

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إِنَّمَا أُخْرِجَتْ لِطَلْبِ الرِّضَا فِي مَشْرِجِكُمْ

# الرِّضَا الْحُسَيْنِي

مَجَلَّةٌ فِصْلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُعْنَى بِالنَّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَأَفَقِهَا الْفِكْرِيَّةِ

تَصَدَّرَ عَنْ

مَوْسِمِ نَوَازِشِ الْأَنْبِيَاءِ لِلدَّائِمَاتِ التَّحْصِينِ وَالنَّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ

الْعُتْبَةَ الْحُسَيْنِيَّةَ الْمُقَدَّسَةَ

العدد السادس والثلاثون

السنة التاسعة (١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م)



# الإصلاح الحسني

مجلة فصلية علمية تعنى بالتهضة الحسينية وفاقها الفكرية



الهيئة الاستشارية

آية الله السيّد منير الخباز  
العلامة الدكتور الشيخ محمد باقر المقسي  
العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

آية الله الشيخ محمد السند  
آية الله الشيخ محمد جواد فاضل النكراني  
آية الله السيّد رياض الحكيم



# الإصلاح الحسني

## \*.....: الإشراف العام:

سماحة العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

## \*.....: التنسيق العام:

السيد صالح التنكابني

السيد مالك البطاط

السيد حسن محمد رضا الحكيم

زيد فرج الله الأسدي

## \*.....: إدارة المؤسسة:

الشيخ باقر الساعدي (النجف الأشرف)

الشيخ رافد التميمي (قم المقدسة)

## \*.....: معاونة المؤسسة:

الشيخ عباس الحمداوي (النجف الأشرف)

الشيخ حيدر الأسدي (قم المقدسة)

## \*.....: معتمد الترجمة الإنجليزية:

الشيخ حيدر علي البهادلي

## \*.....: رئيس التحرير:

الدكتور حاتم كاظم موسى البخاتي

## \*.....: مدير التحرير:

الدكتور عدنان جاسم كريم الطائي

## \*.....: هيئة التحرير:

الشيخ ثناء الدين الدهلكي

د. الشيخ ميثم الربيعي

د. الشيخ أسعد السلطان

د. الشيخ رغدان المنصوري

## \*.....: التدقيق اللغوي:

عصام بدران العلي

## \*.....: التصميم والإخراج الفني:

الشيخ حسين المالكي

السيد صادق الحيدري

عبد الزهرة الطائي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩٢٤) لسنة ٢٠١٣م

الترقيم الدولي: 7-240-984-964-978 ISSN:

## السياسة العامة لمجلة الإصلاح الحسيني

مجلة (الإصلاح الحسيني) مجلة علمية تختصّ بالنهضة الحسينية، تصدر عن مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، التابعة للعتبة الحسينية المقدسة.

تُعنى المجلة بنشر كلّ ما يمتّ بصلّة إلى النهضة الحسينية، وآفاقها المتعدّدة، من خلال تسليط الضوء على: تاريخها، وتراثها، وفلسفتها، وإبراز جوانبها: الإنسانية، والاجتماعية، والفقهية، والأدبية، وغيرها من الحقول المعرفية.

تتطلّع المجلة لاستيعاب جميع المجالات المهمّة والحسّاسة في دراسة النهضة الحسينية، شريطة أن تكون البحوث والدراسات المقدّمة موافقة لأصول البحث العلمي، وأخلاقيات النشر المتّبعة في الأوساط العلمية والبحثية.

وعلى هذا الأساس؛ تستقبل المجلة من الكتّاب والباحثين الكرام كلّ بحث له صلة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، على أمل أن تلاحظ سياسة المجلة المدرجة ضمن النقاط الآتية:

١. أن تكون البحوث منسجمة مع اختصاص المجلة، وسياستها العامّة، وضوابطها المعتمدة في النشر.
٢. يخضع البحث المقدّم للنشر لعملية تقييم علمي من قبل لجنة مختصة من المحكّمين العلميين.
٣. بعد عملية التقييم العلمي، وتأييد صلاحية البحث للنشر، يخضع البحث للتحضير من قبل هيئة التحرير.
٤. إطلاع الباحث على قبول نشر بحثه أو عدمه في مدّة أقصاها شهران من تاريخ استلام البحث.
٥. بعد الموافقة على نشر البحث يُعتبر البحث ملكاً للمجلة، فلا يحقّ للباحث تقديمه للنشر، أو المشاركة به في أيّ نشاط علمي آخر.

- ٦ . لا يحقّ للباحث سحب بحثه بعد تقييمه من قِبل المحكّمين العلميين، وتأييد صلاحية نشره من قِبل رئاسة التحرير .
- ٧ . للمجلّة حقّ إعادة نشر البحث في كتاب مستقلّ، أو ضمن كتاب، مع الحفاظ على نصّه الأصلي، وحقوق الكاتب المعنوية .
- ٨ . ليست المجلّة ملزمة ببيان أسباب الرفض فيما لو لم يحصل البحث على درجة القبول المطلوبة .
- ٩ . لا ترى المجلّة نفسها ملزمة بإعادة البحث إلى الباحث، سواء نُشر في المجلّة، أم لم يُنشر .
- ١٠ . تستقبل المجلّة البحوث المكتوبة باللغات الأخرى غير العربية، وستعمل على نشرها بعد ترجمتها إلى اللغة العربية .
- ١١ . قد تعتمد المجلّة إلى ترجمة البحوث المنشورة بلغات أخرى إلى اللغة العربية، ونشرها في المجلّة، بعد إعلام الباحث بذلك .
- ١٢ . تحتفظ هيئة التحرير بحقّ تعديل أو حذف ما لا تراه منسجماً مع سياسة المجلّة، وأهدافها العامّة، وما يُخالف السلامة الفكرية، والثوابت الدينية .
- ١٣ . يخضع ترتيب البحوث المقدّمة للنشر لاعتبارات فنيّة تقتضي التقديم أو التأخير أحياناً .
- ١٤ . تُراعى في أسبقية النشر الأبحاث المشاركة في المؤتمرات أو الندوات أو المنتقيات الفكرية التي تُقيمها مؤسّسة وارث الأنبياء، وذلك بعد تأييد صلاحيتها للنشر من قِبل اللجنة المعنية بذلك .
- ١٥ . جميع الأفكار والآراء المطروحة في المجلّة تعكس وجهة نظر أصحابها، ولا تُعبّر بالضرورة عن رأي المجلّة .

## ضوابط النشر في مجلة الإصلاح الحسيني

- ١ . أن يكون البحث مرتبطاً باختصاص المجلة، منسجماً مع أهدافها وسياساتها العامة.
- ٢ . أن يكون البحث مبتكراً، أو يتضمّن نوعاً من التجديد والإبداع، وأن يحتوي على تطبيقات ونتائج ذات أهمّية على الصعيد العلمي.
- ٣ . ألا يكون البحث منشوراً في مجلة أخرى، أو أيّ وسيلة من وسائل النشر المتنوّعة، أو مقدّماً للنشر فيها.
- ٤ . أن يراعي الباحث أصول البحث العلمي وأخلاقياته، وأن يلتزم بمنهجياته وخطواته المتعارفة على المستوى العالمي.
- ٥ . أن يحتوي البحث على العناصر الأساسية الآتية: ملخّص، مع كلمات مفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدّمة، ومحتوى، وخاتمة تتضمّن أهمّ النتائج والتوصيات، وقائمة بالمصادر والمراجع.
- ٦ . ألا يكون البحث المقدّم للنشر مستلاً من كتاب، أو رسالة، أو أطروحة لغرض الترقية العلمية، وأن يوقع الباحث تعهداً خطياً خاصاً بذلك.
- ٧ . ألا يكون موضوع البحث مستهلكاً من الناحية العلمية، أو تجميعياً إلى درجة يغيب فيها الحضور العلمي للباحث.
- ٨ . اعتماد اللغة العلمية الرصينة، والتحليّ بالموضوعية والدقّة المطلوبة في عرض المعلومات.
- ٩ . ألا يقلّ عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة، ولا يزيد على (٣٠) صفحة، بمعدّل (٢٥٠) كلمة في الصفحة الواحدة.

## دليل المؤلفين

تخضع عملية التأليف وكتابة البحوث للمعايير الأخلاقية للبحث والنشر العلمي (COPE)، من حيث الأسلوب، والمنهجية، والمضمون، ولا ينبغي تجاوز هذه المعايير لأي سبب من الأسباب؛ فإن تجاوزها ينعكس سلباً على المستوى الفكري والمعرفي للبحث؛ الأمر الذي يُعرض الباحث إلى المساءلة العلمية، والقانونية أيضاً.

ومن جملة هذه المعايير ما يأتي:

- ١ . على المؤلف تقديم بحث أصيل ومبتكر قدر الإمكان مطابق لمواصفات البحوث المحكمة.
- ٢ . بيان النتائج والمخرجات بشكل صحيح، وذلك عن طريق عرض المقدمات بشكل منطقي متسق.
- ٣ . تجنب عرض المعلومات أو النصوص أو النظريات المقتبسة من مفكرين آخرين، أو ترجمة أعمالهم بطريقة توحي إلى كونها من إبداعات الباحث وابتكاراته (السرقة الفكرية)، من دون إرجاع إلى مصادر تلك النصوص أو المعلومات المقتبسة.
- ٤ . تجنب الخوض في مسائل بعيدة عن الخلق الرفيع، والذوق السليم، أو بيان معلومات مجانية للحقيقة، وعدم استخدام أيّ تعبير يحمل بين طياته نزعة طائفية أو عرقية أو قومية.
- ٥ . لا ينبغي للمؤلف تقديم البحث ذاته إلى أكثر من مجلة أو فعالية علمية مشابهة؛ إذ يُعدّ ذلك منافياً لأخلاقيات النشر العالمية، إلا في حال إجراء تعديلات جوهرية على عنوانه ومضمونه.



- ٦ . ينبغي للباحث أن يلتزم بتضمين البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي رجع إليها، واعتمدها في البحث، مرتبة في نهاية البحث وفق الصيغة التالية: عنوان المصدر أو المراجع، اسم المؤلف، دار النشر، بلد النشر، رقم الطبعة، سنة الطبع)، على أن يكون ترتيب المصادر المثبتة في هامش كل صفحة بالطريقة الآتية: (اللقب، الاسم، عنوان المصدر: الجزء، الصفحة).
- ٧ . الاعتماد على المصادر الأولية المعنية بموضوع البحث قدر الإمكان، دون الرجوع إلى المصادر الثانوية.
- ٨ . على المؤلف إذا اكتشف وجود خطأ أساسي في بحثه، أن يُشعر إدارة المجلة فوراً بذلك؛ كي تتخذ الإدارة الإجراءات اللازمة بحذف الخطأ أو تصويبه.
- ٩ . عدم التعريض والإساءة إلى الأشخاص أو الباحثين، حتى لو كان ذلك في مقام الردّ على شبهاتهم أو إشكالاتهم العلمية.
- ١٠ . الالتزام بقواعد الاقتباس والتوثيق؛ فلا بدّ للباحث من الالتزام بوضع علامات الاقتباس المتعارفة لكل نصّ مقتبس من مصادر أخرى، لكيلا يختلط بنصوص الباحث وأدبياته.
- ١١ . ينبغي للباحث إجراء تعديلات في بحثه وفقاً لمقترحات لجنة المحكّمين، وفي حال عدم الموافقة على التعديلات المقترحة، يجب عليه تقديم تبرير منطقي بأسباب الرفض، فإن لم يُقدّم الباحث أسباباً مقنعة تحتفظ المجلة بحقّها في عدم الموافقة على نشر البحث.
- ١٢ . يُكتب عنوان البحث واسم الباحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتُثبت جهات انتساب الباحث (القسم، الكلية، الجامعة أو المؤسسة العلمية والبحثية التي ينتمي إليها، المدينة، البلد).
- ١٣ . كتابة ملخص البحث (*Abstract*) باللغتين العربية والإنجليزية، مع الكلمات المفتاحية (*Keywords*)، وتتراوح كلمات الملخص ما بين (١٥٠-٢٠٠) كلمة،

على أن يضمّ الملخص بيان موضوع البحث، وأهدافه، والمنهج المعتمد، مع ذكر أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث، ولا ينبغي الاستشهاد بمصدر، أو بيان دليل أو شاهد.

١٤ . ينبغي تحديد مشكلة البحث وأهمّيته وأهدافه وتحليل النتائج وتفسيرها في ضوء المنهج العلمي المتّبع.

١٥ . إذا كان البحث مشتركاً بين مؤلّفين أو أكثر، فلا بدّ من حصول مقدّم البحث للنشر على موافقة جميع المؤلّفين المشاركين في إعداده وتأليفه قبل تقديمه؛ فإنّ ذلك يُعدّ جزءاً من حقوقهم.

١٦ . لو تبين بعد قبول البحث أنّه غير مستوفٍ لشروط النشر، فسيُطلع الكاتب على ذلك، وإذا نُشر ثمّ ظهر بعد ذلك عدم اشتغال البحث على أخلاقيات البحث العلمي، يتحمّل الباحث كافة التبعات القانونية.

١٧ . يُقدّم البحث مطبوعاً وخالياً من الأخطاء اللغوية والمطبعية قدر المستطاع.

١٨ . يُرسل البحث على قرص مدمج، أو على البريد الإلكتروني الخاصّ بالمجلّة، مرفقاً بالسيرة الذاتية للباحث، وبريده الإلكتروني.

١٩ . تُرفع الملاحظات التي بيدها المحكّم العلمي إلى الباحث؛ بغية إجراء التعديلات التي تُقرّها لجنة التحكيم، على أن يُسلّم الباحث نسخة معدّلة في مدّة لا تتجاوز أسبوعاً واحداً من حين إبلاغه بذلك.

## دليل المحكمين العلميين

المهمة الأساسية للمحكم العلمي هي قراءة البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بدقة فائقة، والنظر في منهجيته ومنطلقاته الفكرية والمعرفية، والتأنيق المترتبة على ذلك، وفق آليات محددة متعارف عليها في الوسط العلمي والبحثي؛ وعليه فإنّ المحكم العلمي يساعد هيئة التحرير ورئيسها على اتخاذ القرار المناسب بشأن البحث، كما يسهم في مساعدة المؤلف في تطوير بحثه وتحسينه.

بناء على ذلك؛ ينبغي أن يتمتع المحكم باستعداد كامل لتحمل مسؤولية التحكيم من خلال توفير مواصفات متعددة:

١ . التخصص العلمي: لا بدّ من تناسب موضوع البحث المراد تحكيمه مع

تخصص المحكم ومجال بحثه واهتمامه العلمي.

٢ . السرية الكاملة: ينبغي للمحكم الالتزام بمعايير السرية المتعلقة بعملية

التحكيم، من خلال المحافظة على سرية المعلومات الواردة في البحث، فلا

يحقّ له الإفصاح عنها، أو مناقشتها مع أيّ طرف، باستثناء المرخص لهم من

قبل رئيس التحرير، فيجب عليه معاملة الأبحاث التي تسلّمها للتحكيم

بعد إخفاء اسم الباحث عنه كوثائق سرية؛ وعليه لا بدّ من تسلّم ملاحظات

المحكم من قبل مدير التحرير مكتوبة على استمارة خاصّة بالتحكيم.

٣ . الموضوعية: على المحكم تحري الموضوعية في الأحكام والتأنيق الصادرة عن

عملية التحكيم، والتجرّد من أيّ آراء سابقة، أو قناعات ذاتية، أو أذواق

شخصية، من شأنها أن تُعكّر صفو العملية التحكيمية، ولا بدّ له من التعبير

عن رأيه بنزاهة ووضوح، وتدعيم ذلك بالأدلة المقنعة، وعدم التمييز بين

المؤلفين على أساس الجنس، أو الأصول العرقية، أو الاعتقاد الديني، أو

المواطنة، أو الانتماء السياسي.

- ٤ . الأمانة: على المحكّم أن ينأى بنفسه عن استخدام المعلومات التي حصل عليها من البحث الذي تمّ تحكيّمه لمصلحته الشخصية.
  - ٥ . الدقّة الكافية: على المحكّم أن يُجهد نفسه في التحرّي عن المعلومات المعروضة في البحث، والتأكّد من خلوه من الانتحال والسرقة الأدبية أو العلمية، كما يجب عليه أن يدوّن في استمارة التحكيم أيّ تشابه بين البحث الذي تمّ تحكيّمه وأعمال أخرى منشورة يعرفها، علماً بأنّ المجلّة تعتمد برامج فحص الاستلال العلمي؛ للتحقّق من أصالة البحث، وعدم نشره سابقاً.
  - ٦ . الاستقرار النفسي: لا بدّ للمحكّم الاجتناب عن التحكيم في حال عدم شعوره بالراحة أو الاطمئنان النفسي؛ الأمر الذي يؤثّر سلباً في نتائج التحكيم ومخرجاته، وعليه إعلام مدير التحرير في حال عدم استعداده لتحكيم البحث المقدم إليه لأيّ سبب من الأسباب.
  - ٧ . التقيد بالوقت المحدّد لعملية التحكيم.
- وفي ضوء ما تقدّم؛ فإنّ نتائج التقييم العلمي والتوصيات المرفقة يتمّ اعتمادها بشكل أساسي في قرار قبول البحث للنشر في المجلّة أو عدمه.

### معايير التحكيم

- عادةً ما يتّبع المحكّمون العلميّون في تقييم البحوث والدراسات العلمية المقدّمة إلى (مجلّة الإصلاح الحسيني) مجموعة من الضوابط، من جملتها:
- ١ . تناسب العنوان مع العنوان.
  - ٢ . اشتغال البحث على منهجية عرض مكتملة: (ملخّص، مع كلمات مفتاحية، مقدّمة، محتوى، خاتمة، قائمة بالمصادر والمراجع).
  - ٣ . تناسب المقدّمة مع المحتوى.
  - ٤ . ارتباط المكتوب بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.

- ٥ . الترابط المنطقي بين العناوين.
- ٦ . المستوى اللغوي المطلوب في البحث، والتزام الباحث بقواعد النحو والإملاء.
- ٧ . مراعاة اللغة العصرية في عرض المعلومات.
- ٨ . الالتزام بأصول البحث العلمي.
- ٩ . التجديد، والإبداع، والإثارة العلمية.
- ١٠ . تحديد قيمة المصادر المعتمد عليها.
- ١١ . تحديد نوع البحث بحسب محتواه، وتصنيفه إلى: علمي أصيل بامتياز، أو أصيل نوعاً ما، أو تلفيقي، أو تجميعي.
- ١٢ . تقييم النتائج التي توصل إليها البحث، وبيان قيمتها ودقتها.
- ١٣ . تشخيص ما إذا كان ملخص البحث باللغة العربية والإنجليزية كاشفاً بشكل عام عن مضمون البحث ونتائجه.
- ١٤ . الكشف عن مستوى الاستلال العلمي في البحث، وتحديد نسبة الاقتباس.
- ١٥ . ملاحظة عدد صفحات البحث؛ للتأكد من كونها وفق الضوابط المعتمدة في المجلة.

## مراكز النشر

\* النجف الأشرف: شارع الرسول ﷺ المعرض الدائم للعتبة الحسينية المقدّسة.

\* النجف الأشرف: الجديدة الثانية مكتبة دار الهلال.

\* كربلاء المقدّسة: المعرض الدائم في العتبة الحسينية المقدّسة.

\* إيران / قم المقدّسة: شارع معلّم سوق ناشران معرض العتبة الحسينية

المقدّسة.

# المحتويات

## أهتأأة العصر

### الزفارة وإبراز الهوية الشففة

رئفس التفرفر ..... ١٧

## مأف العصر

### قراءأة فف زفارة الإمام الكسفن ءالف (٤)

عوامل تقوفض الأنظمة الاستبأاءفة .. أراسة فف ضوء نصوص زفارات الإمام الكسفن ءالف ..  
القسم الأنا

د. الشفخ أسعد عف السلما ..... ٢٧

شأصففة الإمام الكسفن ءالف فف أأب الزفارة وتمأأأأها فف أأاب الألقف .. كأابا (الأأناص  
الكسفنفة) و(الأفام الكسفنفة) مأأأاً

أ.د. عف مففأ البفررف ..... ٦٧

أأار زفارة الإمام الكسفن ءالف الوأصففة فف منطوق الروافا .. القسم الأنا

الشفخ عصام بدران العلف ..... ٨٩

أأمن الزفارات الكسفنفة لأف القرآن الكرفم .. أراسة فف الأالاة المفرففة

د. الشفخ أفرر العرفضف ..... ١٣٣

## مظاهر التوحيد في نصوص زيارة الإمام الحسين عليه السلام

الشيخ خالد الركابي ..... ١٦٧

## عوامل نهضة الإمام الحسين عليه السلام في ضوء زيارة الناحية المقدسة

السيد عباس الحسيني الباقراآبادي / ترجمة: حيدر الحيدري ..... ٢٠٣

## الدعاء في زيارة عاشوراء .. قراءة في ضوء الأسلوبية التركيبية .. القسم الأول

م. م. أحمد موقق مهدي ..... ٢٢١

## در أسأت حاسبنة

## التفقه في الدين ودوره في إنجاح عمل المبلغة الحسينية

فاطمة آزادي منش ..... ٢٥٥

حق الأمن الإنساني بين أحداث ثورة عاشوراء ولانحة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة .. دراسة  
مقارنة

دينا فؤاد جواد ..... ٢٨٥



أَفْتِنَا حَيْثُ الْعَدْلُ

الزيارة وإبراز الهوية الشيعية



## الزيارة وإبراز الهوية الشيعية

رئيس التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في الواقع العملي وفي الحياة الاجتماعية، وعلى امتداد التاريخ هناك حقيقة تعيشها البشرية لا يمكن إنكارها أو التغاضي عنها، وهي التمايز الحاصل بين الأفراد في جوانب عديدة، تشمل مجموعة من العوامل التي تُحدّد وتميّز الشخص، كالعوامل الشخصية، مثل الاسم والعمر والجنس والديانة والجنسية واللغة، وهو ما يعبر عنه بالهوية الشخصية، وقد تشمل الهوية - أيضاً - العوامل الاجتماعية والثقافية، مثل العائلة والمجتمع والثقافة والانتهاآت الأخرى، وتتطور الهوية للفرد على مرّ الزمان وتتأثر بالتجارب الحياتية والعوامل المحيطة.

والهوية هي عنصر أساس في تشخيص كينونة الفرد والتأثير على سلوكياته وميوله، وتؤثر أيضاً في الطريقة التي يتعاطى بها مع الآخرين، وتُسهم كذلك في إظهار الانتهاآت والتمايز الاجتماعي؛ حيث يمكن التعرف على الأفراد طبقاً لهوياتهم.

وكما أنّ للفرد هويته الشخصية، فللجماعات والكيانات والفئات هوياتها المميزة لها في طريقة تفكيرها وتصرفاتها وقيمها واعتقاداتها، فقد أكّدت الدراسات والأبحاث السوسيولوجية أنّ لكلّ كيان أو مجموعة سمات وخصائص اجتماعية وثقافية ونفسية وتاريخية متماثلة، تؤثر على تصرفات الأفراد داخل هذا الكيان أو المجموعة، فتجعلهم ينصهرون فيه، فيشكّلون وحدة اجتماعية واحدة.

إن مسألة الهوية وبيان مرتسباتها وحدودها قضية شغلت بال العلماء والباحثين منذ مدة ليست بالقليلة، فاختلفت تعريفاتها، وتعددت تشخيصاتها؛ نظراً لاختلاف الرؤى والمنطلقات والنظريات والفلسفات، فهناك الهوية الشخصية، والهوية الجماعية.

كما أن تعريف الهوية يتأثر - كذلك - بالأبعاد والعوامل المتعددة لها، فهي تركيبة فريدة من العوامل المختلفة التي تُحدّد وتميّز الشخص أو المجموعة، لكنّ الذي يهمنّا هنا هو الهوية التي تتكوّن لمجموعة أو كيان أو أمة ما، وقد عرّف هذا النوع من الهوية بأنّها مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص والتميزات التي تجعل أمة ما تشعر بمغايرتها للأُمم الأخرى<sup>(١)</sup>.

والذي نعتقده أنّ هوية أمة ما أو جماعة ما، لكي تتشكّل لا بدّ لها من توافر مجموعة من المقومات:

- ١ . لا بدّ لها من مرتكزات وأسس تتمثّل بعقيدها ومبادئها الخاصّة بها.
- ٢ . امتلاكها مجموعة من المحدّدات تمثّل تراثها وثقافتها ومصادر المعرفة لديها.
- ٣ . أن تتجلّى أسس الهوية ومرتكزاتها ومحدّداتها بمبرزات معبّرة عن المظهر الخارجي - إن صحّ التعبير - لهوية هذه الجماعة أو تلك.

وفي السياق التاريخي والحضاري للأمة الإسلامية، ونتيجة للاختلافات الفكرية والثقافية، والصراعات السياسية، برزت مذاهب ومشارب واتّجاهات ومسالك عديدة، انحازت على إثرها طوائف وجماعات شكّلت لها هويّات خاصّة بها تميّزها عن غيرها وإن ظلّت تدّعي الانتماء إلى الهوية الإسلامية العامّة.

وفي قبال هذه التكتّلات والاصطفافات برز أتباع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم

(١) أنظر: بكار، د. عبد الكريم، تجديد الوعي: ص ٦٩-٧٠. دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى،

وموالوهم، متمسكين بحبلهم، وسائرين على منهجهم؛ بوصفهم الامتداد الحقيقي لرسالة النبي الأعظم ﷺ، والقيمين على المنهج الإلهي الذي أرسى دعائمه الرسول ﷺ، قال الإمام الباقر عليه السلام: «نحن أهل بيت الرحمة، وشجرة النبوة، ومعدن الحكمة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي»<sup>(١)</sup>. ومن هنا؛ صيغت هوية الشيعة وتكوّنت في كنف أهل البيت عليهم السلام، وفي ضوء توجيهاتهم، فتمايزت عن غيرها من الهويّات عقيدة وفكراً ومنهجاً وسلوكاً وممارسة.

والطابع المبرز لهذه الهوية هو التمسك بأل محمد ﷺ، والأخذ عنهم، والولاء لهم، وإحياء أمرهم بذكر فضائلهم، ونشر علومهم، وإحياء مناسباتهم، وتعاهد قبورهم وزيارتها.

لقد أضحت زيارة قبور آل محمد وأضرحتهم - لا سيّما زيارة ضريح الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المشرفة - أحد المعالم التي أبرزت الهوية الشيعية، وساهمت بصورة واضحة في خلق الشخصية الشيعية وتفردها بها من بين الاتجاهات الإسلامية الأخرى، وما كان ذلك ليحصل إلا بتمسك أتباع أهل البيت عليهم السلام - امتثالاً لتوجيهات أئمتهم - بهذه الشعيرة التي تجلّت بزيارة الإمام الحسين عليه السلام، والتي دفع الشيعة في سبيل إحيائها واستمرارها عبر التاريخ ضريبة باهظة؛ تمثلت بما يقوم به أعداء أهل البيت عليهم السلام من شتى صنوف التضيق والمنع التي تتطوّر في أحيان كثيرة إلى السجن والتعذيب والقتل، الأمر الذي ما زال مستمراً إلى يومنا هذا، وقد شهدناه بأأم العين، سيستمرّ - من دون أدنى شك - مهما سنحت لهم الفرص، وإن أعيتهم الحيل لجؤوا إلى الاستهزاء والسخرية وتعيير الشيعة بهذه الزيارة.

ففي رواية عن أبي عامر الساجي - واعظ أهل الحجاز - قال: «أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله، ما لمن زار قبره - يعني أمير المؤمنين -

(١) الفثال النيسابوري، محمد، روضة الواعظين: ص ٢٠٦. منشورات الشريف الرضي - قم المقدّسة.



وعمر تربته؟ قال: يا أبا عامر، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن علي، عن علي عليه السلام: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له: والله، لتقتلن بأرض العراق وتُدفن بها. قلت: يا رسول الله، ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال لي: يا أبا الحسن، إنّ الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنّة، وعرصة من عرصاتهما، وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحنّ إليكم، وتحتمل المذلة والأذى فيكم، فيعمّرون قبوركم، ويكثرّون زيارتها؛ تقرباً منهم إلى الله، مودّة منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي، والواردون حوضي، وهم زوّاري غداً في الجنّة.

يا علي، من عمّر قبوركم وتعاهدها، فكأنّما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمّه، فأبشر وبشّر أوليائك ومحبيك من النعيم وقرّة العين، بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكنّ حثالة من الناس يعيرون زوّار قبوركم بزيارتكم كما تعيّر الزانية بزناها، أولئك شرار أمّتي، لا نالتهم شفاعتي، ولا يردون حوضي<sup>(١)</sup>.

ولكنّ ذلك لم يثنِ الشيعة - زادهم الله توفيقاً - عن أداء هذه المهمة الإلهية، ولم تفتّ في عضدهم تلك الأفعال أبداً، بل زادتهم إصراراً وعزيمة على مواصلة هذا الدرب المضمخ بالدماء والتضحيات جيلاً بعد جيل.

إنّ زيارة ضريح الإمام الحسين عليه السلام، وما يرافقها من ممارسات وأعمال عبادية على مدار السنة، وما يتخلّلها من زيارات مليونية حاشدة، لم تكن إحدى مبرزات الهوية الشيعية فقط، بل أسهمت - وبشكل فاعل - في ترسيخ الاعتقاد بمنهج أهل البيت عليهم السلام، والدفاع عنه بالغالي والنفيس، وقد أدرك العالم بعلمائه ومفكّريه هذه

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٢٢. تحقيق: السيّد حسن الموسوي الخراسان، دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٥ ش.

الحقيقة، فكتبت فيها الأبحاث والدراسات، وعدّها بعض المنصفين من المسلمين وغيرهم من أنجع السبل والوسائل للحفاظ على حيوية الدين المحمّدي الأصيل. ومنه هنا؛ ربّما نفهم أحد جذور الحثّ الشديد من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام على مواصلة هذه الزيارة وبصورة مكثّفة جدّاً، وما رصد لها من الثواب الجزيل، والعطاء الوفير الذي عزّ نظيره في كثير من العبادات.

إننا في معرض حديثنا عن أهمّية زيارة الإمام الحسين عليه السلام في إبراز الهوية ورسم ملامحها، وتطّبع الشخصية بطابعها العامّ، لا نعني بذلك أبداً اقتصار ممارسة هذه الشعيرة على أتباع أهل البيت عليهم السلام، فضريح الإمام الحسين عليه السلام تهفو إليه قلوب المحيّن من الطوائف والمذاهب الإسلامية، بل غير المسلمين أيضاً، والواقع العملي خير شاهد على ذلك، فزوَّار الإمام الحسين عليه السلام فيهم من غير الشيعة ومن غير المسلمين، ولكنّ الطابع العامّ - كما هو واضح - هو لشيعة أهل البيت عليهم السلام.

إن أهمّية هذه الشعيرة بأبعادها المتنوّعة، وجوانبها العديدة، حدت بـ: (مجلّة الإصلاح الحسيني) أن توسّع المساحة لمحور زيارة الإمام الحسين عليه السلام لتغطية أكبر عدد من الأبحاث والدراسات في هذا الموضوع المهمّ والحساس، ونسأل الله سبحانه أن يسدّد الإخوة الباحثين ويوفّقهم لما فيه الخير والصالح لهذه الأُمَّة. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.







## ملف العدد

# قراءات في زيارة الإمام الحسين (ع)

◆ عوامل تقويض الأنظمة الاستبدادية.. دراسة في ضوء نصوص زيارات الإمام الحسين (ع)..

القسم الثاني

◆ شخصية الإمام الحسين (ع) في أدب الزيارة وتمثلاتها في خطاب التلقي.. كتابا

(الخصائص الحسينية) و(الأيام الحسينية) مثلاً

◆ آثار زيارة الإمام الحسين (ع) الوضعية في منطوق الروايات.. القسم الثاني

◆ تضمّن الزيارات الحسينية لأي القرآن الكريم.. دراسة في الدلالة المعرفية

◆ مظاهر التوحيد في نصوص زيارة الإمام الحسين (ع)

◆ عوامل نهضة الإمام الحسين (ع) في ضوء زيارة الناحية المقدسة

◆ الدعاء في زيارة عاشوراء.. قراءة في ضوء الأسلوبية التركيبية.. القسم الأول



**عوامل تقويض الأنظمة الاستبدادية**  
**دراسة في ضوء نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام**  
**القسم الثاني**

د. الشيخ أسعد علي السلطان  
باحث إسلامي، مؤسّسة وارث الأنبياء  
للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية، العراق

**Factors Undermining Authoritarian Regimes**  
**– A Study in Light of the Ziyara Texts**  
**of Imam al-Husayn (PBUH)**  
**(Part Two)**

**Dr. Shaykh Asaad Ali al-Salman**  
Islamic Researcher, The Warith al-Anbiya Institute  
for Specialized Studies  
on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH), Iraq.



## ملخص البحث

إنّ ظاهرة التفرد بالسلطة وإقصاء الآخرين (الاستبداد)، كانت هي السمة البارزة لشكل السلطة في غالبية المجتمعات البشرية، وقد كان الظلم والطغيان هو الرفيق الحميم للحكام المستبدّين في الأعمّ الأغلب؛ الأمر الذي جعل الشعوب تعيش دوماً حالة غليان وثورة لتغيير هذا الواقع المرّ.

ونظراً لكون نصوص زيارات المولى أبي عبد الله عليه السلام تُعتبر إحدى أهمّ مخرجات النهضة الحسينية المباركة التي مثلت بتضحيات قائدها عليه السلام وأهل بيته وصحبه (سلام الله عليهم أجمعين) مواجهةً صريحةً للسلطة المستبدّة الممثّلة بطاغية بني أمية يزيد بن معاوية؛ لذا كان هدفنا في هذا البحث هو إبراز الدور الذي لعبته هذه النصوص في إنعاش مجموعة من الظواهر في المجتمع، تُعدّ عوامل مهمّة في مجال تقويض الاستبداد واقتلاع جذوره.

هذا؛ وقد تقدّم منّا في القسم الأوّل من هذا المقال الحديث عن مجموعة من العوامل المباشرة التي تُعدّ أسلوباً مباشراً للمواجهة مع المستبدّ الظالم، وتكون لوحدها كفيلة في تحريك الأمة باتجاه تقويض سلطانه وكسر شوكته؛ ولتتمّة الحديث في هذا الموضوع سنتحدّث في هذا القسم عن الصنف الثاني، وهو ما اصطّلحنا عليه بالعوامل غير المباشرة، التي يكمن دورها في تهيئة الأرضية المناسبة لإضعاف هذا المستبدّ وإزالته في نهاية المطاف بضميمة وسائط أخرى.

الكلمات المفتاحية: تقويض، الاستبداد، العوامل، نصوص، زيارات الإمام الحسين عليه السلام،

تهيئة الأرضية.

## Abstract

The phenomenon of monopolizing power and excluding others (tyranny) was the prominent feature of authority in most societies. Injustice and oppression closely accompanied tyrannical rulers in most cases; which made the people underlive a constant state of rage and revolution to change this bitter reality.

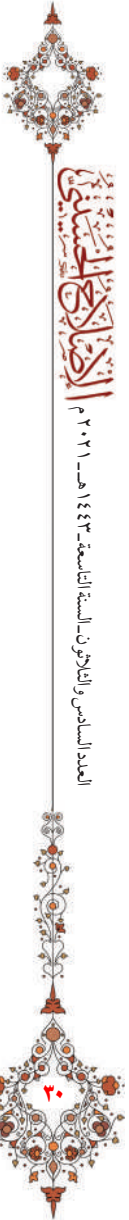
The texts of the Ziyara of Imam al-Husayn (PBUH) are considered one of the most important outputs of the blessed Husayni uprising, which represented by the sacrifices of its leader (PBUH) and his family and companions (PBUT) a clear confrontation with the tyrannical authority represented by the tyrant of Banu Umayya, Yazid bin Muawiya;

Therefore, our goal in this research was to highlight the role that these texts played in reviving a group of phenomena in society, which are important factors in the field of undermining tyranny and uprooting its roots.

In part one of this study, we mentioned a group of direct factors considered a direct method for confrontation with the unjust tyrant, and alone are sufficient to move the nation towards undermining his authority and crippling his regime; and to end the discussion on this topic we address the second type of factors in this part of the study.

We called the second type, indirect factors, whose role lies in preparing the appropriate ground for weakening this tyrant and removing him eventually with other means.

**Keywords:** undermining, tyranny, factors, texts, Ziyara of Imam al-Husayn (PBUH), preparing the ground.



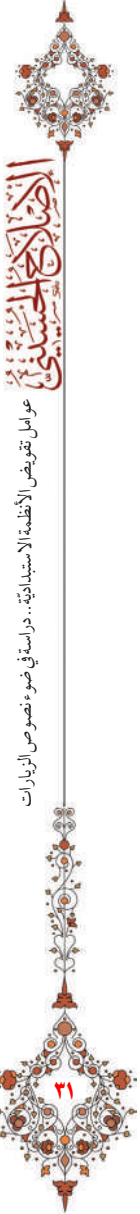
## مقدمة

إن ممارسة الظلم والاستبداد من قبل الأنظمة السياسية من الظواهر التي مُنيت بها الحضارات البشرية منذ بدايتها وحتى يومنا هذا، فهي وكما تقدّم منّا في القسم الأوّل بمثابة الداء الاجتماعي الذي ينخر في فعالية الحياة والمجتمع، فيجعل من الشعوب المستبدّة عظاماً نخرة مطحونة وكيانات هشة هزيلة لا تقوى على مواجهة مسؤولية التقدّم والتطوّر والانطلاق، تذوب إرادتها في إرادة المستبدّ، وتخضع إلى مشيئته، وترتهن بنزواته ومصالحه.

هذا؛ وفي مقام تحديد مقصودنا من مفردة الاستبداد، فقد أشرنا فيما تقدّم إلى أنّ الاستبداد والطغيان يشتركان في حيثية واحدة، فما هو جوهرى في فعل الاستبداد (أي الانفراد) يتضمّن من دون أدنى شكّ معنى نفى الآخر، وعدم الاعتراف به مشاركاً في الحقّ العامّ، وحينها يحصل الاعتداد والاعتصاب والطغيان على الآخرين من قبل المستبدّ.

وهذه الحيثية المشتركة بين المفهومين هي المنطلق في مقام بيان العوامل الكفيلة في تفويض الأنظمة الاستبدادية التي تتسلّط على رقاب الشعوب استناداً إلى ما نطقت به النصوص التي تكفّلت بربط الزائر للحضرة الحسينية المباركة في كربلاء بسيدّه ومولاه الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، الإمام الذي قاد نهضة الإصلاح والثورة على الطغاة والمستبدّين في عصره.

وبعد مطالعتنا لمجموع نصوص الزيارات فقد صنّفنا هذه العوامل إلى صنفين رئيسيين، صنف يتخذ أسلوب المواجهة المباشرة مع المستبدّ الظالم، ويكون لوحده كفيلاً في تحريك الأمة باتجاه تفويض سلطانه وكسر شوكته، وقد تكفّل القسم الأوّل من هذا المقال ببيان الموارد الداخلة تحت هذا الصنف بشكل مفصّل، التي هي:



١ . إيقاظ حالة الرفض المستمرة للأنظمة الاستبدادية والاستعداد للثورة ضدها .  
 ٢ . إحياء ثقافة طلب الثأر لدماء الشهداء .  
 ٣ . إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .  
 وصنف آخر من العوامل (غير المباشرة) يكمن دوره في تهيئة الأرضية المناسبة لإضعاف هذا المستبد وإزالته في نهاية المطاف بضميمة وسائط أخرى . ونحن في هذا القسم الثاني من المقال سنعرض للقارئ الكريم مجموعة من العوامل (غير المباشرة) الموجودة في نصوص زيارات المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والتي هي على نحو الإجمال:

- ١ . الإيمان بوجود قيادة حيّة ثائرة في صفوف الجماهير .
- ٢ . استشعار حالة المصيبة الناجمة عن الأعمال التعسفية للحاكم المستبد .
- ٣ . إيجاد حالة الوعي لدى الجماهير ورفع الجهل عنهم .
- ٤ . ترسيخ مفهومي العزّة والشموخ لدى الناس .
- ٥ . إيجاد حالة من الغنى المعنوي وعدم الركون للمقدّرات المادّية التي في أيدي المستبدين .
- ٦ . إضعاف المستبد من خلال إضعاف دور أعوانه وأتباعه في المجتمع .

## العوامل غير المباشرة

### العامل الأوّل : الإيمان بوجود قيادة حيّة ثائرة في صفوف الجماهير

إنّ وجود قيادة واعية مؤمنة بضرورة الثورة ضدّ الظلم ومستعدّة للتضحية دائماً، يُعدّ من الأمور المهمّة التي يخاف منها المستبدّ؛ وذلك لكونها تشكّل تهديداً مباشراً له، فنراه يسارع دوماً إلى تصفية النخب الفاعلة في المجتمع خشيةً من التفاف الناس حولها .

إنّ الحركات الثورية التي تمتلك قيادة صالحة تكون نتائج حركاتها ذات ثمرات





مؤثرة، سواء كتب لها النصر أم مُنيت بالهزيمة المادية، بخلاف ذلك بالنسبة إلى الحركات الغوغائية، فهي لا يُكتب لها في الأعم الأغلب الفلاح والنجاح، وإن كُتِب لها فإنها قد تقع في نفس المستنقع الذي ثارت عليه، فتولد أنظمة استبدادية فاسدة، والأنكى من ذلك أنها قد تُفضي إلى الفتنة وإشاعة الفوضى بين الناس؛ ومن هنا كان من الضروري جداً وجود قيادة حكيمة متّصفة بالعلم والقدرة والأخلاق الحسنة والمحبوبة بين الناس<sup>(١)</sup>.

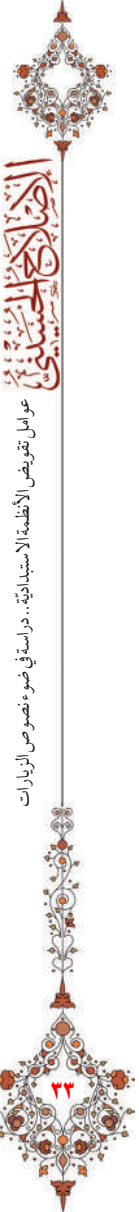
طبعاً؛ هذا إذا لم يتأتّ تصدّي المعصوم عليه السلام لذلك، وإلا فإن القيادة تنحصر به دون غيره بحسب عقيدة أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام؛ فإنه هو الوحيد القادر على إيصال الفرد والمجتمع إلى تكامله المنشود<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

هذا؛ وإننا عند مطالعتنا لنصوص زيارات المولى أبي عبد الله عليه السلام نجدها مفعمة بالإشارة إلى حياة الإمام الحسين عليه السلام بصفته قائد النهضة المعطاء التي قامت بوجه استبداد بني أمية وجورهم، وكذلك مفعمة بالإشارة إلى حياة أصحابه البررة الذين التفوا حوله واستشهدوا في ركابه، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدلّ على ضرورة أن تكون حياة القادة المصلحين السابقين حاضرة في وجدان الأمم الساعية إلى التخلص من أغلال العبودية التي وضعها بعض الحكّام في رقابهم؛ فإن الإيمان بحياة هؤلاء مدعاة لالتفاف أحرار هذه الأمم حول من يُمثّل هؤلاء القادة من الشخصيات

(١) للاطلاع أكثر على صفات القائد أنظر: الكواكبي، عبد الرحمن، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: ص ١٨١-١٨٣.

(٢) أنظر: الري شهري، محمد، القيادة في الإسلام: ص ٥٠.

(٣) البقرة: الآية ٢٤٧.



المؤمنة والشجاعة، الأمر الذي يجعل الثورة ضد الاستبداد في نشاط دائم، ومضاجع المستبدين في رعب مستمر.

وهذه النصوص عبارة عن:

- ما ورد في الزيارة السادسة: «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَمَنْ قُتِلَ مَعَكَ شُهَدَاءَ أَحْيَاءٍ عِنْدَ رَبِّكُمْ تُرْزَقُونَ»<sup>(١)</sup>.

- وكذا ما ورد في زيارة النصف من شعبان: «أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ وَلَمْ تَمُتْ، بَلْ بَرَجَاءِ حَيَاتِكَ حَيَّتْ قُلُوبُ شِيعَتِكَ، وَبِضِيَاءِ نُورِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأْ أَبَدًا، وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يَهْلِكُ أَبَدًا»<sup>(٢)</sup>.

- وكذا ما ورد في زيارة عرفة: «فَالنَّفْسُ غَيْرُ رَاضِيَةٍ بِفِرَاقِكَ، وَلَا شَاكَّةٌ فِي حَيَاتِكَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ وَأَبْنَائِكَ»<sup>(٣)</sup>.

- وفي مورد زيارة أنصار المولى ورد في زيارة الأول من رجب: «أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّكُمْ تُرْزَقُونَ»<sup>(٤)</sup>.

إن الإيمان بهذه الحياة يعدّ صمام أمان لتنظيم أية حركة جماهيرية تسعى إلى إقامة دين الحق، ودفع الحيف عن الناس جرّاء الممارسات التعسفية والقمعية التي يقوم بها النظام الاستبدادي، وعلى جميع المستويات. كيف لا؟ وأنّ حياة هذا القائد الفذّ قد حملت أهداف الإسلام السامية، هذه الأهداف التي تجلّت في كلماته لأخيه محمد بن الحنفية عند خروجه من مكة: «وَأَنِّي لَمْ أَخْرَجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا مَفْسُدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لَطَلِبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي، أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُسِيرَ

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٢٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٤٩.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٦٠.

(٤) المصدر السابق: ص ٦٤٦.

بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(١)</sup>. فإن سياسة أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام الحسين عليه السلام على وجه الخصوص هي المثل لوجهة الإسلام في جميع مجالاته السياسية في حماية الإنسان من الظلم والاعتداء، وصيانتها من العبودية والاستغلال، وإيجاد مجتمع ليس فيه معوز أو فقير أو مظلوم<sup>(٢)</sup>.

### العامل الثاني: استشعار حالة المصيبة الناجمة عن الأعمال التعسفية للحاكم المستبد

إن وجود البلاء والمحن من أقدم الظواهر في الحياة البشرية، فوجودها مرتبط بوجود الإنسان، فهذا أبو البشر آدم عليه السلام قد وقع في محنة عبّر عنها القرآن الكريم بالفتنة (ابتلاء)، حيث قال تعالى: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنَدَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَبَهُمَا إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. ثم تتابعت المحن والابتلاءات في بنيه: ﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَا قُنْتُكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وكذا تتابعت في سائر الأمم التي سبقت الأمة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَا مِنْهُم بِالْبَاسِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿فَلَمَّا سَأَوْا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

والأمة الإسلامية هي الأخرى لم تكن بمنأى عن هذه السنّة، فمواجهة الصعاب

(١) البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ١٧٩.

(٢) أنظر: القرشي، باقر شريف، النظام السياسي في الإسلام: ص ٦٤.

(٣) الأعراف: الآية ٢٧.

(٤) المائدة: الآية ٢٧.

(٥) الأنعام: الآيات ٤٢-٤٤.

والمشاقق وتحملها كان هو الجزء الآخر المتمم المقتضي لدخولهم للجنة، حيث قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(١)</sup>. «فإن الآية أعلاه تحكي إحدى السنن الإلهية في الأقوام البشرية جميعاً، وتنذر المؤمنين في جميع الأزمنة والأعصار أنهم ينبغي عليهم لنيل النصر والتوفيق والمواهب الأخروية أن يتقبلوا الصعوبات والمشاكل، ويبدلوا التضحيات في هذا السبيل. وفي الحقيقة إن هذه المشاكل والصعوبات ما هي إلا امتحان وتربية للمؤمنين ولتمييز المؤمن الحقيقي عن المتظاهر بالإيمان»<sup>(٢)</sup>.

هذا؛ وأن من أشد أنواع البلاء هو تسلط المفسدين على رقاب الناس وتحكمهم بمصائر الشعوب؛ فإن هذا النوع تكون له آثار مخربة في المجتمع، من قبيل: القتل، والاستعباد، وهتك الأعراض. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِيحُ آبَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ترداد هذه الآثار شدة ويكون لها في النفس أكثر وقعا كلما كان المجني عليهم على درجة عالية من الأهمية في المجتمع، أي كانوا من النخب الفكرية والدينية والقيادية المؤثرة، وتزداد أكثر فيما إذا كان ضحية الاستبداد من يحمل هذه السمات الثلاث جميعها، ويكون حجة الله على خلقه، فألا يجدر بالمؤمنين أن يجزوا من أجل هؤلاء ويكونوا في عزاء كلما تجددت ذكرى فقدهم؟! فإن في ذلك مواساة لنبينهم ﷺ الذي اشتهر عنه قوله: «ما أودى نبيي مثل ما أوديت»<sup>(٤)</sup>؛ فإنه من المؤكد أن الأذية التي

(١) البقرة: الآية ٢١٤.

(٢) مكارم الشيرازي، ناصر، وآخرون، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ٢، ص ٩٦.

(٣) القصص: الآية ٤٤.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ٥٦.

لحقت بأهل بيته عليه السلام هي من أبرز مصاديق أذيتة عليه السلام؛ وذلك لأنه يراها رأي العين، ويتحمّلها قبل وجودها<sup>(١)</sup>.

ونظراً لكون المصيبة التي حلّت بأهل البيت عليه السلام في واقعة عاشوراء هي من أعظم المصائب؛ فإنه «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله»<sup>(٢)</sup>، فإن استشعارها وإظهار حالة الجزع عليها هو من الأمور المندوبة التي أكّدها الروايات الكثيرة عن المعصومين عليه السلام، فقد روي «أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن، بكت فاطمة بكاءً شديداً، وقالت: يا أبت، متى يكون ذلك؟ قال: في زمان حالٍ منّي ومنك ومن علي، فاشتدّ بكاؤها، وقالت: يا أبت، فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟ فقال النبي: يا فاطمة، إن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة، فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال، وكلّ من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة...»<sup>(٣)</sup> الحديث. مضافاً إلى أحاديث أخرى كثيرة مروية من طرق الفريقين<sup>(٤)</sup>.

إن استشعار هذه المصيبة العظمى التي جرت في واقعة كربلاء علاوةً على ما تقدّم هو من المحاور المهمّة التي تمّ التركيز عليها كثيراً في نصوص زيارات المولى أبي عبد الله عليه السلام؛ سعياً منها إلى ترسيخ هذه الحالة في نفوس الناس وجعلها من حالات التواصل العاطفي بين الأجيال المتعاقبة وبين الأحداث الأليمة التي حدثت في يوم عاشوراء، وهذه النصوص لكثرتها نجدها قد توزّعت على عدّة مضامين:

- (١) فقد أورد الشيخ الصدوق في أماليه رواية طويلة تحكي بكاءه عليه السلام على ما يجري على أهل بيته عليه السلام من بعده. أنظر: الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الأمالي: ص ١٧٥-١٧٧.
- (٢) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الأمالي: ص ١٧٧.
- (٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٣.
- (٤) أنظر: المطوري، حسن بن محمد بن جمعة، البكاء على الحسين عليه السلام في مصادر الفريقين.



أحدها: يُجَدِّد الحالة التي يكون عليها الزائر في اللحظات الأولى التي يلتقي بها الزائر بمزوره، أو يُخاطبه عن بُعد، وهي لحظة التحية والسلام، فالزائر وهو يلقي التحية على الإمام المعصوم عليه السلام نجده في مقاطع من جملة الزيارة يُناديه بالقتيل أو بالشهيد، وهذه المفردة عندما تُذكر فإنَّها تتلازم مع الحيف والجور الذي وقع على هذا الشخص. ومن هذه المقاطع التي تفرز حالة الألم واللوعة التي يعيشها الزائر في لحظات اللقاء الأولى، ما نقرأه في:

إحدى زيارات الإمام الحسين عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللَّهِ وَأَبْنَ قَتِيلِهِ»<sup>(١)</sup>.  
وكذا ورد: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهِيدَ ابْنِ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ ابْنِ الْقَتِيلِ»<sup>(٢)</sup>.  
وزيارته عليه السلام في يوم عرفة كذلك: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَرِيحَ الْعَبْرَةِ السَّاكِبَةِ، وَقَرِينَ الْمَصِيبَةِ الرَّائِيَةِ»<sup>(٣)</sup>.

إلى غير ذلك من الزيارات<sup>(٤)</sup>.

وثانيها: ما ينطلق بالزائر إلى آفاق أعمق، فالمصيبة التي حلت بالإمام الحسين عليه السلام ليست مصيبة عادية، كأن تكون حادثة قتل نجمت عن صراع دنيوي أو عصبية قبلية، وإنَّها هي مصيبة عظيمة جداً، غاب فيها جانب النفع الشخصي للمضحَّين، وحصلت على تضامن نوعي من قِبَل جميع مَنْ يسمع بها<sup>(٥)</sup>؛ وذلك لما تمثله من كونها

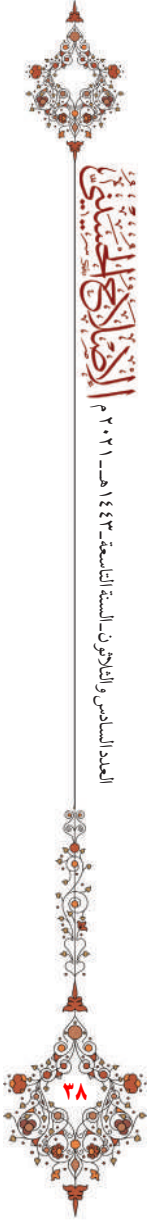
(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٢٣.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٤٧.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٦١.

(٤) أنظر: زيارة الإمام الحسين عليه السلام في عيدي الفطر والأضحى، وكذا زيارته عليه السلام يوم الأربعاء. المصدر السابق: ص ٦٥٥ و٦٨١.

(٥) قديماً الشهيد مرتضى مطهري بأنَّ الألم الناتج عن التضحية من هذا النوع ينبغي أن يُجَلَّل ضمن ما يسمِّيه (الإطار الاجتماعي)، فلا يُنظر إلى التضحية والشهادة ضمن إطارها الفردي، وتحقق الفوز لشخص الشهيد وحسب، وإنَّها يرتبط برودة الفعل التي يُبديها المجتمع تجاه الشهيد. أنظر: مطهري، مرتضى، فلسفة البكاء على الشهيد: ص ٦٥-٦٦.





تضحية عن دين الناس عقيدة وعملاً. ومن هذه النصوص ما ورد في:

زيارة وارث: «بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>.  
وزيارة أخرى أيضاً: «يا أبا عَبْدِ اللَّهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ وَجَلَّتِ الرَّزِيَّةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ»<sup>(٢)</sup>.

وكذا ورد المعنى نفسه لكن بتعظيم أشد في زيارة عاشوراء: «يا أبا عَبْدِ اللَّهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَجَلَّتِ وَعَظُمَتِ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ»<sup>(٣)</sup>.

وثالثها: ما يربط بين هول المصيبة التي وقعت على الإمام الحسين عليه السلام ومن معه، وبين الظلم الذي وقع على أهل بيت الرسالة؛ نتيجة الممارسات البشعة لذلك الجيش الجرار الذي يتألف من مجموعة حاقدين على أفراد هذا البيت الطاهر، يُكثّر سوادهم مجموعة جناء ساكتين يلهثون وراء هذا العرض الزائف من الدنيا، هذا الجيش الذي كان مأموراً من قبل طغمة ظالمة أدّى بها استبدادها واستئثارها بالحكم إلى إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن مقامهم الذي خصّهم الله عز وجل به، ودفعهم عن مراتبهم وحقّهم في قيادة هذه الأمة وصولاً إلى تحقيق العدالة الإلهية.

ومن هنا؛ فهذه النصوص في مقام إحياء قلوب المظلومين باستشعار هول ما عاناه أهل البيت من حكام الجور في زمانهم؛ لتكون هذه القلوب متهيئة لمواجهة المستبدين الظالمين في كل زمان ومكان؛ بسبب تكرار صور المآسي في حكم هؤلاء، وتجدد المصائب على أيديهم. ومن هذه النصوص ما يقرأه الزائر في:

زيارة الأول من رجب: «يا أبا عَبْدِ اللَّهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ وَجَلَّتِ الرَّزِيَّةُ بِكَ

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٣١.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٤٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٦٦.

عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْنَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ، وَأَزَلَّتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا»<sup>(١)</sup>.  
زيارته عليه السلام يوم الأربعاءين: «وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَرَّتِهِ الدُّنْيَا، وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْأَذْنَى، وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ، وَتَغَطَّرَسَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ، وَأَسْحَطَكَ وَأَسْحَطَ نَبِيَّكَ، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

هذا؛ وأن الاستشعار الدائم للمصائب والرزايا نتيجة ممارسات الحكام المستبدّين، يُعدّ من مصاديق الجهر بالسوء الذي أجازته القرآن في حالة وقوع الظلم، حيث قال تعالى: ﴿لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>. فالآية بعد أن ألقت الضوء على حذر الشرع الإسلامي من تعود الألسنة على الجهر بالسوء، وإفشاء كوامنه في المجتمع، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى تعويد النفس على اقرار الموبقات وحصول الانحلال المجتمعي، والفوضىّة الخلقية بما لا كتته الألسن المهرجة المرجة دون تحرّج<sup>(٤)</sup>؛ نجدها تستثني حالة معينة، وهي: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾<sup>(٥)</sup>، ومن المعلوم أنّ جواز الحديث بمساوئ الظالم يكون ذا هدف شريف، وهو الضرب على يد الظالم والاستعانة بالناس ضده<sup>(٥)</sup>؛ فإنّ دم الشهيد «أمر مؤلم مفعج... يتحوّل في نفوس الأفراد إلى سخط على الذين ثار الشهيد بوجههم»<sup>(٦)</sup>.

وهذا بالفعل ما يحصل عليه الزائر من تلاوته للنصوص المباركة لزيارات المولى أبي عبد الله عليه السلام، خصوصاً لما نشاهده من المحبوبة الشديدة لاستذكار هذا النحو

(١) المصدر السابق: ص ٦٤٤.

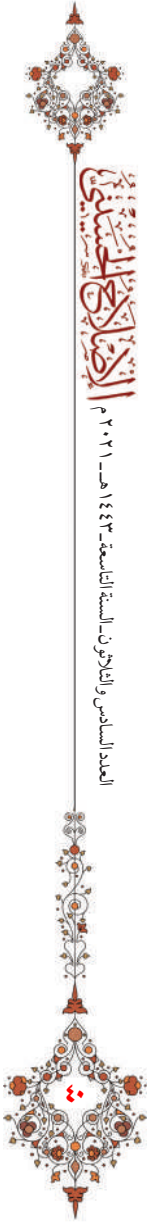
(٢) المصدر السابق: ص ٦٨٢.

(٣) النساء: الآية ١٤٨.

(٤) أنظر: الصادقي، محمد، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة: ج ٧، ص ٤٠٩.

(٥) أنظر: المدرّسي، محمد تقي، من هدى القرآن: ج ٢، ص ٢٣٧.

(٦) مطهري، مرتضى، فلسفة البكاء على الشهيد: ص ٦٦.





الثالث من أنحاء استشعار المصيبة، حيث أَلَحَّتْ بعض الزيارات على تكرار المقطع الذي من هذا القبيل مئة مرّة، وذلك كما ورد في نصّ زيارة عاشوراء: «ثُمَّ تَقُولُ مِئَةَ مَرَّةٍ: اللَّهُمَّ الْعَنُ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، اللَّهُمَّ الْعَنُ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ، اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ جَمِيعاً»<sup>(١)</sup>.

### العامل الثالث: إيجاد حالة الوعي لدى الجماهير ورفع الجهل عنهم

أثناء حديثنا في القسم الأوّل من هذا المقال - عن العوامل المساعدة لنشأة الأنظمة الاستبدادية - بيّنا وجود علاقة سبب ونتيجة متبادلة بين هذا النحو من السلطات الحاكمة، وبين انعدام الوعي وحالة الجهل التي تُصاب بهما الشعوب الواقعة تحت قهرها واستبدادها؛ ونتيجة لذلك نجد هذه الحكومات لا تحترم العلم ولا العلماء، وتسعى جاهدةً إلى حصر إمكانيّة التطوّر العلمي بالفئات الموالية لها، أو لا أقلّ الفئات التي لا تشكّل أيّ تهديد لها، بل أكثر من ذلك فإنّ هذه الحكومات تحاول فرض نوع من الهيمنة العلمية لنفسها، قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾<sup>(٢)</sup>.

إنّ الطواغيت والجبابة على طول التاريخ البشري «يعتبرون كلامهم الحقّ دون غيره، ولا يسمحون لأحد في إبداء وجهة نظر مخالفة لما يقولون، فهم يظنون أنّ عقلهم كامل، وأنّ الآخرين لا يملكون علماً ولا عقلاً»<sup>(٣)</sup>.

والمثال الآخر هو ما كانت تفعله الكنيسة إبّان حكمها الاستبدادي في أوروبا من قتل العلماء الذين كانت توصلهم نتائج أبحاثهم إلى حقائق علمية تُخالف توجّهات أصحاب هذه المؤسسة المستبدّة الظالمة.

(١) القمّي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٦٨.

(٢) غافر: الآية ٢٩.

(٣) مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٥، ص ٢٤٨.

هذا؛ ويُعد الوعي السياسي من أهم المجالات ذات الصلة بمسألة الحكم؛ فإن التجارب أثبتت أن عدم امتلاك هذا النحو من الوعي يجرّ الويلات على الأمم، ويجعلها لقمة سائغة بأيدي الطغاة والمستغلين؛ ومن هنا فالإنسان وهو يعيش في خضم هذه الحياة ينبغي له أن يكون عارفاً بما يجري حوله من عوامل تحرك الأشخاص والمجتمعات، وتكون سبباً رئيساً وراء كل الأحداث التي تصنع الصراعات، وتحدد شكل الحكومات<sup>(١)</sup>؛ فقد ورد في وصايا أبي ذر الغفاري أن النبي الأكرم ﷺ قال: «على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه...»<sup>(٢)</sup> الحديث.

وورد أيضاً عن أمير المؤمنين ﷺ في جملة وصاياه لكميل بن زياد أنه قال: «يا كميل، ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة»<sup>(٣)</sup>.

إن الناظر لعموم نصوص زيارات الأئمة المعصومين ﷺ يجد أنها مدرسة فكرية تربوية، سواء في مجال العقيدة، أم في مجال الشريعة والأخلاق، فكما أن أحد أدوار الأنبياء ﷺ في مجتمعاتهم هو أن «يثيروا لهم دَفَائِنَ الْعُقُول»<sup>(٤)</sup>، فإن رسالة الأئمة ﷺ كانت قد أدّت هذا الدور بأحسن وجه، سواء في حياتهم المباركة، أم بعد استشهادهم من خلال مضامين الزيارات التي تُتلى في مشاهدتهم الشريفة.

إذاً؛ فنصوص زيارات الإمام الحسين ﷺ التي نحن بصدد الحديث عنها هي عبارة عن سلسلة دروس منبثقة من رحم نهضته ﷺ المباركة، وظيفتها خلق وعي جمعي<sup>(٥)</sup> يبصر من خلاله الزائر حقيقة العقيدة الإسلامية الناصعة، وضرورة التمسك

(١) أنظر: عمار حمادة، الوعي والتحليل السياسي: ص ٢٤، و ٢٨.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٢٧٩.

(٣) المصدر السابق: ج ٧٤، ص ٢٦٧. الحرّاني، ابن شعبة، تحف العقول: ص ١٧١.

(٤) نهج البلاغة، تحقيق (صبيح صالح): ص ٤٣.

(٥) يُعرّف الوعي الجمعي أو كما يطلق عليه البعض بالضمير الجمعي بأنه: «مجموعة من المعتقدات والعواطف المشتركة بين الأعضاء العاديين في مجتمع معين، التي تُشكّل النسق المحدّد لحياتهم». شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان.. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية: ص ٣٦٩.

بعرى الشريعة المحمّدية، سواء على مستوى إقامة الصلاة، أم إيتاء الزكاة، أم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أم غير ذلك، ويُبصر من خلاله أيضاً قبح الظلم بمناشئته المتعدّدة، التي من ضمنها ما تُمارسه الحكومات المستبدّة بحق رعاياها، فيكون هذا الوعي الجمعي حينئذٍ بمثابة أرضية كافية تجعل من أفراد المجتمع مستعدّين دوماً للدفاع عن الدين، والثورة ضدّ الظالمين والمستبدّين.

فقد ورد في الزيارة الثانية عبارة: «أَشْهَدُ أَنَّكَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّكَ»<sup>(١)</sup>، أي على بصيرة ويقين في أمر الله ودينه.

وورد في زيارة وارث قول الزائر: «وَأَشْهَدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَائَهُ وَرُسُلَهُ أَيُّ بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ، بِشَرَاعِ دِينِي، وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي»<sup>(٢)</sup>. فهذا النصّ الوارد في زيارة وارث المشهورة التي يُزار بها عليه السلام ليلاً ونهاراً من قبل مختلف طبقات الناس، يخلق جواً ثقافياً يحثّ الزائر وهو يقف في حضرة مولاه الإمام الحسين عليه السلام على أن يكون على معرفة تامّة (يقين) بما فرضه الله على عباده من أحكام تُنظّم سلوكياتهم في مجالات متعدّدة، من ضمنها نبذ الظلم، والسعي إلى إشاعة العدل بين الناس.

وورد في زيارة الأوّل من رجب: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ حِكْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ حِطَّةِ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الْأَمِينِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْبَةَ عِلْمِ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

وورد في زيارة النصف من رجب: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ»<sup>(٤)</sup>.

فالحضور المتكرّر عند المزور الذي يتّصف بكونه عيبة علم الله ووارث علم

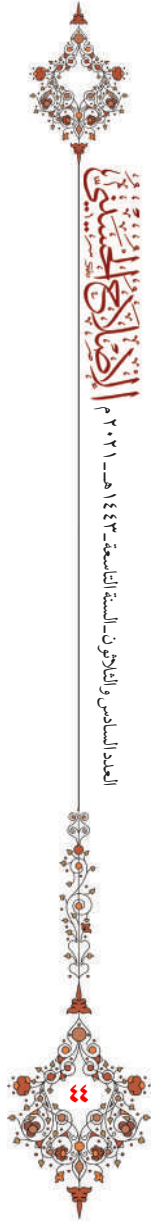
(١) القمّي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٢٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٣١.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٤٤.

(٤) المصدر السابق: ص ٦٤٧.





الأنبياء، هل يُناسب بقاء الزائر على جهله وعدم وعيه بقضاياه الدينية والحياتية؟ ألا يجدر به أن يكون عارفاً ومطلعاً على أهداف وتطلّعات النهضة التي سعى إلى تحقيقها الإمام عليه السلام؟ خصوصاً وأنّ الروايات الكثيرة نصّت على أن يكون الزائر للإمام الحسين عليه السلام كما هو الحال في زيارة سائر الأئمة عليهم السلام عارفاً بحقّه عليه السلام، فقد روى ابن قولويه عن الإمام الكاظم عليه السلام قوله: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»<sup>(١)</sup>.

هذا؛ وقد عرّف البعض المعرفة<sup>(٢)</sup> بأنّها عبارة عن إدراك الجزئيات، وهي على أنحاء ثلاثة: يقف فيها العارف على مجموعة صفات سلبية للشيء المعروف، وجمالية يتوصّل فيها العارف إلى معرفة ذلك الشيء بصفاته ومميّزاته، وكمالية يقف فيها العارف على حقيقة وكنه الشيء والإحاطة.

ومن المعلوم أنّ الإحاطة بحقيقة المعصوم عليه السلام منحصرة بالله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله، فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «يا علي، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا»<sup>(٣)</sup>. وبالتالي تكون حينها معرفتنا بالأئمة عليهم السلام هي معرفة

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٦٢. هذا؛ وقد عقد ابن قولويه باباً جمع فيه تسع عشرة رواية في هذا الشأن تحت عنوان: ثواب مَنْ زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه. كما أورد الشيخ الكليني في موسوعته الحديثية (الكافي) مجموعة روايات في ذات الصدّد. أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٠.

(٢) من الجدير بالذكر أنّ المعرفة المقصودة في الروايات هي ما تجعل الزائر يزداد حبّاً للمزور، هذا الحبّ الذي يجعله يزداد أدباً وخضوعاً وطاعة؛ ومن هنا جاء على لسان أمير البيان عليه السلام قوله: «لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً وَيَقِينَكُمْ شَكّاً، إِذَا عِلِمْتُمْ فَأَعْمَلُوا وَإِذَا تَيْقَنْتُمْ فَأَقْدِمُوا». نهج البلاغة، تحقيق (صبحي صالح): ص ٥٢٤. وجاء أيضاً في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يقبل الله عملاً إلاّ بمعرفة، ولا معرفة إلاّ بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له...».

الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٤.

(٣) الحلّي، حسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٢٥.

جمالية لا كمالية<sup>(١)</sup>، أي من نوع المعرفة بالصفات والخصائص والمميزات ونحو ذلك. ونتيجة ذلك أن الزائر التالي لنصوص الزيارة الشريفة لا غنى له عن المعرفة بالنهضة الحسينية على مستوى الأسباب والوظائف والغايات والمخرجات، فضلاً عن المعرفة العامة بأدوار أهل البيت عليهم السلام على المستوى العام.

أمّا المعرفة ببعض أسباب النهضة الحسينية، فنجدها في قول الزائر: «وَقَدْ تَوَارَزَ عَلَيْهِ مِنْ عَرَّتِهِ الدُّنْيَا، وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَزْدَلِ الْأَدْنَى، وَشَرَىٰ آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ، وَتَغَطَّرَسَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ، وَأَسْحَطَكَ وَأَسْحَطَ نَبِيَّكَ، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ، وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارِ، فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا...»<sup>(٢)</sup>. فتغطرس الطرف المقابل وفسقه هو أحد الأسباب المهمة التي بيّنها عليه السلام عندما رفض البيعة ليزيد وقرّر النهوض ضده، فهو عليه السلام القائل: «يزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يُباع مثله»<sup>(٣)</sup>.

وأمّا المعرفة ببعض الوظائف التي قام بها عليه السلام في نهضته المباركة، فنجدها في قول الزائر: «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَنَصَحْتَ وَوَفَيْتَ وَأَوْفَيْتَ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>. وكذلك قول الزائر: «أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ حَلَلْتَ حَلَالَ اللَّهِ وَحَرَّمْتَ حَرَامَ اللَّهِ، وَأَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَدَعَوْتَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ»<sup>(٥)</sup>.

وأمّا المعرفة بالغايات التي كان يتوخاها عليه السلام، فنجد أن أسمى الغايات التي كانت وراء حركة جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء (وهي هداية الناس)، لم تغب

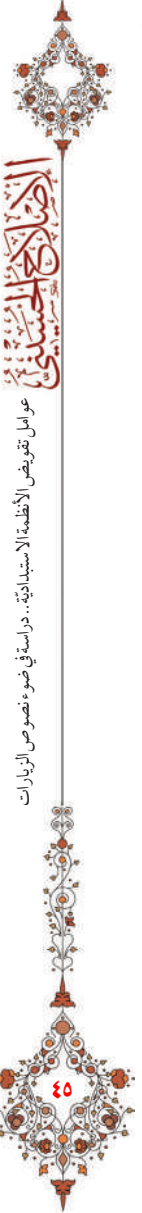
(١) أنظر: مهدي تاج الدين، النور المبين في شرح زيارة الأربعين: ص ٧.

(٢) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٢.

(٣) البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ١٧٤.

(٤) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٢٣.

(٥) المصدر السابق: ص ٦٢٧.



عن هذه النهضة المعطاء له عليه السلام، وهذا ما نجده في قول الزائر: «أشهد أنك قتلت ولم تمّت، بل برجاء حياتك حَيَّيت قلوب شيعتك، وبضياء نورك اهتدى الطالبون إليك»<sup>(١)</sup>.  
وقول الزائر أيضاً: «فأعذّر في الدعاء، ومَنَح النُّصَحَ وَبَدَّل مُهَجَّتَهُ فَيْكَ؛ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وأخيراً ما نجده من توجيه الوعي الإنساني إلى المخرجات المنبثقة من حركته المباركة، وهو ما نراه في تعهد الزائر بعدم الوقوف على مسافة واحدة فيما يجري حوله من ممارسات مستبدة ظالمة، وإنما عليه رفض الظلم مهما كان منشؤه؛ حيث ورد في الزيارة قول الزائر: «أَتَيْتُكَ يَا مَوْلَايَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، زَائِراً عَارِفاً بِحَقِّكَ، مُوَالِياً لِأَوْلِيَائِكَ مُعَادِياً لِأَعْدَائِكَ، مُسْتَبْصِراً بِالهُدَى الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، عَارِفاً بِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكَ، فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ»<sup>(٣)</sup>.

وهذه المعرفة يعدّها الزائر من الكرامة الإلهية التي تجعله مؤهلاً لأن يدعو الله بأن يكون مع أهل البيت عليهم السلام في الدنيا بالسير على نهجهم، وفي الآخرة بالفوز بالجنة والرضوان معهم، فيقول في هذا الصدد: «فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ، وَرَزَقَنِي الْبِرَايَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ، أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٤)</sup>.

وبناءً على جميع ما تقدّم، يتّضح لنا دور نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام في إثراء الوعي الإنساني بالمحاور الأساسية للنهضة الحسينية، هذا الوعي المفضي إلى جعل أية سلطة استبدادية ظالمة مهددة بالثورة ضدها مع توفر الشروط اللازمة لذلك.

(١) المصدر السابق: ص ١٤٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٨٢.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٥١.

(٤) المصدر السابق: ص ٦٦٧.



## العامل الرابع: ترسيخ مفهومي العزة والشموخ لدى الناس

إنّ صفة الخنوع والخضوع واحتقار الذات هي من الأمور المهمّة التي يسعى المستبدّون دوماً إلى زرعها في نفوس الشعوب التي يسيطرون عليها، فهذه الصفات مع إشاعتها في المجتمع، فإنّها تؤدّي من دون أدنى شكّ إلى تدمير حالة الثقة بالنفس لدى الناس أفراداً وجماعات، وتحدير إرادتهم في التغيير، وبالتالي فسوف يتحقّق للمستبدّين المزيد من التأثير والسلطة، وبدلاً من أن تكون الشعوب في مقاومة ومعارضة لممارسات هؤلاء، نجدّها تكون مصدر قوّة ودعم لهم، بل أكثر من ذلك؛ فإنّه مع تفاقم هذه الحالة في النفوس نجد أنّ هؤلاء المقهورين يصفّقون للطغاة حتّى في حال تصفيتهم للأبّاة الراضين للظلم والضميم، وهذه الظاهرة قد تصل إلى مرض نفسي يُعبّر عنه بمتلازمة ستوكهولم، التي هي عبارة عن: «ظاهرة نفسية تُصيب الفرد عندما يتعاطف مع عدوّه، أو مع أيّ شخص قد أساء إليه بأيّ شكل من الأشكال»<sup>(١)</sup>.

والقرآن الكريم لم يقف ساكناً أمام هذه السلبية الاجتماعية، فقد ردع عنها في آياته ولم يعذر هؤلاء الخانعين الموالين للظلمة على حساب معتقداتهم ونواميسهم وحرّيّتهم، فهو في بعض آياته وإن وصفهم بالمستضعفين إلّا أنّه جعلهم مع الطغاة والمستكبرين في صفة واحدة وهي الظلم؛ حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>... إلى آخر المحاورّة بين المستضعفين والمستكبرين التي اقتصرنا فيها على محلّ الشاهد.

كما أنّه عزّ وجلّ في محلّ آخر يصف الذين يقومون بهذه التصرّفات بالقوم الفاسقين؛ حيث ورد في بعض مجريات قصّة فرعون قوله تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر: متلازمة ستوكهولم.. تعريفها، أسبابها، وطرق العلاج. هيئة التحرير، موقع النجاح نت.

(٢) سبأ: الآية ٣١.

(٣) الزخرف: الآية ٥٤.

وفي الجانب الآخر، ومن أجل الحدّ من شيوع هذه الظاهرة في المجتمع، نجد أنّ الإسلام يربّي أتباعه وأبناءه ومنّ يدينون به، بأن يكونوا أعرّاء، أباة، لا يقبلون الضيم، ولا يرضون بالظلم، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال أيضاً: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعْزِّزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالعزّة هي موهبة ربّانية يمنحها الله تعالى للسائرين على خطى شرعه المقدّس، والمدافعين عن مبادئه وتعاليمه، سواء كتّب لهم النصر والغلبة على أعدائهم مادياً ومعنوياً، أم تمتّ لهم الغلبة المعنوية فقط، بينما حُجب عنهم النصر المادّي بحسب المقاييس العسكرية؛ فهو لاء الأباة يبقون مشعلاً تيراً يضيء للأمة دربها، ومنبع عزّة وشموخ تأخذ منه الشعوب المستضعفة عوامل قوتها من أجل الوقوف بوجه الظلم والاستبداد في أيّ زمان ومكان.

ومن هنا؛ نجد أنّ مفهوم العزّة والشموخ قد تجلّى بأهى صورة في النهضة الحسينية المباركة، كيف لا؟ وقد كانت منذ لحظات انطلاقها الأولى حركة ساعية إلى تقويم مسار المجتمع الإسلامي، بدايةً بهرم السلطة وانتهاءً بالقاعدة الشعبية التي غابت فيها الحرقة على الدين، فهو عليه السلام القائل في مقام تشخيص فساد رأس السلطة: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام؛ إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد»<sup>(٣)</sup>. وأمّا تصحيح مسار الأمة فقد أشار عليه السلام إليه بقوله: «... وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»<sup>(٤)</sup>. وقوله عليه السلام أيضاً عند نزوله أرض كربلاء مخاطباً أصحابه: «الناس عبید الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معایشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون»<sup>(٥)</sup>.

(١) المنافقون: الآية ٨.

(٢) آل عمران: الآية ٢٦.

(٣) البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ١٧٥.

(٤) المصدر السابق: ص ١٧٩.

(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٣.



فهذه المفاهيم الدينية السامية التي سعى الإمام عليه السلام إلى تحقيقها من خلال التضحية بنفسه المباركة ونفوس أصحابه وأهل بيته، من المؤكّد أنّها تجعل هذه الحركة إلهيةً بامتياز، تستلهم أروع معاني العزّة والشموخ الإلهيين، خصوصاً مع ملاحظة ذوبان قائدها عليه السلام في ذات الله تعالى، فهو المنسوب إليه أو قيل بأنّه لسان حاله ظهر يوم العاشر من المحرم:

تركت الخلق طراً في هواكا      وأيتمت العيال لكي أراكا  
فلو قطعنتي في الحبّ إرباً      لما حنّ الفؤاد إلى سواكا<sup>(١)</sup>

وكيف لا يكون حاله عليه السلام كذلك وهو القائل في دعاء عرفة مخاطباً ربّ العالمين: «عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيْبًا، وَخَسِرَتْ صَفْقَةٌ عَبْدٌ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيْبًا»؟!<sup>(٢)</sup> ونظراً لكون الزيارات هي استمرار للانتهال من معين هذه النهضة المعطاء؛ لذا فهي نصوصاً وحضوراً جسدياً، تسعى إلى جعل نفوس المؤمنين نفوساً عزيزة آبية لكلّ صور الظلم والاستبداد، ففي مجال النصوص التي هي محور بحثنا فإننا نجد أن بعضها يُلقّن الزائر طلب المعية مع مَنْ ضحّى في يوم عاشوراء، وبالتالي كسب العزّة التي نالها هؤلاء بسبب تضحياتهم واستبسالهم، فقد ورد عند زيارة الشهداء في الزيارة الأولى له عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فُزْتُمْ وَاللَّهِ، فُزْتُمْ وَاللَّهِ، فُزْتُمْ وَاللَّهِ، فَلَيْتَ أَنِّي مَعَكُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيْبًا»<sup>(٣)</sup>.

وورد أيضاً في زيارة أخرى له عليه السلام: «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيْبًا»<sup>(٤)</sup>. أمّا المقاطع التي تُحيي حالة العزّة في النفوس بشكل مباشر، فيمكن أن نطالع منها على سبيل المثال:

(١) الهاشمي الخوئي، حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٣٤٠. وقد ذكر آخرون أنّ هذه الأبيات منسوبة إليه عليه السلام. أنظر: المهدي البحراني، عبد العظيم، من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٥٨.

(٢) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٤٢٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٢٤.

(٤) المصدر السابق: ص ٦٢٨. وورد المقطع ذاته في زيارة الأوّل من رجب. المصدر السابق: ص ٦٤٦.



قول الزائر: «وَبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقَابِنَا»<sup>(١)</sup>.

وقوله أيضاً في زيارة النصف من شعبان: «وَأَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ التُّرْبَةَ تُرْبَتُكَ، وَهَذَا الْحَرَمَ حَرَمُكَ، وَهَذَا الْمَصْرَعُ مَصْرَعُ بَدَنِكَ، لَا ذَلِيلَ وَاللَّهِ مُعِزُّكَ، وَلَا مَغْلُوبَ وَاللَّهِ نَاصِرُكَ»<sup>(٢)</sup>.

وقوله كذلك في زيارة عاشوراء: «فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي»<sup>(٣)</sup>، فـ«الإكرام: الإعظام والإعزاز، أكرم مقامك أي بالشهادة الكلية، وأكرمني بك أي بمعرفتك ومحبتك وتصديقك»<sup>(٤)</sup>.

وورد أيضاً في الزيارة ذاتها قول الزائر: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهاً بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(٥)</sup>. إنَّ الوجيه بحسب ما جاء في شرح هذه الزيارة هو: «ذو الجاه والعِزَّ، قال في النهاية: وفي حديث عائشة: «وكان لعلي عليه السلام وجه من الناس حياة فاطمة»، أي جاه وعِزَّ، فقد هما بعدها»<sup>(٦)</sup>.

إنَّ العِزَّةَ والكرامة هي الهدف المهم الذي تناله سهام المفسدين ومنهم المستبدون لتحطيمه في المجتمع، وهذا بالفعل ما ورد في قوله تعالى حكايةً عن لسان بلقيس ملكة سبأ وهي تحاور الملأ من قومها: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، خصوصاً إذا تأملنا في ذيل الآية: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ نجده شاهداً صريحاً على تأييد القرآن لمقاتلتها.

(١) المصدر السابق: ص ٦٢٣.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٤٩.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٦٦. وشبيه بهذا النص قد ورد في زيارة عاشوراء غير المشهورة: «وَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ يَا مَوْالِيَّ مَقَامَكُمْ، وَشَرَّفَ مَنْزِلَتَكُمْ وَشَأْنَكُمْ، أَنْ يُكْرِمَنِي بِوِلَايَتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَالْإِثْمَامِ بِكُمْ، وَبِالْبَرَاةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ». المصدر السابق: ص ٦٧٧.

(٤) الشريف الكاشاني، الملا حبيب الله، شرح زيارة عاشوراء: ص ٢٩.

(٥) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٦٦.

(٦) الشريف الكاشاني، الملا حبيب الله، شرح زيارة عاشوراء: ص ٣٠.

(٧) النمل: الآية ٣٤.

إذا؛ فما تفعله نصوص زيارته عليه السلام من إحياء مبدأ العزة والشموخ في نفوس الناس هو في الحقيقة زرع لبذرة المواجهة بينهم وبين السلطات الاستبدادية؛ وذلك لأنهم سوف يكونون مع هذا المبدأ أرضية غير خصبة لاستمرارية أية حكومة مستبدّة ظالمة عليهم، رافضين وبشدة لظاهرة التماهي المفترض تحقّقها بين الإنسان المقهور وسلطة الاستبداد.

### العامل الخامس: إيجاد حالة من الغنى المعنوي وعدم الركون للمقدّرات الماديّة التي في أيدي المستبدين

عندما تحدّثنا في القسم الأوّل من هذا المقال عن عوامل نشوء الأنظمة الاستبدادية كان من بين تلك العوامل أنّ المستبدين تكون في أيديهم المقدّرات الماديّة للبلد، ونتيجة التقسيم غير العادل لما تحت أيديهم من أموال، نراهم يُنشئون مجتمعاً طبقيّاً يحظى فيه المتملّقون بشيء من العطاء والرفاهية، وذلك على حساب الفئة الكبيرة من شرائح الشعب التي تعيش حالة الفقر والفاقة، وتبقى تنتظر ما يسقط لها من فتات موائد أولئك الظلمة، ممّا يفقدها روح المقاومة، ويجعلها ترى أنّ الحلّ الوحيد أمامها هو الاستحذاء للظالم، أو التملّق له والتفاني في طاعته<sup>(١)</sup>.

ف«الخاضعون للاستبداد لديهم شعور بالخوف وشعور بالوحدة؛ لذلك يلجؤون إلى صنع مستبدّ ليحتموا به، ويسيروا خلفه، ويعتبرونه أباً لهم يسلمون له قيادتهم وإرادتهم، ويتخلّصون من أيّة مسؤولية تُناط بهم، فالمستبدّ قادر على فعل كلّ شيء في نظرهم، وفي مقابل ذلك يتحمّلون تحكّمه وقهره وإذلاله، ويستمتعون بذلك أحياناً»<sup>(٢)</sup>.

ونحن إذا طالعنا الآيات القرآنية وجدنا أنّها فيما يرتبط بموضوع بحثنا بيّنت في البداية أنّ الشراء إذا كان أزيد من الحدّ المناسب لحال كلّ فرد بحسب العلم الإلهي،

(١) أنظر: مجموعة باحثين، كيف تفقد الشعوب المناعة ضدّ الاستبداد: ص ١٨.

(٢) الخزرجي، الدكتور فتن عبد الجبار ناجي، الاستبداد قراءة نفسية: ص ٥٩. نقلاً عن توماس هوبز عالم الرياضيات والفيلسوف الإنجليزي.



فإنه يكون مدعاةً لحصول البغي الذي يكون ملازماً دائماً بحسب العرف والعادة للنظم الاستبدادية، قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى أيضاً في محل آخر: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَنَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولعمري، أنّ هذا الأمر من الأمور البيّنة غير المفارقة للواقع الخارجي في الحياة الإنسانية، «فالبحث في أحوال الناس يدلّ على هذه الحقيقة الصادقة، وأنّه عندما تُقبل الدنيا عليهم ويعيشون في رفاهية وسعة، ينسون الخالق ويتعدون عنه ويغرقون في بحر الشهوات، ويفعلون ما لا ينبغي فعله، ويشيعون الظلم والجور والفساد في الأرض»<sup>(٣)</sup>. ومن هنا؛ يأتي القرآن في سياق الآية الأولى ليُذكّر الناس سواء كانوا حكّاماً أم محكومين، بأنّ الملك والقدرة بيده سبحانه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>. فيا أيّها الحاكم الباغي، أنت ما زلت ضعيفاً أمام هذه القدرة والملك، ويا أيّها المحكوم، أنت لا سبيل لك للخلاص من قيود الاستبداد إلاّ بالارتباط بالله تعالى والسير على نهجه لتحصيل الغنى الحقيقي والاستقلال المعنوي عنه، قال الإمام الحسين عليه السلام في بعض كلماته: «إنّ العزّ والغنى خرجا بجولان، فلقيا التوكّل فاستوطنا»<sup>(٥)</sup>.

إنّ الملازمة بين هذه الأمور الثلاثة (العزّ، الغنى، التوكّل على الله) أدلّ دليل على أنّ الغنى الحقيقي هو الغنى المعنوي الذي يتلبّس به الإنسان حتّى في حال كونه فقيراً من الناحية المادّية، فمع الاتّكال على حسن اختيار الله، لا يرى المؤمن في غير ما

(١) الشورى: الآية ٢٧.

(٢) العلق: الآيتان ٦-٧.

(٣) مكارم الشيرازي، ناصر، وآخرون، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٥، ص ٥٢٨.

(٤) الشورى: الآيتان ٢٨-٢٩.

(٥) النوري الطبرسي، الميرزا حسين، مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ٢١٨.

اختاره الله رغبةً في نفسه؛ وقد روى التستري في هذا الصدد بأنه: «قيل للحسين عليه السلام: إنَّ أبا ذرٍّ يقول: الفقر أحبُّ إليَّ من الغنى، والسقم أحبُّ إليَّ من الصِّحة. فقال عليه السلام: رَحِمَ اللهُ تعالى أبا ذرٍّ، أمَّا أنا فأقول: مَنْ أَتَكَلَّ على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمنَّ غير ما اختاره اللهُ عزَّ وجلَّ له»<sup>(١)</sup>. ومع هذا الغنى المعنوي تتحقَّق العزَّة وعدم الرضوخ لغير سلطة الله تعالى.

وهذا المنطق الذي عاشه الإمام عليه السلام في وجدانه، وكان سلوى له في حركته الثورية وهو يواجه السيل العرم من جيوش الظلال، وقد استمرَّ حتَّى بعد استشهاده، فهذه زيارته المباركة نجدها تُطْمِئِنُّ الزائر بأنَّ رزقه مكفول مادام راكباً في سفن النجاة لأهل البيت عليه السلام، وخصوصاً سفينة الإمام الحسين عليه السلام؛ ومن هنا ورد الحثُّ الكثير في الروايات على ضرورة تعاهد زيارة قبر المولى عليه السلام، والربط فيها بين زيارته التي هي امتداد العطاء العاشورائي للإمام الحسين عليه السلام وبين مسألة الرزق، ومن هذه الروايات على سبيل المثال:

ما عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام؛ فإنَّ إتيانه يزيد في الرزق، ويمدُّ في العمر، ويدفع مدافع السوء...»<sup>(٢)</sup>.

ومنها أيضاً: ما عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سمعتَه يقول: زوروا الحسين عليه السلام ولو كلَّ سنة؛ فإنَّ كلَّ مَنْ أتاه عارفاً بحقِّه غير جاحد لم يكن له عوض غير الجنة، ورزق رزقاً واسعاً...»<sup>(٣)</sup>.

ومنها كذلك ما عن عبد الملك الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «يا عبد الملك، لا تدع زيارة الحسين بن علي عليه السلام، ومر أصحابك بذلك؛ يمدُّ اللهُ في عمرك، ويزيد اللهُ في رزقك...»<sup>(٤)</sup>.

(١) التستري، نور الله، إحقاق الحقِّ: ج ١١، ص ٥٩١.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٨٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٨٥.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٨٦.



وفيما يخص نصوص زيارته عليه السلام فإننا نرى هذا المعنى حاضراً أيضاً فيما يتلوه الزائر من عبائر، يخلد فيها ذكرى مولاه، ويذكر نفسه بسمائه عليه السلام الجليله، هو وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد في إحدى زيارته عليه السلام: «وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ»<sup>(١)</sup>. قال الخليل: «ودهر كلب: ألح على أهله بما يسوؤهم»<sup>(٢)</sup>. وفسر آخرون كلب الدهر بـ: «اشتد»<sup>(٣)</sup>.

وكذا ورد: «وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الْأَرْضُ ثِمَارَهَا، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ»<sup>(٤)</sup>. ويوجد نص آخر ورد في زيارة عرفة وتحديداً عند زيارة أبي الفضل العباس (سلام الله عليه)، يقول الزائر فيه: «اللَّهُمَّ لَكَ تَعَرَّضْتُ، وَلِزِيَارَةِ أَوْلِيَائِكَ قَصَدْتُ؛ رَغْبَةً فِي ثَوَابِكَ وَرَجَاءً لِمَغْفِرَتِكَ وَجَزِيلِ إِحْسَانِكَ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ رِزْقِي بِهِمْ دَارًا، وَعَيْشِي بِهِمْ قَارًا»<sup>(٥)</sup>.

إذاً؛ فالزائر من خلال هذه النصوص التي يُجدد الولاء والبيعة لمولاه الإمام الحسين عليه السلام، نراه يعيش حالة من الاطمئنان الروحي بكفالة رزقه واستقرار معيشته، وكيف لا يكون ذلك وبمولاتهم عليهم السلام يتحقق الارتباط الحقيقي بالمولى عز وجل؟! فهم قرناء كتابه العزيز بنص حديث الثقلين المتواتر<sup>(٦)</sup>، فهو بالمعية معهم عليهم السلام يحقق هذا الارتباط؛ لذا نجد دائماً السؤال من المولى في نصوص زياراتهم عليهم السلام، وتحديداً في زيارة المولى أبي عبد الله يوم عاشوراء، التي يقول فيها: «فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٢٣.

(٢) الفراهيدي: الخليل بن أحمد، العين: ج ٥، ص ٣٧٦.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٧٢٤.

(٤) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٢٣.

(٥) المصدر السابق: ص ٦٦٣.

(٦) أنظر: الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ٢٧، ص ٣٣-٣٤.



وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ، وَرَزَقَنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ، أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(١)</sup>.  
ويقول أيضاً في الزيارة ذاتها: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»<sup>(٢)</sup>.

ومع هذا التوكّل والخلوص في النية من قبل زوّاره عليه السلام، لا يُعقل نظرهم لما في أيدي الظالمين والمستبدين من أموال رخيصة ومناصب زائفة، يسعى من خلالها هؤلاء إلى شراء ذمتهم والاستعانة بهم لو أدّية حركة تحررية شعبية أو فتوية، تهدف إلى إسقاط جبروتهم وطغيانهم، فالكون معهم عليه السلام لا ينسجم مع موالاته أعدائهم ونصرتهم، وهذا بالفعل ما يردده الزائر في زيارته للمولى أبي عبد الله عليه السلام يوم الأربعاء، قائلاً: «... وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ؛ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

### العامل السادس: إضعاف المستبد من خلال إضعاف دور أعوانه وأتباعه في المجتمع

إنّ من أهمّ الآليات التي يعتمد عليها المستبدون في تأسيس سلطتهم وتدعيمها ودوامها هو جمع الأتباع والموالين المستعدين لتمثيل ساداتهم قولاً وعملاً، والضارين بيد من حديد على كلّ حركة تسعى إلى تقويض هذه السلطة الظالمة. وفي الحقيقة المستبدون لا غنى لهم عن هؤلاء، حال سائر من يتولّون مسؤولية إدارية كبيرة. نعم، الفارق هو أنّ المسؤولين الحقيقيين يستفيدون من خبرات من حولهم من المستشارين أو التنفيذيين، بينما يستفيد المستبدون منهم للتصفيق لهم وتلميع صورهم وفرض هيمنتهم على الشعب، وحينها تنشأ طبقة من المتملّقين المترلّفين الذين يحضون بالقرب من ساداتهم بقدر ما يقدمونه من خضوع لهم ودعم لسلطانهم، فسحرة فرعون

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٦٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٨٣.

مثلاً كان يصدق عليهم هذا العنوان عندما أقدموا على مواجهة نبي الله موسى ﷺ لدحض مشروعه التحرري؛ حيث إنهم بعد أن اجتمعوا في الوقت المعلوم لإبطال دعوى نبي الله ﷺ، هنا بدأت حالة التقرب من السلطة المستبدّة، فقد قال تعالى حكايةً عن لسانهم: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وهنا جاءهم الجواب من قبل فرعون بالإيجاب؛ حيث قال تعالى حكايةً عن لسان هذا الطاغية: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمَقْرَبِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>. ثم إنّه ولخطورة الموقف نرى فرعون يستميل الجماهير بعبارة رقيقة للحضور إلى المنافسة<sup>(٣)</sup>؛ حيث قال تعالى في السياق المتقدم نفسه: ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾، فحضورهم ومشاهدتهم لما يجري سيؤدّي إلى جذبهم من خلال أتباع فرعون (السحرة)، وإيهامهم بأنهم هم أصحاب القرار في الإبقاء على المشروع الفرعوني؛ حيث ورد حكايةً عن لسان فرعون وملئه: ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن هذا المثال يتّضح لنا الدور الخطير الذي يلعبه أتباع الطغاة والمستبدين في حرف الناس وجعلهم أدوات يستعينون بها في حكمهم؛ وعليه فإذا أردنا مواجهة الاستبداد وتقويض سلطته ينبغي لنا الانتباه إلى هؤلاء وتشخيصهم؛ وذلك بغية الحدّ من دورهم في المجتمع.

ومن هنا؛ نجد الإلحاح في نصوص زيارات المولى أبي عبد الله ﷺ على مسألة أتباع الظالمين والداعمين لهم، وقد وقفنا من خلال استقراءنا لمضامين الزيارات على ثلاثة أصناف لأتباع الظالمين والمستبدين، نوردها على النحو التالي:

(١) الشعراء: الآية ٤١.

(٢) الشعراء: الآية ٤٢.

(٣) المدرسي، محمد تقي، من هدى القرآن: ج ٩، ص ٤٣.

(٤) الشعراء: الآية ٤٠.



الصف الأول: المهّدون للمستبدين والممكنون لهم، وهؤلاء وإن كان بعضهم قد لا يُعدّ من الأتباع؛ لسبق زمانه على زمان المستبدين مورد النظر إلا أنّهم بموقفهم هذا يكونون عوناً للظالم وآلةً يعتمد عليها في ظلمه واستبداده للآخرين، وقد نهى الله تعالى عن ذلك؛ حيث قال في محكم كتابه: ﴿... وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في نصّ زيارة عاشوراء المشهورة تلقين الزائر بضرورة لعن هذا الصف، وإشراكه في الجريمة الحاصلة مع القتل والمجرمين، وفي هذا الصدد تقول الزيارة: «وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلْتُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُهَيِّدِينَ لَهُمُ بِالْتَّمَكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ»<sup>(٢)</sup>. أي: «لعنة الله على أولئك الذين هيأوا القتالك الأسباب، فمنهم من باع سيفاً، ومنهم من باع رحماً، وآخر قدّم فرساً. وكذلك الذين أفتوا بجواز قتل الإمام أبي عبد الله عليه السلام مثل شريح القاضي وغيره»<sup>(٣)</sup>.

هذا؛ ولم تقف نصوص الزيارة عند هذا الحدّ، بل إنّها رفضت حالة التمكن المجتمعي للظلم، مبيّنة بأنّ الممكنين والمهيدّين له قد يشكّلون مجتمعاً كبيراً يتجاوز الحدود الفردية، ومع ذلك فينبغي عدم استيحاش الأحرار من رفضهم لهم، وعدم الانصياع وراء ما يُشكّلونه من ظاهرة سلبية، وهذا المعنى نجده في قول الزائر: «وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ لَكُمْ، وَمَهَّدَتْ الجُورَ عَلَيْكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

الصف الثاني: الراضون بعمل المستبدين، فهؤلاء بموقفهم هذا يُعدّون من الآليات التي يعتمد عليها الظالم المستبدّ في ظلمه وجوره، وبالتالي فهم شركاء في جميع الأعمال الإجرامية التي يقوم بها في المجتمع؛ ومن هنا ورد تشديد النكير على

(١) المائدة: الآية ٢.

(٢) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٦٦.

(٣) الساروي المازندراني، السيّد حسن، صداق الحور في شرح زيارة العاشور: ص ٣٩.

(٤) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٧٧.

هذه الظاهرة في القرآن؛ حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الجوهري وغيره من أهل اللغة: الركون السكون إلى الشيء والميل إليه<sup>(٢)</sup>. وقال البغوي: «هو المحبة والميل بالقلب. وقال أبو العالية: لا ترضوا بأعمالهم»<sup>(٣)</sup>. فإن حالة الميل للظالمين والرضا بأعمالهم من المؤكّد أنّها تنمّ عن نحو اعتماد عليهم، وهذا الاعتماد والاتكّاء يستفيد منه الظالم والمستبدّ، ويوظّفه لكسب المؤيدين والداعمين له. ومن هذا المنطلق؛ نجد أنّ مدرسة الزيارات تربيّ الزائر على ضرورة الانتباه إلى مثل هؤلاء الراضين بأفعال الظالمين ورفضهم، فقد وردت النصوص التالية في: الزيارة الرابعة: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ شَرِكَ فِي دِمِكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ فَرَضِي بِهِ، أَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ بَرِيٌّ»<sup>(٤)</sup>.

وزيارة أخرى: «اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمُ وَالْعَنْ مَنْ رَضِيَ بِقَوْلِهِمْ وَفِعْلِهِمْ مِنْ أَوَّلٍ وَآخِرٍ لَعْنًا كَثِيرًا، وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نَارِكَ، وَاسْكِنْتَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»<sup>(٥)</sup>. وفي نفس الزيارة أعلاه أيضاً: «اللَّهُمَّ وَالْعَنْ كُلَّ مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ فَرَضِي بِهِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ»<sup>(٦)</sup>.

وكما هو الحال بالنسبة إلى الصنف الأوّل؛ فإنّ نصوص الزيارات لم تقف عند هذا الحدّ، بل إنّها رفضت حالة الرضا المجتمعي أيضاً، وبالتالي فالزائر وبتبعه كلّ

(١) هود: الآية ١١٣.

(٢) أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين: ج ٥، ص ٣٥٤. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٥، ص ٢١٢٦. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة: ج ٢، ص ٤٣١. ابن الأثير، مجد الدين، النهاية في غريب الحديث: ج ٢، ص ٢٦١.

(٣) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): ج ٢، ص ٤٠٤.

(٤) القمّي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٢٦.

(٥) المصدر السابق: ص ٦٧٨.

(٦) المصدر السابق: ص ٦٧٩.

مَنْ يُوَاجِه مَظَاهِر الظلم والاستبداد ينبغي أن يكون على استعداد تامّ لرفض هذه الظاهرة السلبية وإضعاف دورها الرامي إلى تقوية سلطان المستبدّين في كلّ زمان ومكان، فقد ورد في هذا الصدد قول الزائر في زيارته عليه السلام يومي العيدين: «لَعَنَ اللهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ وَأُمَّةً قَتَلَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

الصف الثالث: الأتباع والمطيعون، وهذا الصنف هو من أقوى الآليات التي يعتمد عليها المستبدّون على مرّ التاريخ، فالمستبدّ لو حده كما أسلفنا لا يمكنه السيطرة على الجماهير وإرعابهم من دون أن يكون له مجموعة من المعاونين والمساعدين من ذوي اليد الطولى في الإجرام، ومن الذين بإطاعتهم العمياء يُضفون الشرعية الموهومة على ما تقوم به السلطة المستبدّة من أعمال، وتسنّه من قوانين مجحفة بحقّ الشعب.

وهنا يمكن التنظير بين الدور الذي يقوم ملاً فرعون به وبين ما يقوم به هؤلاء الأتباع، فملاً فرعون يؤيّدونه في أخطر الادّعاءات وأقسى القرارات، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُ وَءَالِهَتَكُ قَالَ سَتُنْفِلُ أبنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. فـ«هذا إغراء منهم لفرعون و تحريض له أن يقتل موسى وقومه، ولذلك ردّ فرعون قولهم بأنّه لا يهمنّا قتلهم؛ فإنّا فوقهم قاهرون على أيّ حال، بل سنعيد عليهم سابق عذابنا، فنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم»<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى أيضاً في ذات الصدد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِيكَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾<sup>(٤)</sup>. فعلى الرغم

(١) المصدر السابق: ص ٦٥٥.

(٢) الأعراف: الآية ١٢٧.

(٣) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ٨، ص ٢٢٢.

(٤) هود: الآيتان ٩٦-٩٧.

من أن أمر فرعون ذو غيٍّ وجهالة وبعيد عن الدعوة إلى الخير والهداية له، إلا أن هؤلاء الملأ لم يتوانوا من أتباعه في ذلك؛ رعايةً لمصالحهم المهدّدة بالخطر بسبب دعوة موسى عليه السلام <sup>(١)</sup>.

فهؤلاء هم الدعامة التي يستند إليها الطغاة في سيطرتهم على أممهم، وبالتالي فحتى يتمكن الأحرار من تقويض سلطة هؤلاء الطغاة ينبغي لهم تحجيم دور أتباعهم وإضعافهم في المجتمع؛ ومن هنا نجد أن نصوص زيارات المولى أبي عبد الله عليه السلام التي هي أهم مخرجات النهضة الحسينية وامتداد لها في مجال جهاد المستبدين ومقاومتهم، لم تخل من ترسيخ هذا المفهوم في نفوس الناس، فهي علاوة على نبذها للظالمين والطغاة، ركزت على الأتباع المطيعين لهم، فأشركتهم في نفس الحكم، وألحقت بهم الخزي والعار الذي لحق بأسيادهم.

فقد ورد في زيارة عاشوراء: «وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلْتَكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ الْمَهْدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيائِهِمْ» <sup>(٢)</sup>.  
وورد أيضاً في نص آخر من الزيارة ذاتها: «... وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ وَمُؤَالَاةِ وَلِيِّكُمْ، وَالْبَرَاةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَالنَّاصِيحِينَ لَكُمْ الْحَرْبِ، وَبِالْبَرَاةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ» <sup>(٣)</sup>.

ولشدة النكير على هؤلاء الأتباع والتصدّي لهم، نجد ورود ذكرهم في التكرار مئة مرة في بعض نصوص زيارة عاشوراء؛ حيث ورد عن المعصوم عليه السلام استحباب تكرار النص التالي مئة مرة: «اللَّهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تَابِعٍ

(١) أنظر: مكارم الشيرازي، ناصر، وآخرون، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ٧، ص ٥٢.

(٢) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٦٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٦٧.

لَهُ عَلَى ذَلِكَ، اللَّهُمَّ الْعَنْ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتْ الْحُسَيْنَ وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ، اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعاً<sup>(١)</sup>. فالمراد بـ«آخر تابع: كل من تبع هذا المؤسس في ظلمه سواء عاصره أو جاء بعده ورضي بأفعاله، ونسج على منواله»<sup>(٢)</sup>.

وخلاصة الحديث عن هذه النقطة: إنَّ المستبدَّ مع تقليد أظفاره التي يغرسها في جسد المجتمع بواسطة هذه الأصناف الثلاثة من المعاونين والتابعين، سيسهل تقويض سلطته على الناس، وبالتالي القضاء عليه نهائياً. وعليه؛ فلا ينبغي التساهل مع هؤلاء أصلاً؛ فإنَّ الكون مع أعداء أهل البيت عليهم السلام بأيّة صورة وعلى أيّ مستوى معناه معاداتهم عليهم السلام، وهذا المعنى هو الشعار الذي ترسمه لنا نصوص زيارات أبي الأحرار عليهم السلام، فقد ورد في زيارة الأربعين: «...فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ»<sup>(٣)</sup>، وهذا الدرس ينبغي أن يكون حاضراً لدى جميع الأحرار الراضين للمستبدين والطغاة على طول الخطّ.

## الخاتمة

من خلال هذه الجولة السريعة في مضامين نصوص زيارات المولى أبي عبد الله عليه السلام، وقفنا على الدور الذي تلعبه هذه النصوص في مقام إحياء ثقافة الثورة على الظلم والاستبداد في الوجدان الشعبي، ورفد الأمم التي تحكمها أنظمة استبدادية وتمارس في حقّها أشنع صنوف الظلم والجور بعوامل تتكفّل تحريكها نحو الثورة ضدّ هذه الأنظمة، وتسعى إلى رسم خارطة حكم عادل، تُحفظ فيه حقوق الرعية وتُصان فيه كرامتها؛ فإنَّ هذه النصوص هي إحدى أهمّ ثمرات النهضة المعطاء التي قادها الإمام أبو عبد الله عليه السلام وثلة من أهل بيته وصحبه (سلام الله عليهم أجمعين).

(١) المصدر السابق: ص ٦٦٨.

(٢) الساروي المازندراني، السيّد حسن، صداق الحور في شرح زيارة العاشور: ص ٧٠.

(٣) القمّي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٣.

هذا؛ وإننا في القسم الأول من هذا المقال قد صنّفنا العوامل المشار إليها إلى صنفين: عوامل مباشرة تكون لوحدها كفيلاً في تحريك الأمة باتجاه تقويض سلطان المستبدّ وكسر شوكته، وأخرى غير مباشرة يكمن دورها في إعداد الأرضية المناسبة لإضعاف هذا المستبدّ، وبضميمة وسائط أخرى ستكون مؤدّية إلى الثورة ضدّه وإزالته في نهاية المطاف.

وهناك أيضاً قمنا باستعراض العوامل المباشرة وبيّنا دورها في تقويض الأنظمة الاستبدادية، ووصلت النوبة في هذا القسم الثاني إلى إيقاف القارئ العزيز على الصنف غير المباشر من العوامل المشار إليها أعلاه، وبالتالي فقد أتممنا الحديث عن مجموع العوامل التي استطعنا رصدها اعتماداً على ما لدينا من معطيات معرفية ناتجة من عملية التوليف بين نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام، وبين مضامين قرآنية وروائية وكلمات أفادتها أقلام المحقّقين من ذوي الخبرة في مجال بحثنا. وقد وقفنا في المقام على ستّة عوامل غير مباشرة نُجملها فيما يلي:

- ١ . الإيمان بوجود قيادة حيّة ثائرة في صفوف الجماهير.
  - ٢ . استشعار حالة المصيبة الناجمة عن الأعمال التعسّفية للحاكم المستبدّ.
  - ٣ . إيجاد حالة الوعي لدى الجماهير ورفع الجهل عنهم.
  - ٤ . ترسيخ مفهومي العزّة والشموخ لدى الناس.
  - ٥ . إيجاد حالة من الغنى المعنوي وعدم الركون للمقدّرات المادّية التي في أيدي المستبدّين.
  - ٦ . إضعاف المستبدّ من خلال إضعاف دور أعوانه وأتباعه في المجتمع.
- والحمد لله ربّ العالمين.

## المصادر والمراجع

### الكتب

\* القرآن الكريم.

- ١ . إحقاق الحق وإزهاق الباطل، نور الله التستري (ت ١٠١٩هـ)، تعليق: السيّد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي (ت ١٤١١هـ).
- ٢ . الاستبداد قراءة نفسية، الدكتورة فاتن عبد الجبار ناجي الخزرجي.
- ٣ . الأمالي، محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسّسة البعثة، نشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٤ . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي (وآخرون)، ترجمة: محمد علي آذرشب، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٥ . بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني، السيّد كاظم الموسوي المياموي، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية المصحّحة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٦ . البكاء على الحسين عليه السلام في مصادر الفريقين، حسن بن محمد بن جمعة المطوري، إصدار: وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين عليه السلام في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدّسة، كربلاء المقدّسة - العراق، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- ٧ . تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني (ت القرن الرابع)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفّة، قم - إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ / ١٣٦٣ش.
- ٨ . شرح زيارة عاشوراء، الملائ حبيب الله الشريف الكاشاني، نشر: محمد شريف الكاشاني، الطبعة الأولى.



- ٩ . الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ١٠ . صداق الحور في شرح زيارة العاشور، السيّد حسن الساروي المازندراني (ت حدود سنة ١٣٥١هـ)، ترجمة وتحقيق: أحمد بن حسين العبيدان، الناشر: باقيات، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- ١١ . طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرحمن الكواكبي (ت ١٩٠٢م)، تقديم: مجدي سعيد، دار الكتاب المصري، القاهرة - مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٢٠١١م.
- ١٢ . عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (الإمام الحسين عليه السلام)، عبد الله البحراني (ت ١١٣٠هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام بالحوزة العلمية، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٣٦٥ش.
- ١٣ . الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، محمد الصادقي (ت ١٤٣٢هـ)، الناشر: فرهنگ إسلامي، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ١٤ . القيادة في الإسلام، محمد الري شهري (ت ٢٠٢٢م)، تعريب: علي الأسدي، مؤسّسة دار الحديث الثقافية، قم - إيران، الطبعة الأولى.
- ١٥ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفّاري، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧ش.
- ١٦ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمّي (ت ٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي لجنة التحقيق، الناشر: مؤسّسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٧ . كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي



المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسّسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

١٨ . كيف تفقد الشعوب المناعة ضدّ الاستبداد، مجموعة باحثين، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الثانية (مزيدة ومنقّحة)، ٢٠٠٢م.

١٩ . لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، قم - إيران، ١٤٠٥هـ.

٢٠ . مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحليّ (ت ق ٩هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف - إيران، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م.

٢١ . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٢٢ . معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٢٣ . معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٢٤ . مفاتيح الجنان، عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، تعريب: محمد رضا النوري النجفي، منشورات العزيزي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٥ش / ٢٠٠٦م.

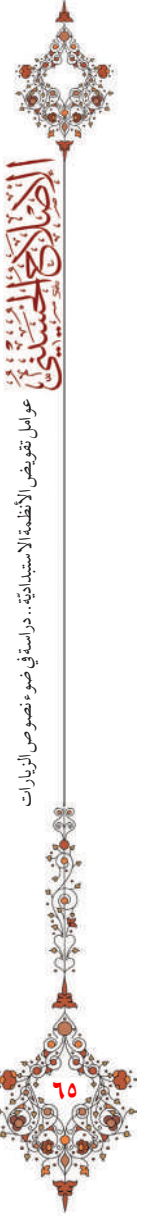
٢٥ . من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام، عبد المهدي البحراني، انتشارات الشريف الرضي، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٢٦ . من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي، دار محبّي الحسين، طهران - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٧ . منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤هـ)، تصحيح وتهذيب: السيّد إبراهيم الميانجي، نشر: بنياد فرهنگ

إمام المهدي عليه السلام، طهران - إيران، الطبعة الرابعة.

٢٨ . موسوعة علم الإنسان.. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، شارلوت



- سيمور، سميث، ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩ م.
- ٢٩ . الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، مؤسّسة الأعلّمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠ ش.
- ٣٠ . النظام السياسي في الإسلام، باقر شريف القرشي (ت ١٤٣٣ هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- ٣١ . النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، مؤسّسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم - إيران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٤ ش.
- ٣٢ . نهج البلاغة، كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: صبحي صالح، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- ٣٣ . النور المبين في شرح زيارة الأربعين، مهدي تاج الدين، دار الأبصار.
- ٣٤ . وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفّة - إيران، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.
- ٣٥ . الوعي والتحليل السياسي، عمار حمادة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

### المجّلات والمواقع الإلكترونيّة

- ٣٦ . فلسفة البكاء على الشهيد (مقال)، مرتضى مطهري (ت ١٤٠٠ هـ)، نشرية العرفان، المجلّد الواحد والسبعون، محرّم وصفر ١٤٠٤ هـ.
- ٣٧ . متلازمة ستوكهولم.. تعريفها، أسبابها، وطرق العلاج، هيئة التحرير، موقع النجاح نت: <https://www.annajah.net>.

شخصية الإمام الحسين عليه السلام في أدب الزيارة وتمثلاتها في خطاب التلقي  
كتابا (الخصائص الحسينية) و(الأيام الحسينية) مثالاً

أ. د. علي مجيد البديري  
كلية الآداب - جامعة البصرة/ العراق

**The Persona of Imam al-Husayn (PBUH)  
and its Manifestations in the Reception's Speech  
– The Two Books, The Husayni Characteristics,  
and The Husayni Days as a Sample**

**Dr. Ali Majid al-Budayri**  
College of Literature, University of Basra, Iraq.



## ملخص البحث

تعتني هذه الدراسة بمعاينة نصّ الزيارة، بوصفه نصّاً ذا حمولة ثقافية متنوّعة، يتضمّن تمثلاً لشخصية الإمام الحسين عليه السلام؛ وذلك عبر تلقّي الزيارة مرتبطةً بفضاءها المهمّين؛ الداخلي المتمثّل في تراكيبها ومزاياها الجمالية، والخارجي الذي يضمّ سياقات ومرجعيات ثقافية وتلقّيات متعدّدة ومتعاقبة.

وسعت الدراسة إلى بيان كيفية اكتساب التلقّي طبيعته من ذات المتلقّي وثقافته واستعداده الروحي وسياقه الثقافي الذي يعيش فيه ويتفاعل مع مكوناته، عبر اختيار عمليّن مهمّين للعلامة الشيخ جعفر التستري رحمته الله (١٢٣٠هـ - ١٣٠٣هـ)، هما: (الخصائص الحسينية)، و(الأيام الحسينية)؛ لتوافرها على مزايا ضمن هذا الموضوع، فهما لا يقعان ضمن نمط القراءات الشارحة، ويمتازان بأنّ كلّاً منهما يكمل الآخر، وقد تحقّقت فيهما ممارسة التلقّي المنتج والمتفاعل عبر تنويع النتائج على وفق أسس علمية صحيحة في القراءة، فالأخيرة في شكلها النهائي تجسّد حواراً معرفياً مع نصوص الزيارات، وتدعو لتمثّل معطياتها الفكرية والعقدية والأخلاقية بشكل عملي.

ومنحت هذه الآلية النقدية في التلقّي لدى الشيخ التستري بسطة في تعميق الوعي بشعيرة الزيارة، وبدوره أنتجها في كتابه بلغة بسيطة وعميقة بعيدة عن التعقيد والغموض، وهو في كلّ ذلك يستحضر المرجعيّات النصّية والثقافية لكلّ معطى معرفي في النصوص.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، شخصية، أدب، زيارة، تمثّلات، خطاب، التلقّي، الخصائص الحسينية، الأيام الحسينية.

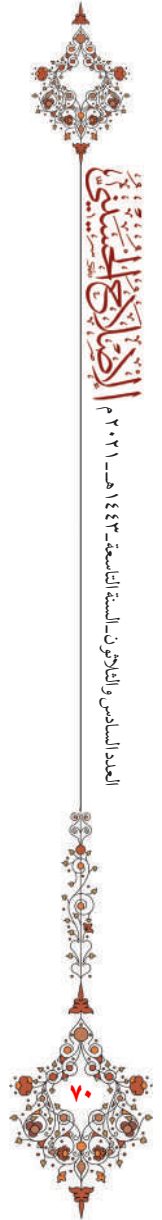


## Abstract

This study examines the text of the Ziyara as a text with a diverse cultural load, that includes a representation of the persona of Imam al-Husayn (PBUH); through receiving the Ziyara as related to its two important aspects; the internal one represented by its structures and aesthetic features, and the external one that includes cultural contexts and references and multiple and successive receptions.

The study sought to display how reception acquires its nature from the receiver himself, his culture, his spiritual readiness, and the cultural context in which he lives and interacts, by choosing two important works by the scholar Shaykh Jaafar al-Tustari (1230-1303 AH), *The Husayni Characteristics*, and *The Husayni Days* for their content related to this topic. The books do not fall within the pattern of explanatory readings, and they are distinguished by the fact that each of them complements the other, and are ample of productive and interactive reception when diversifying the results according to correct scientific foundations in reading. The latter book in its final form embodies a cognitive dialogue with the texts of the Ziyara and calls for the representation of its intellectual, doctrinal, and moral data in a practical way. This critical approach in reception provided Shaykh al-Tustari with space to deepen the awareness of the ritual of Ziyara. In return, al-Tustari applied this in his books in a simple and deep language away from complexity and ambiguity, recalling the textual and cultural references for each cognitive datum in the texts.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), personality, literature, Ziyara, representations, speech, reception, Husayni Characteristics, Husayni Days.



## توطئة : ثقافة النصّ، وتمثّلات التلقي

تشكّل ثقافة النصّ من دلالات مضامينه ومكوّناته الفنيّة التي تُسهم في إنتاجها التلقّيات المختلفة للقراء، فضلاً عن دور سياق التّأليف وموجّهاته في ذلك، ولذا فهو يعادل ذاكرة النصّ التي قوامها مجموعات متراكمة من الأفعال والأحداث القابلة للتجدّد والإضافة والتطوّر. وتحضر ذواتٌ مختلفة في ذاكرة كلّ نصّ؛ فيشارك ذاتُ المنشئ في الحضور ذاتٌ أو ذواتٌ أخرى في النصّ، فضلاً عن ذوات خفية لقراء انفتحت مساحة حضورهم الزمنية والمكانية على مديات واسعة.

ويرتبط نصّ الزيارة بوصفه نصّاً ذا حمولة ثقافية متنوّعة بفعها الذي يمكن أن يتحقّق بأبسط أشكاله؛ فالزائر قد يكفيه من النصّ السلام، ومن الحضور في المزار القصد والتوجّه القلبي، إلّا أنّ تحلّق الوعي الحي والحركي مرهون بتأمّل النصّ وتمثّلات شخصية المزار فيه، فمنه سيتولّد ارتباط الزائر الحقيقي بصاحب المزار، فضلاً عن كون نصّ الزيارة مصدراً من مصادر المعرفة التي هي من أبرز مقاصده، فهو ذو بُعدين مترابطين:

**الأول:** البعد العبادي؛ بوصفه شعيرةً عبادية يمكن أن تؤدّي في أيّ مكان وزمان، معتمدةً على التوجّه القلبي نحو ذات المزار، وهو أمر يتّصل بما هو عقدي من أمر الولاية والبراءة، ويرتكز إلى المأثور المروي عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، ومن ذلك ما رواه أبو عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أيّ عُرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. وقال بعضهم: الصلاة. وقال بعضهم: الزكاة. وقال بعضهم: الصيام. وقال بعضهم: الحجّ والعمرة. وقال بعضهم: الجهاد. فقال رسول الله ﷺ: لكلّ ما قلتُم فضل وليس به، ولكن أوثق عُرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله، وتوالي أولياء الله والتبرّي من أعداء الله»<sup>(١)</sup>.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ١٢٥-١٢٦.

الثاني: البعد الثقافي؛ الذي يتجلى أثره في الزائر حين يُمارس حياته في واقعه الإنساني، ويؤدّي دوره بوصفه وجوداً فاعلاً ومؤثراً في الحياة، ويرتكز بدوره إلى مفاهيم شكّلتها جملة من الأحاديث حول زيارة القبور بشكل عام، وآثارها التربوية في بعث الخشوع في النفس وتذكّر الموت والآخرة. وهذه أهداف لا غنى للمؤمن عنها، عليه أن يستحضرها في كثير من أوقاته، غير أنّ أشياء بعينها ذات أثر مباشر في استحضر هذه المعاني ستكون لها أهميتها الكبيرة بحسب مقدار ما تحقّقه من ذلك.

ولا شكّ في أنّ الوقوف بين القبور بتأمل، أو عند قبر خاص، له أكبر الأثر في إحياء تلك المعاني في القلوب، وعلى نحو ربّما لا يُضاهيه فيه شيء. فضلاً عن ذلك؛ فإنّ تعهّد أضرحة الأنبياء والأئمّة والصالحين بالزيارة يؤمّن الاعتناء بهذه الأضرحة وعمارتها، ويُعدّ وجهاً من وجوه حياة الأمة وعمق اتّصالها بقادتها، الذين بذلوا حياتهم لأجل إصلاح شأنهم في حاضرهم ومستقبلهم، وهو ما يُعدّ من المعالم الحضارية المهمة التي تُعنى بها سائر الأمم<sup>(١)</sup>.

في ضوء ذلك يمكن القول بأنّ للنصّ فضاءين؛ داخلي يتمثّل في تراكيبه ومزايه الجمالية، وخارجي يضمّ سياقات ومرجعيات ثقافية وتلقّيات متعدّدة ومتعاقبة. وليس لأحدهما سلطة متعالية على الآخر، فهما يشتركان على الدوام في سيرورة تحقّقات النصّ المتجدّدة.

إنّ الزيارة نصّاً وفعالاً وتمثلاً تقوم على هذا الفهم المتكامل؛ فما يتّسم به نصّ الزيارة من ديمومة واستمرار وثبات في الحضور في حياة المؤمن مرتبط بحاجة الأخير لأداء مناسكها، والإفادة من معطياتها وآثارها الدنيوية والأخروية، وهو ما يعني ضرورة عناية الزائر بطبيعة تمثّلها في نفسه؛ إذ تسمح التمثّلات «بالانتقال من الوصف المباشر للمواضيع المدركة، إلى مرحلة التفسير لدلالاتها الاجتماعية والثقافية والقيمية والمعرفية،

(١) أنظر: صائب عبد الحميد، الزيارة والتوسّل: ص ٢٩.



ونقلنا من اللفظي ذي الصبغة التعبيرية الصرف ككلام أو كخطاب، إلى ما هو ملموس وقابل للمعانة، قد يعكس الحقيقة الواقعية داخل الأوساط الاجتماعية والثقافية»<sup>(١)</sup>.

وبهذا يقوم التمثل على الفهم والتفسير والوعي بالظاهرة أو الشخص أو الثقافة الممتثلة، وهو في بعده الاجتماعي عبارة عن عملية نقل للمتمثلات من واقعها وسياقها إلى واقع آخر جديد، تتشكل فيه عبر نشاطات إنسانية متنوّعة.

وتأخذ التمثلات في تلقّي نصّ الزيارة طبيعة ترتبط بذات المتلقّي وثقافته واستعداده الروحي، وسياقه الثقافي الذي يعيش فيه ويتفاعل مع مكوناته، فعملية التمثل تحمل طبيعة سيكولوجية واقعية، يتجلّى حضورها عندما تدخل نفس المتلقّي في علاقة متميّزة مع الشيء أو الشخص الذي يتمثله، وهو ما يُعدّ تماثلاً منطقياً أو تطابقاً معه<sup>(٢)</sup>.

ولعلّ من أفضل ما أُلّف من كتب حول قراءة نصوص الزيارة، تلك التي تتجاوز مجرد الشرح والتوضيح إلى تأمل أبعاد ثقافية تتعلّق بمضامين النصوص ودلالاتها العميقة، ومديات اتّساع آفاقها باتجاه الحياة والمواقف المختلفة في واقع الإنسان وعلاقاته. ولذا كان اختيار كتّابين من هذه القراءات، هما: (الخصائص الحسينية)<sup>(٣)</sup>، و(الأيام الحسينية)<sup>(٤)</sup>، لا يقعان ضمن نمط القراءات الشارحة، ويمتازان بأنّ كلّاً منهما يُكمل الآخر، فضلاً عن خصوصية طبيعة الكتاب الثاني؛ فهو عبارة عن إعادة تدوين مجالس حسينية شفوية ألقاها المؤلّف نفسه على المنبر.

(١) د. حميد لفرخ، التمثل المعجمي وإواليات النفاذ إلى الكلمات، مجلّة عالم الفكر، ع ١٤، مج ٤٢، يوليو سبتمبر ٢٠١٣: ص ١٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٨.

(٣) الخصائص الحسينية، العلامة الشيخ جعفر التستري، انتشارات الشريف الرضي، قم، ط ١، ١٣٧٤ش، ١٤١٦هـ.

(٤) الأيام الحسينية، العالم الربّاني الشيخ جعفر التستري رحمته الله، ترجمة: إبراهيم رفاعة، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.



### نبذة عن السيرة والسياق

لا شك في أنّ معرفة مؤلّف الكتابين وملامح السياق الثقافي الذي شكّلت فيه شخصيته وتجربته العلمية، وكتب في ظلّ مكُوناته مؤلّفاته، تُسهّم في الاقتراب من فهم طبيعة التلقّي المعرفي لمضامين نصوص الزيارة، وتمثّل شخصية الإمام الحسين عليه السلام في كتابيه.

لقد كان المناخ العامّ الذي تعيش فيه الثقافة في العراق في القرن الثالث عشر الهجري مضطرباً ومعلولاً على جميع الأصعدة نسبياً باختلاف المدن، وكانت سيطرة العثمانيين قد جعلت البلد يئنّ تحت وطأة المآسي والأزمات، فالفقر والجوع والحاجة تفتك بالناس بسبب الضرائب الثقيلة وانعدام الخدمات وتفشّي البطالة؛ فضلاً عن القمع والتعذيب الذي كان يُمارس على الرافضين أو غير المتمكّنين من أداء الغرامات المتعسّفة. ولم تكن الحياة الثقافية بمنأى عن ذلك، فغلب على مستوى التعليم التخلف في عموم البلاد، باستثناء الحوزات الدينية في النجف الأشرف، وبعض المدارس في بغداد وغيرها، فكان للحراك الفكري والعلمي في النجف أثر كبير وفاعل في إنعاش الحياة العلمية في البلد، والحفاظ على هوية اللغة العربية<sup>(١)</sup> في مقابل سياسة التريك (جعل اللغة التركية لغةً رسميةً في المؤسسات الحكومية والتعليم) التي اتّبعتها العثمانيون في البلاد.

ولعلّ في شيوع التأليف في تحقيق التراث وشرح متونه الكبرى وتداوله قرائياً ومعرفياً، ما يُجسد بعض ملامح هذا الحراك، ويكشف عن نسق التجهيل، ومسخ الهوية العربية الذي مارسه السلطنة آنذاك.

(١) يُنظر في دور المدارس الحوزوية في الحركة العلمية: آل محبوبة، الشيخ جعفر، ماضي النجف وحاضرها: ص ١٢٤.



ويُعدُّ الشيخ جعفر التستري (١٢٢٧هـ-١٣٠٣هـ) من العلماء الذين أسهموا في صناعة هذا الحراك العلمي وإدامته؛ عبر نشاطه المتعدّد والمتنوّع بين التدريس والتأليف وإمامة الجماعة والخطابة أو التبليغ المنبري، ممّا وسم تجربته وتأثيره بالتميّز والفرادة.

ولعلّ في شهادات العلماء الذين ترجموا له ولغيره من علماء تلك الفترة ما يكفي للتدليل على مكانته العلمية، ودوره المؤثّر والكبير في الوسطين الحوزوي والشعبي؛ من ذلك قول الطهراني والأميني فيه: إنّه من أعظم العلماء، وأجلاء الفقهاء المشاهير في عصره<sup>(١)</sup>. وقول الأمين عنه: إنّه كان من أعلام العلماء، فقيهاً واعظاً، له شهرة واسعة<sup>(٢)</sup>.

لم يكن نشاط الشيخ متنوّعاً على صعيد طلب العلم وتعليمه فحسب، بل اتّسم تبليغه بتنوّع الأمكنة وتعدّدها، فبين النجف وكربلاء وتستر وطهران وخراسان كانت مجالس وعظه من أكثر المجالس التي حقّقت تفاعلاً كبيراً، نتيجة قراءته المنتجة للنصوص، وامتداد هذه القراءة إلى المتلقّي بهدف تأهيله لأن تكون له قراءته الخاصّة، وتمثّله الحركي لمواقف الأئمّة عليهم السلام وأحاديثهم في سيرهم الطاهرة.

فكان كتابه الأوّل الذي اعتنى فيه ببيان ما اختصّ به الإمام الحسين عليه السلام بوصفه سفينة النجاة الأرحب، مثلاً للوعي الفائق بالنصوص وسبر أعماقها، ثم نقل هذا الوعي إلى المتلقّي عبر المنبر الحسيني، فكان على الرغم من اشتغاله بشؤون المرجعية والتدريس، لا يهمل إكمال منظومة زكاة العلم في حلقتها المهمّة المتمثّلة باعتلاء المنبر ووعظ عامّة الناس وإقامة مجلس العزاء، ففي سنة (١٣٠٢هـ) سافر من النجف إلى خراسان لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وهناك أقام الجماعة في المسجد الناصري الكبير،

(١) آغا بزرك الطهراني، محمد محسن، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ج ١، ص ٢٨٤. وأنظر: الأميني، محمد هادي، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: ج ١، ص ٣٠١.

(٢) الأمين، السيّد محسن، أعيان الشيعة: ج ٤، ص ٩٥.



وكان يرتقي المنبر بعد الصلاة في شهر رمضان، ويعظ الناس<sup>(١)</sup>، فتجتمع الألوف تحت منبره متفاعلةً مع ما يُقدّم من قراءات عميقة حول النهضة الحسينية وأبعاد تمثّلاتها في الواقع.

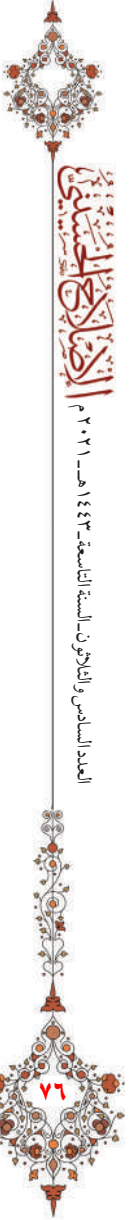
### الكتابان : دوافع التأليف ومساره

ألّف الشيخ كتابه (الخصائص الحسينية) باللغة العربية، وترجم فيما بعد إلى الفارسية، أمّا كتاب (الأيام الحسينية) فقد وضعه بالفارسية، وترجم إلى العربية. وواضح أنّ المبادلة ما بين اللغات تعكس تبدّل سياق التأليف، والتوجّه نحو متلقّ متنوّع على الرغم من أنّ مادّة الكتاب الثاني كانت بالأصل مجالس وعظّ أُلقيت على المنبر في مدن عراقية وإيرانية مختلفة.

ونجد في إعادة تدوين النصوص الشفوية المنبرية قصداً في توسيع مساحة تلقّيها، فالكتاب في زمن المؤلّف كان أكثر انتشاراً وتداولاً من غيره؛ فضلاً عن ذلك فإنّ إعادة التدوين هذه أرادت القول بضرورة أن تكون القيمة المعرفية لما يقدمه الخطيب على المنبر، توازي ما تقدّمه الكتب من عمق في التناول، ودقّة في النقل، وقوّة في البيان والإقناع.

يذكر الشيخ في معرض كلامه عن موجّهات تأليف كتاب (الخصائص) أمراً يتعلّق بطبيعة زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ويعده دافعاً عظيماً للتأثير فيه، فبعد أن يعرض عدداً من الوسائل يقف متأملاً فيما يجبط عمل الإنسان، ويربط بوحي نافذ النجاة من هذا الأمر بالعلاقة الخاصّة والعميقة مع الإمام الحسين عليه السلام، عبر تمثّله في الحياة والإفادة من فرص إحياء مجالسه، فيقول: إذا تأملت أنّ الذي قد يعرضه الحبط أعمال الشخص، وفي الوسائل الحسينية أعمال صالحة تُكتب للمكلفين وهي ليست من

(١) آغا بزرك الطهراني، محمد محسن، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ج ١،



أعماله حتى يتطرق إليها الحبط؛ وذلك في روايات فضل زيارته أنه يُكتب له حجة من حجج النبي ﷺ، والحج الذي يحججه النبي ليس من أعمال الشخص نفسه حتى يُحبط، مع أن عمل النبي ﷺ جزم<sup>(١)</sup>.

ثم يقف عند بيان صفة المجالس الحسينية وخصوصيتها من بين الوسائل، وكأنه يُمهّد لكتابه الذي سيظهر بعد سنوات، رابطاً على نحو واضح بين معرفة الخصائص لديه بوصفه متلقياً لها، وعملية إيصالها إلى جمهور المتلقين، فيذكر أن الوسائل الكثيرة التي تقود الفرد لعلاقة خاصة مع الحسين ﷺ يمكن أن تجتمع كلها في آن واحد، حتى تلك التي انتهى وقتها وارتبطت بظرف خاص وحدث محدد، أو ما لم يأت وقته، وما يمكن أن يأتي مستقبلاً، وما لا يمكن أيضاً، فيمكن للشخص في آن واحد أن يحصل على جميع الوسائل من أذناها وأبسطها كيفية، كالتباكي عليه عند ذكر مصيبته عليه السلام، وهو أمر متيسر وممكن في أي وقت ومكان، وأعلاها الذي هو الشهادة بين يديه، وهي تختص بأن حصولها يعني حصول جميع العبادات في آن واحد.

فلو «انعقد مجلس مثلاً لذكر مصائب الحسين ﷺ وتذكر ما صنع به، فحصل فيه إيكاء وبكاء وتباكٍ وحزن وهم ورقة، وتوجه القلب إليه مسلماً ومصلياً عليه، مع إشعار القلب بجلالته والمعرفة بحقه، وتصوير حالاته، والاستعبار والجزع عليه، وتمني نصرته والشهادة بين يديه، فقد فاز بثواب كل الوسائل إليه، وعبد الله بجميع العبادات حتى الشهادة بين يديه»<sup>(٢)</sup>.

وهو في ذلك يستند إلى الأخبار الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ وآله ﷺ، يذكرها في مواضع مختلفة من تقسيات الكتاب. والملاحظ فيها أنه جمع الخصائص والوسائل للحسين ﷺ في مجلس عزائه، الذي هو محل صلوات، ومشهد للملائكة،

(١) أنظر: التستري، الشيخ جعفر، الخصائص الحسينية: ص ١٤-١٥.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨.



وموضع نبيل الدعاء من النبي وآله عليهم السلام، وهو منظر الحسين عليه السلام ومحلّ خطابه، وغير ذلك، ويقدمها كنتيجة مفادها أن لا وجود لطريق يهتدي إليه قاصد الحسين عليه السلام خارج تمثّل حالاته؛ انطلاقاً من التوجّه القلبي نحوه، وهو ما عبّر عنه بـ(تصوير حالاته)، فليس تحقّق ذلك بالأمر الهين، ولكنّه في الوقت نفسه ليس بالمستحيل الصعب. أمّا العلاقة ما بين الكتابين فتبدأ من تحرير معنى الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام لدى المؤمن المتلقّي من السطحية والعادية، إلى المعنى العميق الذي يجسّده التمثّل الثقافي بكلّ أبعاده، وتهيئة المتلقّي لتقبّل ذلك وإنائه في نفسه، فيكون الكتابان قد وضعا على وفق تراتبية مهمّة وضرورية، فالمعرفة الحقّة أولاً بالخصائص الحسينية وتمثّلها، ثم الانتقال بهذه المعرفة إلى تمثّل آخر حركي يكون في السلوك والعمل على مستوى التطبيق.

وبعبارة ثانية: يمكن القول بأنّ بين الكتابين صلةً كبيرةً تصل إلى حدّ امتداد الكتاب الأوّل في الثاني؛ فالهدف من تأليفها لدى الشيخ التستري هو نفسه، ويمثّل على صعيد حياتي خاصّ تجربة الشيخ ورحلته العلمية التي جمعت ما بين طلب المعرفة أولاً، ثم نشرها وتبليغها ثانياً، وكلّ ذلك مقترن بتمثّل سلوكي وواقعي لها، فجاء الكتاب الأوّل (الخصائص الحسينية) محاولة في تأمل مختصّات الإمام الحسين عليه السلام في حياته وتراثه وشهادته وزيارته، ليتّصل بـ (الأيام الحسينية) الكتاب الثاني الذي مثّل التبليغ لهذه المعرفة والتفاعل معها.

### الحسين عليه السلام إماماً مصلحاً وشهيداً

انفتحت قراءة الشيخ التستري في معانيها مضامين الزيارة في كتاب (الخصائص الحسينية) على ما احتفظت به مدوّنة الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وما سجّلته ذاكرة التاريخ من تفاصيل نهضة الإمام الحسين عليه السلام وواقعة الطفّ، ومختصّات فاجعة استشهاده، وإخراجها من إطارها التاريخي؛ لكي يُعاد تمثّلها في الحاضر، ولا

تبقى أسيرة الماضي كما أرادت لها بعض نماذج التلقّي في كثير من المتون التاريخية غير الدقيقة والقراءات الناقصة. وبهذا اختصّت الزيارة وتمثّلات الشيخ لأبعاد شخصية الإمام عليه السلام فيها بوظيفة إنتاجية معرفية سلوكية، تتوجّه نحو المجتمع والإنسان.

إنّ تتبّع ملامح شخصية الإمام عليه السلام في زيارته هو في بعده العميق محاولة لتمثّل وجوده مرتبطاً بالحياة والثقافة الإنسانية بأسرها؛ ولذلك ترفض القراءة النظر إلى نصوص الزيارة مستقلّة عن غيرها، فهي لا تنفصل في مضامينها ودلالاتها العقدية عن مضامين القرآن الكريم، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله.

وبذلك تمتدّ هذه التمثّلات إلى عموم الثقافة الإسلامية؛ فالإمامة والإصلاح والشهادة كلّها تنتمي لخطاب واحد متكامل، يبدأ بالنصوص ولا ينتهي بتحقيقاتها على أرض الواقع، فلا يُمكن الفصل بين كون الحسين عليه السلام إماماً مفترض الطاعة، وكونه قائداً واثراً مصلحاً امتدّت قيادته بشكلٍ دائمٍ في تاريخ الأُمّة، فلم تكن منحصرة في هدف مرحلي محدّد على الرغم من كون الحدث الأكبر في حياته سلام الله تعالى عليه نهضته ومشروعه الإصلاحية في أُمّة جده قد اختصّ في الظاهر بسباق محدّد؛ إذ تجاوزت معطيات هذه النهضة حدودها الزمنية؛ لارتباطها بثوابت عقدية في التوحيد والنبوة والإمامة.

ومن هنا؛ جاءت شهادته عليه السلام «لحماية المشروع الإلهي للبشرية من الانحراف في خطّ سيره العامّ، لا حماية الإنسان ككائن فرد، فذلك يتحكّم فيه استجابة الإنسان للهداية الإلهية»<sup>(١)</sup>.

وهذا أمر أعلنه الإمام الحسين عليه السلام بوضوح تامّ في خطبة له بمنى، إذ قال فيها: «اللهم إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لثري المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك،

(١) الموالى، نعمة الله، دراسات في فكر الشهيد الصدر عليه السلام: ص ٣٨٦.



ويُعمل بفرائضك وسننك وأحكامك. فإنَّكم إن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيِّكم، وحسبنا الله عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير»<sup>(١)</sup>. ولعلَّ في اختيار المكان (منى) دلالة تُضاعف من أهمِّية الخطبة، فهو مشعر يختصُّ بمناسك الحجِّ الذي من تمامه لقاء الإمام عليه السلام كما نصَّت على ذلك الأخبار الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «تمام الحجِّ لقاء الإمام»<sup>(٢)</sup>.

وواضح في بلاغة النصِّ المجتزأ من الخطبة كيف أنَّ الإمام عليه السلام أراد ترجمة العبادات والمناسك عبر شخصه الشريف، بوصفه إماماً وقائداً، قائماً كان أو قاعداً، فكلَّ العبادات تحيل إلى مقابلاتها في الواقع، وكلَّ وظائفها إنَّما تتخذ مساراً واحداً هو صلاح أمر الأمة على طريقها الذي أراده الله ورسوله لها.

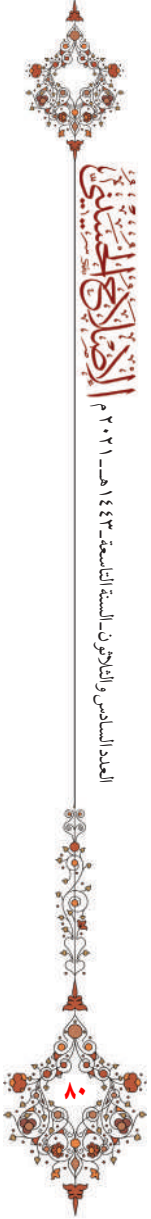
### الولاية في الزيارة

وعند معنى الولاية في الزيارة يقف الشيخ طويلاً، مبتدئاً بالفتاة ذكية جداً لخصوصية أصحاب الحسين عليهم السلام، وكيف كانوا مأمومين حقيقيين لسيد الشهداء؛ فيجعل مدخل ذلك التذكير جملةً للإمام الصادق عليه السلام في زيارتهم: «السلام عليكم يا أولياء الله»، مثيراً التأمُّل فيها، فأَيُّ مقام هذا الذي ناله الأصحاب؟ وظاهراً بدا الإمام والأصحاب المأمومون على نسق واحد، وهو الشهادة؛ فهم قد ائتمَّوا به عليه السلام في كلِّ تفاصيل عاشوراء، بالظلمة، والصلاة، والصوم، والمحاصرة، والعطش، وقطع الرأس، ورفع الرأس على القناة، والبقاء بلا غسل ولا كفن.

وفي السياق نفسه يسترسل الشيخ فيما يعزِّز من بيان خطاب الولاية لدى الأصحاب، في أنَّهم قصدوا تعطيل قطع رؤوسهم ساعة سقوطهم على أرض

(١) ابن شعبة الحرَّاني، محمد الحسن، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله: ص ٢٣٧.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٤٩.





المعركة لما بعد قطع رأس الإمام الطاهر، عبر استغاثتهم به (يا أبا عبد الله.. أدركني). ويرى الشيخ أنّ قصدهم من ذلك أن يحول الإمام دون قطع رؤوسهم، معتمداً في هذا التأويل الخبرَ الوارد عن الإمام السجّاد عليه السلام الذي مفاده أنّ الرأس الوحيد الذي فصل عن جسده هو رأس الإمام عليه السلام، وأمّا سائر الرؤوس فقد قُطعت في اليوم الحادي عشر.

وهكذا نجد أنّ تأمل هذه التفاصيل لدى الشيخ التستري لا تسعى إلى تحقيق قراءة عميقة لنصوص الزيارة وفهم وظيفتها الثقافية فحسب، بل إلى استعمال الزيارة في الحياة، بدءاً من استشعار وجود المزور في الواقع ومرافقته، وليس انتهاءً بتمثّل المضامين في السلوك اليومي، فلا تكتمل ثقافة النصّ التي يقدّمها لمتلقّيه إلاّ عبر تمثّلها، فالزيارة عبادة تمنح الزائر رؤية حركية للحياة، متفاعلة معها. وحتى على مستوى البعد الأخروي للزيارة وثوابها فهو يحرص على أن يربطه في قراءته بالبعد السلوكي والأخلاقي لشخصية الزائر.

### صلة الإمام الحسين عليه السلام بالأنبياء عليهم السلام

ويلاحظ القارئ أنّ مجالس الشيخ المدوّنة في كتابه (الأيام الحسينية) قائمة على المشاركة الوجدانية بينه وبين النصوص من جهة، وبينه وبين جمهور المتلقّين من جهة ثانية؛ ولعلّ أبرز تجلّ لذلك في المجلس العاشر الخاصّ بيوم عاشوراء، فيلقت نظر الجمهور لملاحظة الكيفية التي تتجلّى فيها صفة آدم (صفي الله) في الإمام الحسين عليه السلام حين يرتقي منبر المعرفة والعلم ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾<sup>(١)</sup>. وكيف تتحقّق فيه صفة نوح (نجي الله)، فيكون ربّان سفينة نجاة العالمين. وصفة إبراهيم (خليل الله) ببنائه الكعبة، وكونه مصداقاً لـ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>، وتقديم ولده قرباناً. وكيف تجلّى فيه عيسى (روح الله)، ويعقوب، ومرتبة يوسف، وصفة زكريا،

(١) البقرة: الآية ٣١.

(٢) الحجّ: الآية ٢٧.



وصفة يحيى (المظلوم)، ومرتبة سليمان (صلوات الله عليهم أجمعين). إلى أن يصل الشيخ في تمثّل عميق لشخصية الإمام عليه السلام، فيرى أنّه غدا في عاشوراء «الكعبة وبيت الله، وهو نفسه الذي يحجّ، هو نفسه يعقد الإحرام.. وهو نفسه يلبي، هو نفسه يصبح عرفّة، ويصبح الوقوف بالمشعر، هو نفسه يغدو مني»<sup>(١)</sup>.

ويقف الشيخ متأملاً صلة الإمام الحسين عليه السلام بالأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم)، مستنداً في ذلك إلى ما ورد في زيارة وارث التي أخذت عنوانها من استهلاكها الخاصّ بالسلام على الإمام الحسين عليه السلام بوصفه وريث الأنبياء في صفاتهم ومواقفهم، فالدلالة لا تقتصر على ما تمنحه الكلمات في النصّ من معانٍ وإيحاءات قريبة، فهي تمتدّ في بُعدٍ إشاري إلى دلالة يكون فيها الإمام عليه السلام خلاصة موقف الرسالات من الناس، وحرّكته تجسيداً لحركتها عبر الأزمنة، وأنّ ما جرى على الحسين عليه السلام على الرغم من خصوصيّته الكبيرة يُعدّ تمثيلاً للحقّ الإلهي.

### خصائص الإمام الحسين عليه السلام العجيبة

وينتقل الشيخ في قراءته إلى ما يمكن تسميته بالانتقاء والاستخلاص لتمثّلات الإمام عليه السلام في نصوص الزيارة، فيذكر أنّ من بين ما خصّ به عليه السلام في زيارته أنّ صفاته مرتبطة بطبيعة مصيبيته عند مقتله؛ فضلاً عن تخصيصه بإضافات خاصّة كثار الله، وذبيح الله، ووتره، واختصاصه بالسلام على الأنبياء والرسل عند السلام عليه، وبالتلبية له بوصفه الداعي الثاني إلى الله بعد جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله.

ويضع صفات للإمام عليه السلام تحت عنوان: (الخصائص العجيبة)، وفيها تجتمع الأضداد على نحو فريد؛ فهو عليه السلام إذا اضطرب لبعض الأمور والأحوال يطمئن قلبه وتهدأ جوارحه، فنراه المضطرب الوقور، وهو الباكي الصبور، وهو الثائر الموتور؛ إذ واجه جيش الضلال وحيداً فريداً بعد استشهاد أصحابه وولده وإخوته. وكان

(١) التستري، الشيخ جعفر، الأيام الحسينية: ص ١٣٨-١٣٩.

يستغيث لإتمام الحجّة على الأعداء، ويغيث من يُناديه، وهو المفدّى والفادي في وقت واحد، وغيرها من الصفات<sup>(١)</sup>.

والوجه في هذه التسليمات الخاصّة عليه أنّ لكلّ واحدة من هذه المصائب تسليماً خاصّاً منه لأمر الله تعالى لم يتفق لغيره، فلا بدّ أن يجعل الله بإزائه رحمةً خاصّةً به. والمراد بالسلام عليه كما يرى الشيخ أن يُسلم الله له ما جعله له، بأن يجعله حرماً آمناً لمن توّسل به، وتمسّك به واستشفع به، وحصل علاقة ورابطة به<sup>(٢)</sup>.

ويبسّط الشيخ في مجالسه للمتلقّي سُبُل الفهم لنصوص الزيارة عبر استحضار ما يسمّيه بـ(الوسائل الحسينية)، وهو بهذا يُعيد إنتاج بعض ما طرحه في كتاب (الخصائص الحسينية)، ويأتي بأمثلة لذلك، منها: إنّ من مختصّاته عليه السلام (سقي الماء)؛ فقد قُتل عطشاناً. و(استغاثته وإغاثته)، التي لا تختصّ بزمانها ومكانها في عاشوراء كربلاء، بل تستطيل في سيرورة مفتوحة على الأزمنة والأمكنة، ويردّد الزائر إجابته لها بقوله: (لبيك داعي الله).

ثمّ (تجهيزه) بعد أن ظلّ جسده الشريف على رمال كربلاء عرياناً ثلاثة أيّام، ثمّ زيارته بكيفيّات خاصّة جداً ترتبط بشأنه، وفرادة ما جرى عليه في عاشوراء؛ فالتسليم يتمّ على أعضائه: رأسه المرفوع على الرمح، و صدره المرضوض، وبدنه السليب، ومحاسنه الخضيبية. بل إنّ السلام على الدم يستدعي في ذاكرة الزائر عدّة مواقف، منها: الدم الذي أريق على الأرض، والذي صبغ جناح الحمامة، والدم في القارورة، والذي ضمّخ وجه أخته، وصار خضاباً لمحاسنه<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر: التستري، الشيخ جعفر، الخصائص الحسينية: ص ٦٤ وما بعدها.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ص ٢٤٤، ص ٢٢٨، ص ٢٢٩.

(٣) المصدر السابق: ص ٧١ وما بعدها.



## آلية تلقي نصوص الزيارة

وهنا نلاحظ عناية الشيخ بوصفه متلقيًا ومعيداً إنتاج نصّ الزيارة، يحرص على إلفات النظر لأهمية التفاصيل فيها، فهي توثق وتدوّن إلى جانب أنّها تحوّل مسار الحدث الخاصّ بواقعة كربلاء، وحال الحسين عليه السلام وأهل بيته وإخوته وأصحابه إلى واقع جديد، يمكن فيه لجميع مستويات التلقيّ وأنماطه التي يمثلها الحاضرون في المجلس الحسيني أن تحقّق تماثلاتها الخاصة للمزور، وأن تستجيب له وتتفاعل معه بشكل كبير. ويستثمر المؤلّف ذلك ويحافظ على توقّده لدى المتلقيّ، وي طرح سؤاله التحريضي (أسمعت الزيارة الجامعة؟) على الحضور (جمهور المتلقّين) بعد أن يذكر هذه التفاصيل.

إنّ ممّا يُضاعف من القيمة المعرفية لآلية تلقيّ نصوص الزيارة هنا، أنّ القراءة تتكرّر بمستوى العمق ذاته في المجالس المنبرية التي ضمّتها كتاب المؤلّف الآخر (الأيام الحسينية)؛ ممّا يدلّ على رؤية واحدة وفهم نافذ وواسع لخصوصية النهج الحسيني، وكيفية تفعيل الثقافة الحسينية في الحياة.

فقارئ المجالس في الكتاب يُدرك أنّ وراءها وعي بضرورة تفعيل دور المنبر الحسيني على نحو غير تقليدي؛ ولذا فحين يُقارب جملاً عامّةً في دلالاتها على سبيل المثال في زيارة لا تختصّ بالإمام الحسين عليه السلام وإنّما بأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه يسعى بذلك إلى تنشيط دور القارئ (الزائر) ووظيفته لتتجاوز حدود الزيارة وما فيها من دعاء، بوصفها عبادةً إلى تمثّلها بوصفها سؤالاً سلوكياً يطرح على النفس دوماً، حين يقول الزائر في نهاية زيارته: «اللهم اجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك، مولعة بذكرك ودعائك، محبة لصفوة أوليائك، محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة على نزول بلائك، شاكرة لفواضل نعمائك، ذاكرة لسوابغ آلائك، مشتاقّة إلى فرحة لقائك، متزودة التقوى ليوم جزائك، مستتة بسنن أوليائك، مفارقة لأخلاق أعدائك، مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك»<sup>(١)</sup>.

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، مصباح الزائر: ص ٤٧٤.



وهنا يوصل التستري امتدادات الدعاء إلى خارج فعل الزيارة؛ ليجعل منه سؤالاً يطرحه على المتلقي، مخاطباً إياه: «قل الحق.. أي فقرات هذا الدعاء من الزيارة التي تقرأها كل يوم متحققة فينا؟ أستحلفك بالله، أفيك فقرة من هذه الفقرات؟ أترك مطمئناً حقاً بقدر الله؟.. أفيك سنة من سنن أولياء الله؟ أنت مفارق حقاً لصفات أعداء الله؟ أحملت معك زاد التقوى ليوم جزائك؟ أنت معرض واقعاً عن الدنيا، ومشغول بحمد الله وثنائه؟»<sup>(١)</sup>. فيُدرِك القارئ ضرورة أن تمتد دلالات الزيارة ومضامينها إلى الحياة، وأن يتسع فضاء الزيارة من مجرد كونها شعيرة وعبادة مستحبة إلى منظومة سلوك وأخلاق؛ فضلاً عن كونها ذات حمولة عقديّة وفكريّة.

## خاتمة

قدّمت قراءة الشيخ التستري تمثّلات لشخصية الإمام الحسين عليه السلام في نصوص الزيارة ودلالاتها عبر تلقّي نقدي مميّز وخاصّ، ارتبط بواقع ثقافة الشيخ وتجربته فقيهاً وأستاذاً وخطيباً منبرياً، فكانت قراءة إبداعية مبكّرة، امتلكت خصوصيتها من سمة الترافد ما بين الكتّابين المدرّسين هنا؛ إذ عمد الشيخ إلى إعادة إنتاج مجالسه في كتابه الثاني، بعد أن أخذ التأمّل للخصائص الحسينية هيئته الشفوية على المنبر، وبطريقة تفاعلية انفتحت على مستويات مختلفة للتلقّي لدى المستمعين، وحصيلة ذلك كانت بتقديم قراءة تحثّ على أن يكون للزائر أدوات الفهم الخاصّة به للاقتراب من فضاء المزور والتفاعل معه ثقافياً وروحياً.

وليس من شكّ في أنّ لاتّساع آفاق الأبعاد المعرفية للزيارة وآثارها التربوية دوراً كبيراً في اتّساع أفق تلقّيها؛ بمعنى أنّ الثراء الدلالي لمضامين الزيارة لا يقتصر على وجوده النصّي (في نصّ الزيارة المكتوب)، فهو يمتدّ لتفعيل القراءة عبر تفاعل حوارّي، وهو ما سيقود إلى أن تعيش تمثّلات هذه المضامين ومنها شخصية الإمام الحسين عليه السلام سيرورة غير منقطعة.

(١) التستري، الشيخ جعفر، الأيام الحسينية: ص ٥٠.

لقد تحققت في ممارسة التلقّي المنتج والمتفاعل قوّة في تنوع النتائج على وفق أسس علمية صحيحة في القراءة، فالأخيرة في شكلها النهائي تجسّد حواراً معرفياً مع نصوص الزيارات، وتدعو لتمثّل معطياتها الفكرية والعقدية والأخلاقية بشكل عملي، وأن تتجلّى أبعاد هذا التمثّل في السلوك اليومي والمواقف المختلفة للمؤمن إزاء تفاصيل حياته البسيطة، وقضاياه المصيرية الكبيرة على حدّ سواء.

وقد منحت هذه الآلية النقدية في التلقّي لدى الشيخ التستري بسطةً في تعميق الوعي بشعيرة الزيارة، وبدوره أنتجها في كتابه بلغة بسيطة وعميقة بعيدة عن التعقيد والغموض، وهو في كلّ ذلك يستحضر المرجعيّات النصّية والثقافية لكلّ معطى معرفي في النصوص، لافتاً انتباه القارئ إلى ضرورة فهم الزيارة، شعيرةً ونصّاً، مرتبطةً بأنساقها ومرجعياتها المختلفة؛ لتأمين استمرارية القيام بحوارية ثقافية متّصلة وواعية مع الزور وأبعاد زيارته.

وعلى صعيد آخر، سينتج ذلك إمكانات جديدة مختلفة لدى الزائر في التعامل مع النصوص والعبادات والشعائر، قائمة على التفكير والفهم والتمثّل العملي لمعطياتها في الحياة والسلوك.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١ هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٩٨٣ م.
- ٢ . الأيام الحسينية، الشيخ جعفر التستري (ت ١٣٠٣ هـ)، ترجمة: إبراهيم رفاعة، دار المرتضى، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م.
- ٣ . تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني (من أعلام القرن الرابع الهجري)، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة السابعة، ٢٠٠٢ م.

- ٤ . الخصائص الحسينية، العلامة الشيخ جعفر التستري (١٣٠٣هـ)، انتشارات الشريف الرضي، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٣٧٤ ش، ١٤١٦ هـ.
- ٥ . دراسات في فكر الشهيد الصدر عليه السلام، نعمة الله الموالي، الناشر: أحقاف، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- ٦ . الزيارة والتوسّل، صائب عبد الحميد، مركز الرسالة، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- ٧ . طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، الشيخ آغا بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ)، رتبه وحققه: د. محمد الطباطبائي البهبهاني، مطبعة فرشيوه، إيران، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
- ٨ . الكافي، ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، مطبعة الحيدري، دار الكتاب الإسلامي، طهران، الطبعة الخامسة، د.ت.
- ٩ . ماضي النجف وحاضرها، الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبه النجفي (ت ١٣٧٧هـ)، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦ م.
- ١٠ . مصباح الزائر، السيّد علي بن موسى المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ١١ . معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني (ت ٢٠٠٠م)، مطبعة الآداب النجف - العراق، الطبعة الأولى، ١٩٦٤ م.

#### المجلات:

- ١٢ . التمثّل المعجمي وإواليات النفاذ إلى الكلمات: د. حميد لفريخ، مجلّة عالم الفكر، الكويت، العدد الأوّل، مج ٤٢، يوليو سبتمبر ٢٠١٣ م.







# آثار زيارة الإمام الحسين عليه السلام الوضعية في منطوق الروايات

## القسم الثاني

الشيخ عصام بدران العلي

باحث إسلامي، مؤسسة وارث الأنبياء

للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية/ العراق

## **The Effects of Visiting Imam al-Husayn (PBUH) in the Utterances of the Narrations (Part Two)**

**Shaykh Esam Badran al-Ali**

Islamic Researcher, The Warith al-Anbiya Institute  
for Specialized Studies on the Uprising  
of Imam al-Husayn (PBUH), Iraq.



## ملخص البحث

شعيرة زيارة الإمام الحسين عليه السلام من الشعائر الدينية التي تُساهم بشكل فاعل في إحياء الفرد والمجتمع؛ وذلك من خلال المعطيات والآثار المادية والمعنوية المترتبة على فعل الزيارة وأداء مراسمها، كما نطقت به ألسنة الروايات الكثيرة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، لذلك حاول هذا البحث تتبّع بعض آثار زيارة الإمام الحسين عليه السلام الوضعية من خلال عرض نصوص تلك الروايات وتحليلها وبيان مفرداتها الدالة على تلك الآثار. استعرض البحث في هذا القسم الثاني خمسة من الآثار الوضعية التي تعود بالنفع في دار الدنيا على زائر الإمام الحسين عليه السلام، مورداً تحت كل أثر منها ما تيسر من الروايات التي تُشير إليه، وتحليل ما يدلّ عليه من الجُمَل في تلك النصوص الشريفة، وذلك بعد أن اتّضح في القسم السابق معنى الأثر الوضعي وكونه حقيقة نصّ عليها القرآن الكريم وكلمات أهل البيت عليهم السلام.

خُتم البحث بملحق استعرض أهمّ الموانع والحواجز التي تُعيق حصول هذه الآثار أو تقف مانعاً دون تحقّقها أو بعضها، وقد أُجملت في ستّ نقاط.

الآثار المبحوثة في هذا القسم، هي: دفع مدافع السوء، استجابة الدعاء، عيادة الملائكة زائر الإمام الحسين عليه السلام، شمول دعاء أهل البيت عليهم السلام للزائر، الحياة سعيداً. الكلمات المفتاحية: الأثر، النفع، السوء، الزيارة، عيادة الملائكة، نصوص، قبة، مشهد، الدعاء.

## Abstract

The ritual of visiting Imam al-Husayn (PBUH) is one of the religious rituals contributing effectively to the revival of the individual and society; through the material and moral effects consequential to the act of Ziyara (visiting) and performing its ceremonies, as stated in many of the narrations reported from the Household (PBUT), therefore this research attempted tracing some of the situational effects of visiting Imam al-Husayn (PBUH) by presenting, analyzing, and explaining the text in the narrations, and their vocabulary indicating those effects.

The research reviewed, in this second part of the study, five situational effects that benefit the visitor of Imam al-Husayn (PBUH) in this world, citing under each effect narrations that indicate it, and analyzing what indicates it from the sentences in those noble texts, after it became clear – in part one of this study – the meaning of the situational effect and that the Holy Quran and the words of Household (PBUT) have indicated these effects.

The research was concluded with an appendix that reviewed the most important obstacles and barriers that prevent one from obtaining these effects, or stand as an obstacle from achieving them or some of them. These obstacles were summarized in six points.

The effects researched in this part of the study are: the repelling of misfortunes, the answering of supplication, angels visiting the visitor of Imam al-Husayn (PBUH), the visitor being included in the supplications of the Household (PBUT), and living happily.

**Keywords:** effect, benefit, misfortune, visitation (Ziyara), visiting [the sick], dome, scene, supplication.



## المقدمة

استعرضنا في قسم سابق من هذا المقال ثلاثة من الآثار الوضعية التي تترتب عليها المنفعة والمصلحة لزياري قبر الإمام الحسين عليه السلام، وفي هذا القسم الثاني سوف نستعرض خمسة آثار أخرى، لتكون الحصيلة التي تتبناها في هذا الصدد ثمانية آثار وضعية ذكرتها مجموعة من النصوص الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام.

إلا أننا نذكر القارئ الكريم بأنها ليست حصيلة نهائية تقف عندها بركات زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وإنما منافع الزيارة الدنيوية والأخروية شيء كثير لا يمكن حصره في مقال أو كتاب، لكننا في المقام استعرضنا ما تيسر لنا استقراؤه من النصوص الكريمة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، والتي تحمل هذا المعنى؛ فإن المقال محاولة لتتبع تلك الآثار المترتبة على فعل الزيارة من خلال عرض هذه النصوص الشريفة وتحليل المفردات المرتبطة بتلك الآثار.

## الأثر الرابع: دفع مدافع السوء

إن من جملة الآثار الوضعية المترتبة على زيارة الإمام الحسين عليه السلام أنها تدفع مدافع السوء، وقبل عرض ما ورد فيه هذا المعنى من الروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام، لا بد من بيان المراد من لفظ السوء ومعناه.

**السوء:** نعت لكل شيء رديء، وهو اسم جامع للآفات والداء<sup>(١)</sup>.

ومن خلال ذلك يُفهم أن معنى السوء هو ما يحلّ بالإنسان مما يكره حصوله من البلاء أو الآفة، مما يُسبب له الغم والضرر والأذى.

(١) أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين: ج ٧، ص ٣٢٨. والزنجشيري، محمود بن عمر، أساس البلاغة: ص ٤٦٤.



وأما معنى (المدافع) فقد جاء في (الصحاح) أن «المدفع: واحد مدافع، المياه التي تجري فيها»<sup>(١)</sup>، «ولعل المراد الأمور التي يجري السوء إليها ويستلزمها»<sup>(٢)</sup>. ولقد ذكرت روايات أهل البيت عليهم السلام أن لبعض الممارسات في الدنيا أثرًا صرف السوء ودفعه عن الإنسان، كما في رواية مسعدة بن صدقة، قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ المعروف يمنع مصارع السوء»<sup>(٣)</sup>. وفي لفظ آخر عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً، قال: «إنّ صنائع المعروف تدفع مصارع السوء»<sup>(٤)</sup>.

وبعد هذه التوطئة نتابع الحديث في صلب موضوعنا، وهو وجود النصّ الشريف الوارد عنهم عليهم السلام في ذكر ترتّب هذا الأثر الوضعي دفع السوء في حياة الزائر؛ بسبب إتيانه قبر الإمام الحسين عليه السلام وحضور مشهده. وفي المقام نذكر روايتين تُشيران إلى هذا المعنى:

الرواية الأولى: ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قوله لمحمّد بن مسلم: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام؛ فإنّ إتيانه يزيد في الرزق، ويمدّ في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله»<sup>(٥)</sup>.

رتّبت هذه الرواية مجموعة من الآثار الوضعية على زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام كما تقدّم ومنها أنّها تصرف السوء عن الزائر، فهي صريحة في أنّ البلاء والشدة وغيرهما من الأذى والشرّ، والآفات التي تحلّ بالإنسان وتنزل به، التي قدرها الله تعالى وكتبها على عبده، كلّ ذلك يصرفه عنه ببركة زيارته قبر الإمام الحسين عليه السلام، أو ربّما يبدّل ذلك بالسعادة والسلامة والتوسعة وغيرها من المنافع الدنيوية.

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣، ص ١٢٠٨.

(٢) المجلسي، محمّد باقر، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: ج ٩، ص ١١٠.

(٣) الحميري، عبد الله بن جعفر، قرب الإسناد: ص ٧٦.

(٤) الكليني، محمّد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٢٩.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات: ص ٢٨٤.

فكان من آثار الزيارة أتمها تقي الزائر من الوقوع في البلاء والمكاره وما يُصيب الإنسان من الآفات الدنيوية، وكما هو واضح أن البلاء في الدنيا مختلف الجوانب والأنواع، متفاوت بالنسبة للأفراد والظروف، وهو امتحان ربّاني من الله عزّ وجلّ عامّ يمتحن به كلّ العباد، فيشمل المؤمن منهم وغيره، فقد امتحن الله تعالى أنبياءه ورفعهم بذلك درجات وأعطاهم ما لم يعطِ لغيرهم.

وفي الوقت الذي يكون البلاء ضرراً ومفسدةً على الإنسان، يُعدّ في الوقت نفسه عاملاً مهماً في تقوية العلاقة بين الإنسان وخالقه تعالى؛ لأنّه يُعمّق الارتباط بين العبد وربّه؛ فإنّه كلما زاد ابتلاء الإنسان توجهه لله عزّ وجلّ وتصرّح إليه في رفعه عنه، وقد جعل الله تعالى في دفع البلاء والسوء طرقاً مختلفة ومتنوّعة يسلكها العبد في اللجوء إلى الله تعالى للخلاص ممّا حلّ به من بلوى، ومن ذلك زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام؛ فإنّها باب للنجاة، من خلالها يطلب الزائر مستشفعاً بالحسين عليه السلام من الله أن يدفع عنه البلاء.

### بعض أنواع السوء

بما أنّ السوء اسم جامع للآفات، أو لكلّ ما يجلّ بالإنسان أو يُصيبه فيسبّب له الغمّ، أو هو كلّ ما يقبح، إذاً فهو متكثر الأنواع، فيكون بالقول من الكلام (قول السوء)، يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (١).

ويكون بفعل الإنسان (فعل السوء)، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (٢). وقال

تعالى أيضاً: ﴿زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ (٣).

(١) النساء: الآية ١٤٨.

(٢) آل عمران: الآية ٣٠.

(٣) التوبة: الآية ٣٧.



ويكون القرين (الصديق) أو الجليس، فقد ورد في النبوي الشريف: «الوحدة خير من قرين السوء»<sup>(١)</sup>. وفي آخر عنه صلى الله عليه وآله: «... جليس السوء»<sup>(٢)</sup>.

ويكون في الحوادث والوقائع، كالغرق والهدم والحرق، فعن النبي صلى الله عليه وآله: «إن الله ليدفع بالصدقة الداء، والدبيلة، والحرق، والغرق، والهدم، والجنون. إلى أن عدّ سبعين نوعاً من السوء»<sup>(٣)</sup>.

فما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله في هذا الحديث يكشف عن كثرة المفردات التي يصدق عليها مفهوم السوء الذي يُصيب الإنسان.

إنّ كلّ هذه الأنواع يدفعها الله تعالى عن الإنسان الذي يزور قبر الإمام الحسين عليه السلام كرامةً له؛ فإنّ من ثمرات زيارته عليه السلام أنّها تُجنّب المستقبل من قول السوء أو فعله، أو مجالسة أصدقاء السوء، وغير ذلك ممّا يصدق عليه أنّه سوء.

ولعلّ الأقرب من هذه الأنواع التي تُشير لها الرواية موضوعة البحث، هو أنّ المقصود بمدافع السوء هو الهدم والغرق والحرق وأكل السبع؛ وذلك أنّ الصدوق في (الفقيه) أورد هذا المعنى في روايته في هذا الباب، فروى عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: «مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي عليه السلام؛ فإنّ زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع، وزيارته مفترضة على من أقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عز وجل»<sup>(٤)</sup>.

فيمكن من خلال المقاربة بين هذه الرواية وبين الرواية موضوعة البحث المتقدمة الوصول إلى النتيجة المذكورة؛ وذلك اعتماداً على جعل رواية الصدوق الأخيرة مفسّرةً للأولى في هذا المقطع «تدفع مدافع السوء» منها خاصّة؛ فإنّه بالإضافة إلى اتحاد

(١) الشاهرودي النهازي، علي، مستدرک سفینه البحار: ج ٨، ص ٥١٠.

(٢) حجازي، السيد مهدي، درر الأخبار من بحار الأنوار: ص ٥٠٦.

(٣) كاشف الغطاء، الشيخ جعفر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء: ج ٤، ص ٢١٦.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٨٢.



راويها محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام، أمّهما تشتركان في كثير من الألفاظ، ولا سيّما في صدر كلّ منهما القائل: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين»، ووضوح ما ورد في ذيلها اللذين يُشيران إلى معنى واحد أيضاً، وهو أنّ زيارته عليه السلام مفترضة على مَنْ أقرّ له بالإمامة.

هذا؛ بالرغم من امتياز الأولى بذكر ثمرتين أخريين يترتبان على فعل الزيارة لم يرد ذكرهما في الثانية؛ فإنّ جميع ذلك يُعتبر بمثابة القرينة على كون المراد بمدافع السوء في الأولى هو دفع ما ربّما يحلّ بالإنسان من هذه الحوادث الدنيوية التي ذكرتها الرواية الثانية، حيث تقدّم أنّ مفهوم السوء مفهوم واسع وشامل يصدق على الآفات التي يُبتلى بها الإنسان، ومن أبرز مصاديقها هو ما ورد من الهدم والحرق والغرق وغيرها. ويؤيّد ذلك عنوان الباب الذي أدرج السيّد البروجردي في (جامع أحاديث الشيعة) تحته الروايات التي تذكر فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وفي ضمنها الروايتان المتقدّمتان، فقد قال في عنوان هذا الباب: «باب أنّ زائر الحسين عليه السلام يُحفظ في نفسه وماله وأهله، ويُبارك له فيهم، ويُمَدّ في عمره، ويزيد في رزقه، ويدفع عنه الهدم والغرق والحرق وغيرها من مدافع السوء»<sup>(١)</sup>.

فقد عدّ أولاً جملة أمور بارزة تُدفع عن زائر الحسين عليه السلام، وهي الهدم والغرق والحرق، ثمّ عطف على ذلك: وغيرها من مدافع السوء، وهذا يكشف عن أنّ ما يُفهم من مدافع السوء أولاً إذا ذُكرت بهذا اللفظ هو تلك الآفات البارزة منها.

الرواية الثانية: إنّ من الروايات التي يمكن إدراجها تحت هذا الموضوع، ما ورد في (كامل الزيارات) عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين من الفضل لمانوا شوقاً، وتقطّعت أنفسهم عليه حسرات. قلت: وما فيه؟ قال: من أتاه تشوّقاً كتب الله له ألف حجّة متقبّلة، وألف عمرة مبرورة،

(١) البروجردي، السيّد حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٣٨١.





وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة، يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له... وينادي منادٍ: هذا من زوّار الحسين شوقاً إليه...»<sup>(١)</sup>.

إنّ الوجه في جعل مضمون هذه الرواية يُفيد الأثر المذكور الذي نحن في صدده، هو أنّ من جملة ما ذُكر في نصّها أنّ الزائر يُحفظ في سنته من كل آفة أهونها الشيطان، فقد ورد فيها التعبير بالآفة الذي هو مفهوم عامّ ينطبق على معاني كثيرة منها الشيطان، فزيارة الإمام الحسين عليه السلام تدفع عن الزائر كل آفة وتحفظه منها، وأنّ أهون ما تدفعه من الآفات هو الشيطان، وقد تقدّم أنّ السوء هو اسم جامع للآفات التي تحلّ بالإنسان، فهذا المقطع من النصّ الشريف يُفيد أنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام تدفع عن الزائر كل سوء، وتحفظه من الآفات في السنة التي جاء فيها زائراً.

وقد امتاز هذا الحديث الشريف بإشارته إلى خصيصة من خصائص آداب الزيارة، وهي السلوك الذي يتمتّع به الزائر؛ إذ إنّهُ متفاوت بين زائر وآخر، والآثار المترتبة على الزيارة تكون تابعةً لذلك السلوك، وقد ربطت الروايات الشريفة بين ذلك السلوك وما يحصل عليه الزائر من المنافع والفوائد؛ لذلك تكون للزيارة حالات خاصة تترتب على أثرها تلك المنافع.

وقد جعل الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام حصول الأثر في النصّ المتقدم مترتباً على سلوك معيّن، وهو إتيان الزائر الحسين عليه السلام وهو في حالة من الشوق؛ فإنّ ذلك من الآداب النابعة من المحبة والمعرفة بالمزور، فإنّه كلما ازدادت محبة المزور في قلب الزائر ونفسه، ازداد اشتياقه لزيارته، فيقبل عليه متشوقاً ومتلهفاً، وأنّه متى ما كان ذلك الشوق حاصلًا عنده، كشف ذلك عن سرعة حصول أثر الزيارة.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات: ص ٢٧٠-٢٧١.

ثم إنَّ ذلك الشوق لا ينحصر تحقُّقه في خصوص نيَّة القدوم للزيارة أو الشروع في السفر إليها، أو حتى عند دخول المشهد المقدَّس، وإنما يستمرُّ معه في مدَّة زيارته وحتى عند وداعه الإمام عليه السلام والخروج من مشهده، فيزوره ويودِّعه وهو في حالة شوق إلى البقاء في الأوَّل، وطلب العودة ثانيةً لزيارته في الثاني.

### الأثر الخامس: استجابة الدعاء

لعلَّ من أهمِّ ما يبحث عنه زائر الإمام الحسين عليه السلام، أو ما يرجوه من الزيارة بعد الأجر والثواب والشفاعة، هو استجابة الدعاء. والدعاء عبارة عن عبادة مهمَّة قوامها سؤال العبد من ربِّه وطلبه منه، وهو من أفضل العبادات عند الله تعالى. وأصل الدعاء في اللغة من (دعو)، «وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك»<sup>(١)</sup>.

وهو عرفاً: «الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير والابتهاال إليه بالسؤال»<sup>(٢)</sup>، «وطلب الرحمة منه على وجه الاستكانة والخضوع، وقد يُطلق على التمجيد والتقديس؛ لما فيه من التعرُّض للطلب»<sup>(٣)</sup>.

وأما اصطلاحاً فهو: «طلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى، فالدعاء نوع من السؤال»<sup>(٤)</sup>. وحقيقته «استدعاء العبد ربِّه جلَّ جلاله العناية واستمداده إيَّاه المعونة»<sup>(٥)</sup>. واستجابة الدعاء هي تلبية دعوات العباد من قِبَل الله تعالى، فهناك آيات صريحة تأمر العباد بالدعاء وتوعدهم باستجابة دعواتهم، فقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة: ج ٢، ص ٢٧٩.

(٢) الزبيدي، مرتضى، تاج العروس: ج ١٩، ص ٤٠٥.

(٣) المدني، علي خان، رياض السالكين: ج ١، ص ٢٢٥.

(٤) عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: ج ٢، ص ٨١.

(٥) الفخر الرازي، محمَّد بن عمر، التفسير الكبير: ج ٥، ص ١٠٧.



أَدْعُوَنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...<sup>(١)</sup>. وقال جَلَّ وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالإنسان المسلم يحتاج في حياته إلى الدعاء، وهو جزء لا يتجزأ منها، ولذلك حفلت السنة الشريفة بذكر أهمية الدعاء، حتى جسدت سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام العملية هذا المعنى؛ فإن المتأمل في كتب السير والحديث والأدعية يجد أن لكل إمام معصوم مجموعة من الأدعية، ومما ورد عنهم عليهم السلام في أهمية الدعاء ما عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: أي العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يُسأل ويطلب مما عنده، وما أحد أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده»<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد في نصوص المعصومين عليهم السلام المتعلقة بالآداب والسنن أدعية كثيرة تشمل جميع حالات الإنسان، وكذا الأماكن والأزمنة التي يمر بها وتمرّ عليه؛ لذلك نراها خصّصت أدعية خاصة لكل آن من آتات الليل والنهار، ولكل يوم من أيام الأسابيع أو الشهور أو السنين أو العمر، وجعلت لكل حال من أحوال الإنسان، ولكل فعل يُريد القيام به، بل لجميع مطالبه الدنيوية أو الأخروية، ولكافة أعماله العادية أو العبادية أو المعاملية، وظائف من الدعاء والذكر<sup>(٤)</sup>.

#### خصوصية الدعاء عند مشهد الإمام الحسين عليه السلام

لم يتحدّد الدعاء بزمان أو مكان خاصّ به، إلاّ أنّه وصف بكونه من أفضل العبادات، وكذلك وصفت زيارات مشاهد الأئمة عليهم السلام ومراقدهم المقدّسة بكونها من أفضل المقربات إلى الله تعالى، فكان الجمع بين الزيارة والدعاء عند أضرحتهم عليهم السلام

(١) غافر: الآية ٦٠.

(٢) البقرة: الآية ١٨٦.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٤٦٦.

(٤) أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، المجتنب من الدعاء المجتنب: ص ٢٦، مقدّمة التحقيق.



يمثل ارتباطاً روحياً وعاطفياً بين العبد وربّه من جانب، وبينه وبين الأئمة المعصومين من جانب آخر.

لذلك ورد في بعض الروايات التأكيد على بعض الأزمنة والأمكنة لاستجابة الدعاء فيها، ومنها: ليلة القدر، وليلة النصف من شعبان، وفي أضرحة الأئمة المعصومين، وخاصة تحت قبة مرقد الإمام الحسين عليه السلام <sup>(٥)</sup>.

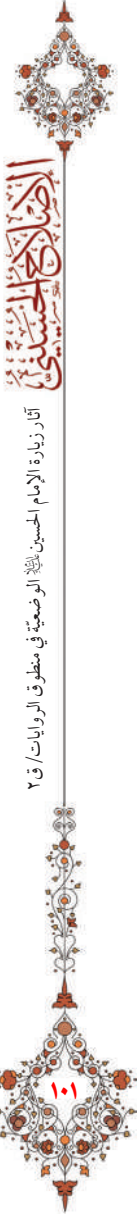
ومن الخصوصيات التي خصّ الله تعالى بها سيّد الشهداء عليه السلام أن الدعاء مستجاب تحت قبته أو في مشهده، وهو أحد الآثار الوضعية المترتبة على زيارة قبره عليه السلام الشريف؛ فإنّه في زيارته من البركات والأسرار المتنوّعة ما تشكّل انعطافات إيجابية ملحوظة في حياة المؤمنين. وفيما يلي عرض لنصوص الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام التي تذكر هذا المعنى:

### روايات استجابة الدعاء في مشهده الشريف

الرواية الأولى: ما في (كفاية الأثر) للشيخ أبي القاسم علي بن محمّد الخزاز القميّ، مروياً عن عبد الله بن عباس، قال: «دخلت على النبي صلى الله عليه وآله والحسن على عاتقه والحسين على فخذه، يلثمها ويقبلها، ويقول: اللهم، وال من والاهما، وعاد من عاداهما. ثم قال: يا بن عباس، كأيّ به وقد خُصّبت شيبته من دمه، يدعو فلا يُجاب، ويستنصر فلا يُنصر. قلت: من يفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: شرار أمتي، ما لهم! لا أناهم الله شفاعتي. ثم قال: يا بن عباس، من زاره عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجّة، وألف عمرة. ألا ومن زاره فكأنّني زارني، ومن زارني فكأنّني زار الله، وحقّ الزائر على الله ألا يُعذّبه بالنار. ألا وأنّ الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة من ولده...» <sup>(٦)</sup>.

(٥) أنظر: ابن فهد الحلّي، أحمد، عدّة الداعي ونجاح الساعي: ص ٥٧.

(٦) الخزاز القميّ، علي بن محمّد، كفاية الأثر: ص ١٦-١٧.



ورواها الميرزا النوري في (مستدرک الوسائل) عن الفضل بن شاذان في (كتاب الغيبة) عن ابن عباس أيضاً<sup>(١)</sup>.

وفي (عدّة الداعي): «فقد روي أنّ الله سبحانه عوّض الحسين عليه السلام من قتله بأربع خصال: جعل الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبّته، والأئمة من ذريّته، والأيّد أيام زائريه من أعمارهم»<sup>(٢)</sup>.

ويؤيّد ذلك ما أورده ابن المشهدي في (المزار) في زيارة أخرى يوم عاشوراء، قال: «ومّا خرج من الناحية عليه السلام إلى أحد الأبواب، قال: تقف عليه (صلّى الله عليه) وتقول: السلام على آدم صفوة الله في خليقته... السلام على من جعل الشفاء في تربته، السلام على من الإجابة تحت قبّته...»<sup>(٣)</sup>.

الرواية الثانية: روى الشيخ الطوسي في (الأمالي) عن محمّد بن مسلم، قال: «سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمّد عليهما السلام يقولان: إنّ الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريّته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره»<sup>(٤)</sup>.

وكذلك رواها الطبري في (بشارة المصطفى)<sup>(٥)</sup>، والطبرسي في (إعلام الوري)<sup>(٦)</sup>.

اشتهر حديث استجابة الدعاء تحت قبّة الإمام الحسين عليه السلام كثيراً في الأوساط والمحافل الحسينيّة، وتناقلته الألسن ترغيباً وتشويقاً لزيارته عليه السلام من جانب، وبياناً لفضل تلك الزيارة وما يترتب عليها من المنافع من جانب آخر. وأصل الحديث

(١) أنظر: النوري، حسين، مستدرک الوسائل: ج ١٠، ص ٣٣٥.

(٢) ابن فهد الحليّ، أحمد، عدّة الداعي ونجاح الساعي: ص ٤٨.

(٣) ابن المشهدي، محمّد بن جعفر، المزار: ص ٤٩٦-٤٩٧.

(٤) الطوسي، محمّد بن الحسن، الأمالي: ص ٣١٧.

(٥) أنظر: الطبري، محمّد بن علي، بشارة المصطفى: ص ٣٢٧.

(٦) أنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٣٤١.

كما تقدّم إخبار من النبي ﷺ بمقتل الحسين عليه السلام، وهو من إخباراته ﷺ الغيبية الكثيرة التي تُنبئ عن علمه بالحدث قبل وقوعه.

وقد عرضت هاتان الروايتان الفضائل والكرامات الخاصّة بسيد الشهداء عليه السلام، وذلك عوضاً له عن قتله، فقد خصّه الله تعالى بخصال كانت واحدة منها أن استجابة الدعاء تحت قبّته أو عند قبره، وهذا في الوقت الذي يكشف عن فضل زيارته يُعطي للزائر حافزاً كبيراً يدعو إلى الإقدام إلى زيارته والإسراع فيها.

هذا؛ وقد تضمّنت الرواية الأولى بالإضافة إلى بيان هذه الخصوصيّة مجموعة أمور مهمّة يجدر الإشارة إليها في نقاط:

**النقطة الأولى:** إشارة النبي ﷺ إلى ولاية الإمامين الحسين عليه السلام.

**النقطة الثانية:** الإخبار بمقتل الإمام الحسين عليه السلام وأنّ شيبته الكريمة تُحْضَب من دمه، الأمر الذي يُفصح عن بشاعة ذلك الحدث وغرابته. وكذا الإشارة إلى مظلوميّة الإمام الحسين عليه السلام، وأنّه يطلب النصر فلا يُنصر.

**النقطة الثالثة:** إنّ مرتكبي هذه الجريمة النكراء هم شرار الأمّة.

**النقطة الرابعة:** إنّهم محرومون من شفاعته نبيّ الأمّة يوم القيامة.

**النقطة الخامسة:** عرفان الزائر بحقّ المزور، أي: المعرفة التامّة بأنّه إمام مفترض الطاعة، وقد تقدّم الكلام في هذا الشأن في الأثر الأوّل (زيادة الرزق).

**النقطة السادسة:** ذكر الأجر والثواب المترتب على زيارته، وغاية ذلك عدم عذاب الزائر بالنار.

**النقطة السابعة:** بيان الخصوصيّات التي امتاز بها الإمام الحسين عليه السلام إكراماً له من الله سبحانه وتعالى، ومنها أنّ الدعاء مستجاب تحت قبّته.

نعم، نصّت هذه الرواية على أنّها ثلاث خصوصيّات: إجابة الدعاء تحت قبّته عليه السلام، والشفاء في تربته، وأنّ الأئمّة عليهم السلام من ولده. بينما جعلها في (عدّة الداعي) أربع خصوصيّات زيد على المذكورات بأنّ أيام زائريه عليه السلام لا تُعدّ من أعمارهم، وهذا





الأخير من الآثار الوضعية المترتبة على الزيارة أيضاً، وقد تقدّم بحثه في الأثر الثاني (المدّ في العمر).

هذا من جانب، ومن جانب آخر تفاوت اللفظ في هذه الخصوصية بين (تحت قبّته) كما في الرواية الأولى، و(عند قبره) كما في الرواية الثانية، وهنا لا بدّ من وقفة قصيرة نستوضح من خلالها المقصود من القبّة وما هو معناها، لكي يتسنى لنا إحراز وتحديد الموضوع الذي هو محطّ نظر استجابة الدعاء.

### مفهوم القبّة

إنّ للتطوّر الحياتي وتسبق الزمن دوراً كبيراً في تغيير أشكال وصفات البناء والعمران في المدن والقرى، وربّما يتبع ذلك أحياناً التغيير في المصطلح أيضاً، لكنّ الوظائف والمهامّ التي تحويها تلك المصطلحات تبقى ثابتة؛ من هنا صار يختلف مصطلح القبّة المعاصر من ناحية البناء والشكل عمّا هو عليه في الزمن السابق، لذا فإنّ مصطلح القبّة صار يُطلق على معانٍ، وهي بالرغم من كثرتها إلا أنّ وظيفتها واحدة. فهي في المصطلح المعاصر عبارة عن بناء نصف كروي مجوّف يقف على أعمدة أو جدران، يُستخدم لتسقيف المساجد والجوامع وغيرها كالجوامع والبنيات الكبيرة، وتُعتبر عنصراً من عناصر العمارة الإسلاميّة<sup>(١)</sup>.

بينما هي في المصطلح القديم تحمل عدّة معانٍ:

١- البناء من شعر ونحوه، و«في الحديث: كان إذا أحرم أبو جعفر عليه السلام أمر بقلع القبّة والحاجبين... والمراد بها هاهنا قبّة الهودج، وبالحاجبين السترين المغطّى بهما»<sup>(٢)</sup>. والبناء هنا أعمّ من كونه من الشعر أو الآجر أو اللبن، وكذلك هو أعمّ من كونه على الأرض أو غيرها كما يُشير إليه حديث أبي جعفر عليه السلام المتقدّم.

(١) أنظر: شبكة الإنترنت العالمية، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، قبّة.

(٢) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٣٨.



٢- وفي (تاج العروس): «والقبّة من البناء معروفة، وقيل: هي البناء من الآدم خاصةً مشتقّ من ذلك... وفي العناية: ما يُرفع للدخول فيه ولا يختصّ بالبناء»<sup>(١)</sup>.

٣- قال ابن الأثير: «القبّة من الخيام: بيت صغير مستدير، وهو من بيوت العرب»<sup>(٢)</sup>.

٤- إمّا بمعنى الحجرة أي الغرفة وهو البناء المعروف المعاصر، وهو ما ورد في بعض الأحاديث الشريفة، ففي (أمالي) الصدوق: «عن أبي الصلت الهروي، قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إذ قال لي: يا أبا الصلت، ادخل هذه القبّة التي فيها قبر هارون فأنتي بتراب من أربع جوانبها»<sup>(٣)</sup>.

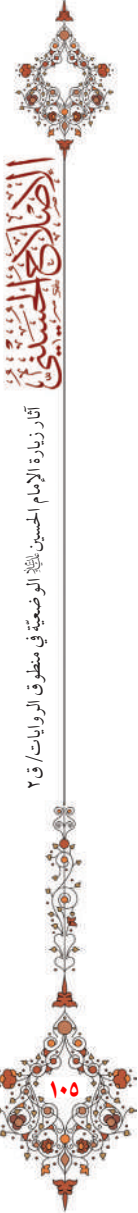
ومّا تقدّم من معانٍ لمصطلح القبّة يمكن القول بأنّها بناء يكون فوق القبر أو حوله مرتفع عليه، ويمكن الدخول تحته أو فيه، دون أن يختصّ بشكل هندسي معيّن، ودون أن يتكوّن من مادّة معيّنة كالآجر مثلاً؛ فإنّ كلّ بناء يُرفع فوق القبر أو غيره، ويمكن للزائر أو الداخل الوقوف أو المكوث تحته يمكن تسميته بالقبّة.

ومن هنا؛ نستطيع القول بأنّ هذا البناء يمكن أن يكون صغيراً وكذلك يكون كبيراً موسّعاً؛ وذلك حسب التطوّر العمراني الذي يطراً على المرقد الشريف، والقبّة إنّما تُشير إلى رمزيّة ما يُرفع من البناء فوق القبر الشريف، الأمر الذي يُفهم منه أنّه ليس شرطاً أن تكون استجابة الدعاء منوطةً بصدور الدعاء من تحت القبّة المعروفة اليوم، التي تعلقو قبر الإمام عليه السلام الشريف، ولا سيّما بأنّ جملة (تحت قبّته) مطلقة لم تُحدّد شكل هذه القبّة أو قطرهما وحجمها لكي يتعيّن الوقوف تحتها وصدور الدعاء من هذا المكان تحديداً؛ وعليه يكون المراد من ذلك أنّ الدعاء مستجاب عند قبره الشريف دون تقييده بتحتية القبّة، وذلك في كلّ عصر وزمان، وسواء كانت القبّة موجودة أم غير موجودة، وسواء كانت صغيرة أم كبيرة.

(١) الزبيدي، مرتضى، تاج العروس: ج ٢، ص ٣٠١.

(٢) ابن الأثير، المبارك بن محمّد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٣.

(٣) الصدوق، محمّد بن علي، الأمالي: ص ٧٥٩.



وهذا ما يؤيده لسان الرواية الثانية التي ورد فيها لفظ: (وإجابة الدعاء عند قبره)، فإنها لم تحدّد موضع استجابة الدعاء عند قبره بكونه تحت القبة الشريفة، الأمر الذي يدلّ على أنّ ذكرها في الرواية الأولى من باب الرميّة والإشارة للبناء أو السقف الذي يعلو المرقد الشريف.

وسوف يأتي لاحقاً من الروايات الشريفة ما يُشير إلى هذا المعنى أيضاً.

الرواية الثالثة: ما رواه في (كامل الزيارات) «عن أبي هاشم الجعفري، قال: بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام في مرضه وإلى محمد بن حمزة، فسبقتني إليه محمد بن حمزة، فأخبرني أنّه ما زال يقول: ابعثوا إلى الحائر. فقلت لمحمد: ألا قلت له: أنا أذهب إلى الحائر. ثمّ دخلت عليه فقلت له: جعلت فداك، أنا أذهب إلى الحائر. فقال: انظروا في ذلك... إلى أن قال: فذكرت ذلك لعلّي بن بلال، فقال: ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر؟! فقدمت العسكر فدخلت عليه، فقال لي: اجلس حين أردت القيام، فلما رأيته أنس بي ذكرت قول علي بن بلال. فقال لي: ألا قلت له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر، وحرمة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمن أعظم من حرمة البيت، وأمره الله أن يقف بعرفة. إنّما هي مواطن يُحبّ الله أن يُذكر فيها، فأنا أحبّ أن يُدعا لي حيث يُحبّ الله أن يُدعا فيها، والحائر من تلك المواضع»<sup>(١)</sup>.

ورواها الشيخ الكليني في (الكافي)<sup>(٢)</sup>، ونقلها الحرّ العاملي في (وسائل الشيعة)<sup>(٣)</sup> عنه، والنوري في (مستدرك الوسائل)<sup>(٤)</sup> عن (كامل الزيارات).

تُشير الرواية إلى أنّ إحدى ثمرات زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام هي استجابة الدعاء؛ لذلك طلب الإمام الهادي عليه السلام أن يُدعا له في ذلك الموضع المقدّس، وقد

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٥٨-٤٥٩.

(٢) أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٦٧.

(٣) أنظر: الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥٣٧.

(٤) أنظر: النوري، الميرزا حسين، مستدرك الوسائل: ج ١٠، ص ٣٤٦.

شدّد عليه الطلب في ذلك وأوضح لأصحابه السبب؛ وذلك لما لإتيان قبر الإمام الحسين عليه السلام ومشهده من الأهمية في الدعاء واستجابته؛ فإنّ الظاهر من الرواية أنّه عليه السلام قد طلب أن يبعثوا رجلاً إلى حائر الإمام الحسين عليه السلام يدعوه له، ويسأل الله تعالى الشفاء للإمام عليه السلام عنده، وهذا إنّما يدلّ على أنّ الدعاء عند قبره عليه السلام مستجاب.

وقد تضمّنت الرواية بالإضافة إلى ذلك مجموعة أمور أخرى أيضاً، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: يظهر من لسان الرواية أنّها صدرت في حال كان الإمام عليه السلام وأصحابه يعيشون ظروف التقيّة خوفاً من السلطة الحاكمة آنذاك؛ فإنّ جملة: (انظروا في ذلك) معناها تفكروا وتدبّروا فيه بأن يقع على وجه لا يطلع عليه أحد.

ثانياً: التأكيد على زيارة مشهد الإمام الحسين عليه السلام وعدم ترك هذا الأمر، وأنّه في حال عدم مكنته الإنسان من الزيارة بنفسه لحصول العائق والمانع من ذلك يمكنه إرسال مَنْ يزور عنه وينوب عنه في الزيارة، وكلّ ذلك حفاظاً على إحياء هذه الشعيرة المقدّسة وعدم تركها أو إهمالها؛ لما فيها من الميزات والمنافع الدنيوية والأخروية.

ثالثاً: إنّ المقصود من الحائر هو حائر الإمام الحسين عليه السلام، أي: موضع قبره الشريف<sup>(١)</sup>.

رابعاً: أهمية الدعاء في حياة المؤمن، وذلك لا يقتصر على دعاء الإنسان لنفسه فقط، وإنّما أشارت الرواية إلى أهمية دعاء المؤمن للمؤمن وإن لم يكن بينهما أية صلة؛

(١) الحائر الحسيني هو مصطلح يُطلق على البقعة الطاهرة التي تحتضن قبر الإمام الحسين عليه السلام. وقال ابن إدريس الحلّي: «والمراد بالحائر ما دار سور المشهد والمسجد عليه، دون ما دار سور البلد عليه؛ لأنّ ذلك هو الحائر حقيقة؛ لأنّ الحائر في لسان العرب: الموضع المطمئن الذي يُجار الماء فيه». ابن إدريس الحلّي، محمّد بن منصور، السرائر، ج ١، ص ٢٤٢.

وقال العلامة الطريحي: «الحائر وهو في الأصل مجمع الماء، ويراد به حائر الحسين عليه السلام، وهو ما حواه سور المشهد الحسيني على مشرفه السلام». الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٨١.



فإنه عليه السلام قال لأصحابه: «ابعثوا إلى الحائر»، أي: ابعثوا برجل دون تسميته أو تحديد هويته، والمقصود من ذلك إرسال رجل من المؤمنين يدعو للإمام عليه السلام في الحائر الحسيني.

خامساً: تُفصح الرواية عن عقيدة الولاء التي يتمتع بها أصحاب الإمام الهادي عليه السلام واعتقادهم بأن نور الأئمة عليهم السلام جميعاً هو نور واحد، وأن ما يتمتع به المعصومون عليهم السلام من ميزات هي مشتركة بينهم جميعاً.

سادساً: الإشارة إلى أن المسببات تقع بأسبابها، وأن بعض المواطن الشريفة هي سبب لاستجابة الدعاء، ومنها حائر الإمام الحسين عليه السلام؛ لذلك كان الإمام الهادي عليه السلام يُحب أن يُدعاه بهذا الموضوع.

سابعاً: بيان حرمة المؤمن وأتمها أعظم من حرمة الكعبة المشرفة. وإلى هذا المعنى أشارت روايات كثيرة، منها: ما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المؤمن أعظم حرمةً من الكعبة»<sup>(١)</sup>.

هذا؛ وقد نسب ابن فهد الحلبي في (عدّة الداعي) مثل هذه القصة إلى الإمام الصادق عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وكيف كان، فسواء كانت الحادثة قد رويت عن الإمام الصادق عليه السلام، أم عن الإمام الهادي عليه السلام؛ فإنّ المضمون فيها واحد وإن بعدت المسافة الزمنية بين عصريهما عليه السلام، وهو الإشارة إلى كون قبر الإمام الحسين عليه السلام من مواطن ومواضع استجابة الدعاء.

الرواية الرابعة: ما رواه الصدوق: «عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام، فله إذا خرج من أهله بأوّل خطوة مغفرة لذنوبه،

(١) الصدوق، محمد بن علي، الخصال: ص ٢٧.

(٢) أنظر: ابن فهد الحلبي، أحمد بن فهد، عدّة الداعي ونجاح الساعي: ص ٤٨.

ثم لم يزل يقدّس بكلّ خطوة حتى يأتيه، فإذا أتاه نجاه الله فقال: عبدي سلني أعطك، ادعني أجبك، اطلب مني أعطك، سلني حاجتك أفضها لك. قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: وحقّ على الله أن يُعطي ما بذل<sup>(١)</sup>.

رافقت هذه الرواية زائر الإمام الحسين عليه السلام من أوّل خروجه من أهله، فأغدقت عليه بأوّل خطوة يخطوها باتجاه مشهد الإمام الحسين عليه السلام أن بشرته بغفران الذنوب، ثم لا زالت تواكبه حتى يأتي القبر الشريف، فعندها تبدأ المخاطبة والمناجاة بين العبد الزائر وربّه تعالى، فيفتح الله تعالى أبواب رحمته أمام عبده إكراماً لصاحب القبر المزور عليه السلام.

إنّ من ميزات هذه الرواية في الدلالة على إثبات المفردة موضوعة البحث استجابة الدعاء أنّها جعلت الخطاب موجّهاً من الله سبحانه وتعالى إلى العبد مباشرة، وكأنّ الباري تعالى أراد أن يشعر الزائر وهو في مشهد الإمام الحسين عليه السلام بأنّه قد دخل بيتاً من بيوت الرحمن، فأصبح ضيفاً عليه، يُلبّي له حاجته، ويوفّر له جميع ما يلزمه.

لقد اشتملت الرواية على أربع جُمَل تُفيد معنى استجابة الدعاء، إحداها قد أفادت هذا المعنى صراحةً، وهي قوله: (ادعني أجبك)، بمعنى أنّ الدعاء عند قبر الإمام الحسين عليه السلام مستجاب؛ لأنّ لفظ (أجبك) من الإجابة، وهي بمعنى سماع الطلب والردّ عليه، والله تعالى هو المجيب، أي يستجيب الدعاء من أوليائه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾<sup>(٢)</sup>، فمعنى أجاب الله دعاءه: أي قبله<sup>(٣)</sup>.

أمّا الجمل الثلاث الأخرى فإنّها قد أفادت معنى الإجابة لا بالتصريح كما في الجملة المتقدمة؛ لأنّها قد عبّرت عن الدعاء بالسؤال تارةً، وبالطلب أخرى، وعن

(١) الصدوق، محمّد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٩١.

(٢) غافر: الآية ٦٠.

(٣) أنظر: رضا، أحمد، معجم متن اللغة: ج ١، ص ٥٩٤. وأنظر: الحميري، نشوان، شمس العلوم

ودواء كلام العرب من الكولوم: ج ٢، ص ١٢٢٢.



الإجابة بالعطاء أحياناً، وقضاء الحاجة أحياناً أخرى. ولا يخفى بأن السؤال والطلب هو معنى الدعاء، وأن العطاء أو قضاء الحاجة هو معنى إجابة هذا الطلب والسؤال، فهو استجابة الدعاء.

ثم يؤكد الإمام الصادق عليه السلام في الجملة الأخيرة في الرواية على استجابة الدعاء بقوله: «وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْطِيَ مَا بَدَلَ»؛ فَإِنَّ الْجُمْلَةَ مُطْلَقَةً أَطْلَقَهَا الْإِمَامُ تَعْقِيباً عَلَى الْجُمْلِ الْأَرْبَعِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي الْمُنَاجَاةِ وَالْمُخَاطَبَةِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ مَعْنَى الدَّعَاءِ وَالِاسْتِجَابَةِ؛ فَإِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْطِيَ لِلْعَبْدِ مَا وَعَدَ بِهِ فِي قَوْلِهِ: (أَجِبْكَ) أَوْ: (أَعْطِكَ)، وَإِجَابَةُ دَعَائِهِ هُوَ عَطَاءٌ لَهُ بِمَا تَمَنَّاهُ عَلَى رَبِّهِ وَدَعَا بِهِ.

الرواية الخامسة: ما رواه ابن قولويه في (كامل الزيارات): «عن شعيب العرقوفي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا لَهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ قَالَ: يَا شُعَيْبُ، مَا صَلَّى عِنْدَهُ أَحَدٌ الصَّلَاةَ إِلَّا قَبِلَهَا اللَّهُ مِنْهُ، وَلَا دَعَا أَحَدٌ عِنْدَهُ دَعْوَةً إِلَّا اسْتَجِيبَتْ لَهُ عَاجِلَةً وَآجِلَةً. فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، زِدْنِي فِيهِ. فَقَالَ: يَا شُعَيْبُ، أَيْسَرُ مَا يُقَالُ لَزَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: قَدْ غَفَرَ لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَاسْتَأْنَفْ عَمَلًا جَدِيدًا»<sup>(١)</sup>.

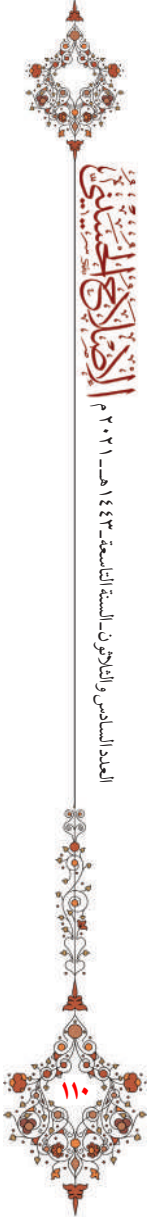
ورواها الشيخ المفيد<sup>(٢)</sup> وابن المشهدي<sup>(٣)</sup> في مزاريهما أيضاً.

هذه الرواية واحدة من فيض من الروايات التي وردت في ذكر فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام وما يترتب عليها من الأثر الذي يصبّ بصالح الزائر، وقد عبرت عن الزيارة بإتيان القبر الشريف، وذكرت ما لهذا الإتيان من الأجر والثواب بأن الصلاة عنده مقبولة عند الله تعالى، وأن الدعاء في ذلك المشهد المقدّس مستجاب، وأن أيسر ما تحقّقه هذه الزيارة غفران الذنوب.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات: ص ٤٣٥.

(٢) أنظر: المفيد، محمّد بن محمّد، المزار: ص ١٣٥.

(٣) أنظر: ابن المشهدي، محمّد بن جعفر، المزار: ص ٣٥٧.



إنَّ من جملة الآثار الوضعية التي تُثبتها هذه الرواية على إتيان قبر الإمام الحسين عليه السلام هي استجابة الدعاء، وكأنَّ لسان الرواية في هذا المقطع منها ينفي عدم استجابة الدعاء عنده؛ فإنَّها قرَّرت: (ولا دعا عنده أحدٌ إلاَّ استجيب له...)، بمعنى حتمية استجابة الدعاء في هذا المكان المقدَّس؛ لأنَّ أسلوبها من باب أسلوب قصر الموصوف على الصفة، وهو في علم البلاغة أن يُجس الموصوف على الصفة ويختصَّ بها، فقد قصرت الجملة الدعاء الذي هو موصوف بالصفة التي هي الاستجابة، ونفت عنه الصفة الأخرى وهي عدم الاستجابة، فيكشف ذلك عن أنَّ دعوة الزائر في مشهد الإمام الحسين عليه السلام مستجابة.

وقد وصفت الرواية أيضاً استجابة الدعاء إمَّا بالعاجلة وإمَّا بالآجلة، والأولى تُشير إلى تحقُّق ما دعا به الزائر وحصوله له في دار الدنيا، وهي معنى حصول الأثر الوضعي واستجابة الدعاء. والثانية يُحتمل فيها أن يكون حصول الاستجابة متأخراً بعده بمدة، وكذلك يُحتمل فيها أن تكون استجابة أخروية في دار الآخرة، فإنَّه ينال العبد بالدعاء ما عند الله تعالى من المغفرة وغفران الذنوب والخلاص من العذاب ودخول الجنة، وفي ذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام: «أكثرُوا أن تدعُوا الله؛ فإنَّ الله يُحبُّ من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة، والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم في الخير»<sup>(١)</sup>.

لذا؛ إذا تأخَّرت الاستجابة فلمصالح تخصَّ العبد لا يعلمها إلاَّ عالم الغيوب، فعلى الداعي ألاَّ يقنط من رحمة ربِّه ولا يستبطئ الإجابة.

الرواية السادسة: عن محمَّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام: قال: «إنَّ الحسين صاحب كربلاء قُتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، وحقَّ على الله عز وجل ألاَّ يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا ذو عاهة ثم دعا عنده وتقرب

(١) الحرَّ العاملي، محمَّد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج٧، ص٢٦.





بالحسين عليه السلام إلى الله عزّ وجل، إلاّ نفس كربته، وأعطاه مسألته، وغفر ذنبه، ومدّ في عمره، وبسط في رزقه، فاعتبروا يا أولي الأبصار»<sup>(١)</sup>.

إنّ استجابة الدعاء لا تقتصر على لفظ الدعاء مجرداً عن العوامل الأخرى المؤثرة في الاستجابة، التي من أهمّها الزمان والمكان، فهناك من الآداب الزمانية والمكانية ما ترافق لفظ الدعاء وتكون سبباً في استجابته، وكذا تكون من العوامل المؤثرة في سرعة الاستجابة، ومن تلك الشروط والآداب المكانية اختيار مشهد الإمام الحسين عليه السلام ليكون هو محلّ الدعاء؛ وذلك لما لهذه البقعة الطاهرة من فضل وخصوصية أشارت لها هذه الرواية، وهي أنّ صاحبها قد ضحّى بنفسه وعياله وأهل بيته، فقتل مظلوماً عطشاناً مكروباً لهفاناً من أجل الإسلام وإصلاح أمة جدّه الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله. لذا؛ حثّت الرواية على إتيانه وزيارته، وربّبت أثراً وضعياً ينال الزائر ثمرته، وهو استجابة الدعاء، فقالت: «ثمّ دعا وتقرّب بالحسين»، ونتيجة ذلك: «وأعطاه مسألته»، بمعنى أنّه تعالى قد استجاب دعاءه وحقّق له مطلبه ومسألته، وهذا ممّا يزيد في سعادة الإنسان أن يرى الآثار المترتبة على عمله، فيحسّ بعناية الله تعالى له، وقوّة ارتباطه مع ربّه ومع صاحب المشهد الذي حضر لزيارته وتقرّب به إلى الله عزّ وجلّ.

### الأثر السادس: عيادة الملائكة زائر الإمام الحسين عليه السلام

عيادة المريض مأخوذة من العود أو العوادة، قال الزبيدي: «وقال اللحياني: العوادة من عيادة المريض... وكلّ من أتاك مرّة بعد أخرى عائد وإن اشتهر ذلك في عيادة المريض حتّى صار كأنّه مختصّ به»<sup>(٢)</sup>.

فالعيادة هي زيارة من أصابه مرض أو ضعف أخرجه عن حال الصحّة، وهي من الآداب الإسلاميّة الرفيعة التي حثّ الإسلام عليها، مؤكداً على زيارة المرء لأخيه المسلم في حال إصابته بعلّة أو ضعف يُخرجه عن حدّ الاعتدال، سواء كان ذلك المرض شديداً

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات: ص ٣١٣.

(٢) الزبيدي، مرتضى، تاج العروس: ج ٥، ص ١٣٤.



يمنع صاحبه عن الخروج إلى الناس، أم لم يقعه؛ إذ إن الإسلام قد اعتبر هذه الزيارة في تلك الظروف من المستحبات المؤكدة، قال السيّد اليزدي في (العروة الوثقى): «عبادة المريض من المستحبات المؤكدة، وفي بعض الأخبار أنّ عيادته عبادة الله تعالى؛ فإنه حاضر عند المريض المؤمن»<sup>(١)</sup>.

وليس مثل هذه الزيارة منحصر بين الإنسان وأخيه الإنسان الآخر، وإتّما هناك زيارة بهذا العنوان تحصل من قبل الملائكة يزورون فيها الإنسان أثناء إصابته بالمرض، وذلك في حال زيارته قبر الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ واحداً من الآثار الوضعية المترتبة على زيارة الإمام الحسين عليه السلام هو العود على الزائر بزيارته أيضاً، لكنّ هذه الزيارة يُحقّقها الملائكة الحاقون بقبر الإمام الحسين عليه السلام في حال مرض الزائر.

وهذا ما يُستفاد من جملة من الروايات الواردة في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وهي فيما يخصّ المقام التالي:

الرواية الأولى: «عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: زوروا الحسين عليه السلام ولو كلّ سنة؛ فإنّ كلّ من أتاه عارفاً بحقه غير جاحد لم يكن له عوض غير الجنة، ورزق رزقاً واسعاً، وأتاه الله بفرج عاجل. إنّ الله وكلّ بقبر الحسين بن علي عليه السلام أربعة آلاف ملك، كلّهم يبكونه ويشيعون من زاره إلى أهله، فإن مرض عادوه، وإن مات شهدوا جنازته بالاستغفار له والترحم عليه»<sup>(٢)</sup>.

الرواية الثانية: «عن هارون بن خارجة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وكلّ الله بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك، شعث غبر، يبكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره عارفاً بحقه شيّعوه حتى يبلغوه مأمنه، وإن مرض عادوه غدوةً وعشيّةً، وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

(١) اليزدي، السيّد كاظم، العروة الوثقى: ج ٢، ص ١٧.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٧٥-١٧٦.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٨١.



الرواية الثالثة: ما ورد في (كامل الزيارات) «عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كأتي بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله... فينحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك، وثلاثمئة وثلاثة عشر ملكاً. قلت: كل هؤلاء الملائكة؟! قال: نعم... أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فهم عنده شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلا شيعوه، ولا يمرض مريض إلا عادوه، ولا يموت ميت إلا صلّوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته، وكلّ هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام إلى وقت خروجه»<sup>(١)</sup>.

الرواية الرابعة: «عن أبي الصباح الكناني، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إلى جانبكم قبراً ما أتاه مكروب إلا نفّس الله كربته، وقضى حاجته، وإنّ عنده أربعة آلاف ملك منذ قبض، شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره شيعوه إلى مأمته، وإن مرض عادوه، ومن مات أتبعوا جنازته»<sup>(٢)</sup>.

تعرّضت هذه الروايات لذكر أمرين مهمين، وهما:

الأول: إنّها بأجمعها ذكرت أنّ عدد الملائكة عند قبر الإمام الحسين عليه السلام هو أربعة آلاف ملك.

الثاني: هناك وظائف ومهام يُمارسها هؤلاء الملائكة، وهي على قسمين: أولهما: البكاء على الإمام الحسين عليه السلام، وهذا البكاء يستمرّ ويدوم إلى يوم القيامة، كما نصّ عليه أكثر الروايات المتقدّمة. وقد وصف بعض هذه الروايات الملائكة بأنهم شعث غبر، والأشعث هو من تغبّر شعر رأسه بافتقاده تنسيقه<sup>(٣)</sup>، أي: علتة الغبرة،

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات: ص ٢٣٣-٢٣٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٣١٢.

(٣) أنظر: قلعي، محمّد، معجم لغة الفقهاء: ص ٦٩.

فهو غير مرتّب ولا مرجّل. والأغرب هو من تغيّر وجهه<sup>(١)</sup>. وهذا كان يقال كثيراً في القدم لمن يقدم من سفر، فإنّه ومن عناء السفر وصعوبة الطريق كان الغبار يعلو شعور المسافرين ووجوههم فتتغيّر.

وقد كان هذا حال الملائكة الذين نزلوا محقين بقبر الإمام الحسين عليه السلام، وكأنتهم قادمين من سفر، فإنّهم شعث غبر حزناً على صاحب القبر الشريف.

ثانيهما: وظائف يمارسها الملائكة تعود بالنفع لزائر الإمام الحسين عليه السلام، وهي: الوظيفة الأولى: تشييع زائر الإمام الحسين عليه السلام، ومعنى ذلك: خروج الملائكة مع الزائر عند رحيله إكراماً له وتوديعاً؛ فإنّ زائر الإمام الحسين عليه السلام ضيفاً على صاحب القبر، فيخرج الملائكة الموكلون به لتشييع الزائر، حتّى أنّهم يُبالغون في ذلك إلى أن يبلغ أهله أو مأمّنه.

الوظيفة الثانية: شهود جنازة الزائر بعد موته، بمعنى حضورهم جنازته واتباعه إلى حيث مدفنه، وقد زادت الرواية الثالثة شيئاً آخر، وهو الصلاة على الجنازة.

الوظيفة الثالثة: انتظار قيام القائم عليه السلام إلى وقت خروجه، وهذا يُشعر بأنّهم يقومون مع القائم ويثرون معه طلباً للثأر. وهذا ما انفردت بذكره الرواية الثالثة؛ فإنّها ذكرت في طيّاتها أنّ هؤلاء الملائكة هبطوا عازمين على القتال مع الإمام الحسين عليه السلام نصرته له، لكن لم يؤدّن لهم في ذلك، فما جاء في ذيل الرواية من أنّهم ينتظرون القائم يُشعر بأنّهم يطلبون بثأر الإمام الحسين عليه السلام؛ لكونهم لم يستطيعوا نصرته والقتال بين يديه وتحت رأيته في وقعة كربلاء، فعلّق نصرهم له حتّى خرج القائم عليه السلام.

الوظيفة الرابعة: عيادة الزائر إذا مرض، وهي المفردة موضوعة البحث، فإنّها من الآثار الوضعية المترتبة على زيارته الإمام الحسين عليه السلام، والعيادة كما تقدّم من

(١) أنظر: المصدر السابق.



الآداب الإسلامية الرفيعة. والذي يُفهم من عيادة الملائكة للزائر المريض أنّها نوع تكريم واحتفاء واهتمام به؛ إذ عندما يحسّ المريض أو يشعر وليس شرطاً أن يكون شعوراً مادياً ولو معنوياً بأنّ هناك مَنْ يهتمّ به ويقف معه وإلى جانبه في حالة ضعفه، ويكرمه بحضوره عنده، لا بدّ أن تعثره نوبة الاطمئنان والاستقرار، وهذه بدورها تُساعده على التماثل إلى الشفاء.

فعيادة الملائكة للمريض دعم نفسي ومواساة له، يخلق حالةً من التفاعل عند المريض تدعم الدواء الذي وصفه له الطبيب، فيشعر المريض بالسعادة وتخفيف الهمّ والألم؛ الأمر الذي يُساعده على النهوض والتغلّب على المرض، وكلّ ذلك يحصل ببركة زيارته قبر الإمام الحسين عليه السلام.

وقد امتازت الرواية الثانية بميزة أضافتها على عيادة الملائكة للزائر، وهي أنّهم يزورونه غدوةً وعشيّةً، بمعنى تكرار الزيارة له مرّتين في اليوم، إحداها صباحاً، والأخرى ليلاً، وكلّ ذلك اهتماماً من الله تعالى بزائر الإمام الحسين عليه السلام.

### الأثر السابع: شمول دعاء أهل البيت عليهم السلام للزائر

ذكرت جملة من الأحاديث الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ما يترتّب للزائر على زيارته لقبر الإمام الحسين عليه السلام من الآثار الوضعية العائدة بالنفع لمصلحته، وكان من جملة ما ورد في هذا الصدد أنّ أهل البيت عليهم السلام يدعون للزائر، ولا شكّ بأنّ دعاء أهل بيت العصمة يحمل من الأبعاد المعرفية ما يوصل للإنسان إلى أعلى قيم الكمال الإنساني، فالذي يكون مشمولاً بدعائهم عليهم السلام تترسّخ في نفسه قيم المفاهيم الأخلاقية والعقائدية والثقافية، وغير ذلك من الكمالات النفسية المعنوية والمادّية؛ فإنّ دعاءهم عليهم السلام مطلق يمكن صرفه لجميع ما يجلب للإنسان الخير والمنفعة في الدنيا والآخرة.

ومن جملة الروايات التي تذكر هذا المعنى ما يلي:

الرواية الأولى: ما في (كامل الزيارات) «عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: يا معاوية، لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف؛ فإنَّ مَنْ ترك زيارته رأى من الحسرة ما يتمنى أنَّ قبره كان عنده. أما تُحِبُّ أن يرى الله شخصك وسوادك فيمَن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والأئمّة عليهم السلام؟»<sup>(١)</sup>.

بعد أن نصح الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام معاوية بن وهب بعدم تركه زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وإن كان لخوف، ذكر ما يترتب من الفائدة لزائر قبره الشريف من المصلحة، وهي في المقام رؤية الله تعالى شخص الزائر ضمن الجماعة الذين صار يشملهم دعاء أهل البيت عليهم السلام، وما صدر الدعاء بحق هؤلاء إلا لكونهم حضروا مشهد أبي عبد الله الحسين عليه السلام وطافوا حوله وزاروه تقرباً به إلى الله تعالى، وكما تقدّم أنّ دعاء أهل البيت يحمل من البركات ما يجلب للمدعو له الخير في الدنيا والآخرة. ومعنى (رأى من الحسرة ما يتمنى أنَّ قبره عنده)، أن يتمنى أن يكون قد قُتل بسبب زيارة الحسين عليه السلام ويكون قبره عند الحسين عليه السلام؛ وذلك لما لهذه البقعة الطاهرة من الفضل والكرامة عند الله تعالى، حتّى أنّ الذي ترك زيارتها لخوف من السلطة أو غيرها سوف يندم على ذلك، ويتمنى لو كان قد قُتل ودفن في هذه البقعة المباركة.

الرواية الثانية: ما في (كامل الزيارات) «عن معاوية بن وهب، قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي: ادخل. فدخلت، فوجدته في مصلاه في بيته، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعتة وهو يناجي ربّه وهو يقول: اللهم يا مَنْ خصّنا بالكرامة،

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات: ص ٢٢٧. وكذلك رواه في موضع آخر في ص ٢٣٠، مع زيادة: «أما تُحِبُّ أن تكون مَن ينقلب بالمغفرة لما مضى، ويُغفر لك ذنوب سبعين سنة؟! أما تُحِبُّ أن تكون مَن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به؟! أما تُحِبُّ أن تكون غداً مَن يُصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله؟!». وكذلك رواه مع هذه الزيادة الشيخ الطوسي في (تهذيب الأحكام): ج ٦، ص ٤٧.



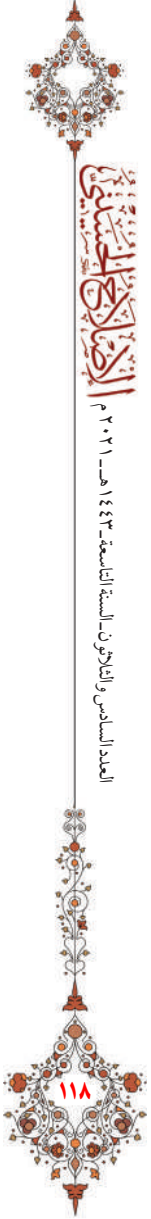
ووعدنا بالشفاعة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أئمةً من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني، وزوّار قبر أبي عبد الله الحسين، الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم؛ رغبة في برنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضوانك. فكافهم عنّا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم، واكفهم شرّ كلّ جبار عنيد، وكلّ ضعيف من خلقك وشديد، وشرّ شياطين الإنس والجنّ، وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلّب على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا. اللهمّ إنّي أستودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس، حتى توافيهم من الحوض يوم العطش.

فما زال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك، لو أنّ هذا الدعاء الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله عز وجل لظننت أنّ النار لا تطعم منه شيئاً أبداً، والله لقد تمنّيت أنّي كنت زرته ولم أحجّ. فقال لي: ما أقربك منه! فما الذي يمنعك من زيارته؟! ثمّ قال: يا معاوية، ولم تدع ذلك؟ قلت: جعلت فداك، لم أدر أنّ الأمر يبلغ هذا كلّه. فقال: يا معاوية، من يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض<sup>(١)</sup>.

لعلّ من أوضح مصاديق هذا الأثر الوضعي هو هذه الرواية التي تحمل بين طيّاتها جمل الدعاء السامية المعاني لزوّار قبر الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، الصادرة عن الإمام

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات: ص ٥١-٥٢.



الصادق عليه السلام، فإن الرواية لم تكن في موضع الإخبار عن الدعاء بحق الزائر، وإنما هي بنفسها كانت تمثل واحداً من الأدعية الصادرة من قبل الإمام المعصوم عليه السلام بحق الزائر. نعم، إن الرواية في الوقت الذي جسدت فيه هذا الدعاء عملياً، ذكرت في ذيلها إخباراً من الإمام عليه السلام بأن من يدعو لزوار الإمام الحسين عليه السلام من المخلوقات السماوية أكثر من الذين يدعون لهم في الأرض، وهذا يعني أن هناك موجودات أخرى غير أهل البيت عليه السلام يدعون لزائر قبر أبي عبد الله عليه السلام.

### الأثر الثامن: الحياة سعيداً

السعادة في اللغة من سعد، والسعد هو اليمين، وهو نقيض النحس... والسعادة خلاف الشقاوة... وقد يسعد سعادةً فهو سعيد<sup>(١)</sup>.

وتُعرّف اصطلاحاً بأنها «توفر أسباب النعمة»<sup>(٢)</sup>. وعليه؛ فهي ضالة الإنسان ومطلبه وهدفه، وهي من الأمور الاكتسابية<sup>(٣)</sup>؛ لذا فكل إنسان يبحث عن السعادة ويطلبها من أماكنها.

وهي شعور ينبع من داخل النفس يبحث عن السكينة والطمأنينة في القلب، تجعل منه أن ينظر للحياة بشكل إيجابي. وهي كذلك شعور نسبي بحالة الرضا والتوازن والاستقرار.

وتحقيقها يُطلب من طرق عديدة، منها زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فهي من الآثار الوضعية الناتجة عن الزيارة، فينال الإنسان سعادته بعد أن يحقق فعل زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

وقد ورد عن أهل البيت عليه السلام في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام ما يدل على هذا

(١) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ٣١٣.

(٢) مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ٧، ص ٦١.

(٣) أنظر: المصدر السابق: ص ٦٢.





المعنى، ومن ذلك ما رواه في (كامل الزيارات): «عن عبد الملك الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال لي: يا عبد الملك، لا تدع زيارة الحسين بن علي عليه السلام، ومُر أصحابك بذلك، يمدّ الله في عمرك، ويزيد الله في رزقك، ويحييك الله سعيداً، ولا تموت إلا سعيداً، ويكتبك سعيداً»<sup>(١)</sup>.

إنّ من جملة ما يتطلّع إليه الإنسان هو كيفية تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة؛ فإنّها الهدف المرجو لكلّ شخص، لذلك حدّدت بعض الثقافات تحقيق السعادة بتراكم الثروة الماليّة، بينما حدّدت ثقافات أخرى بإعمال القوّة، أو غيرها من الأعمال التي تُشعر الإنسان بالارتياح والهيمنة على الأمور الدنيوية وكونها تنساق طواعيةً له. ومعنى أن يكون الإنسان سعيداً أن يكون راضياً عن حياته وما يجري فيها الرضا التام، إلا أنّ حقيقة السعادة تكمن في أن يكون الإنسان سعيداً مع الله تعالى، وهو تعبير آخر عن حصول رضا الله تعالى عن هذا الإنسان، وهذا لا يمكن تحقّقه إلا إذا التزم الإنسان بالتعاليم الإلهية وطبّقها متّبعاً هدي النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فيكون بذلك حريصاً على أداء الواجبات والمحافظة على أوقاتها؛ فإنّه بالإضافة إلى ما يتمتع به الإنسان من ثروة وأموال وأمتعة الدنيا الضرورية، يُعتبر رضا الله تعالى هو لبّ الشعور بالسعادة.

وواحد من الأعمال المهمّة التي يؤدّيها الإنسان تقرباً إلى الله تعالى وطلباً لحصول السعادة له، هو أدائه زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام؛ فإنّه كما ورد في الحديث المتقدّم أنّ الله تعالى يُحيي زائر الحسين عليه السلام حياةً سعيدةً ويكتبه سعيداً، ولعلّ السرّ في ذلك هو مشاركة الزائر لما عاشه الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه من حالة السعادة التي أكرمهم الله عز وجل بها، فقد ورد في زيارة الأربعين: «اللهم آتني أشهد أنّه وليك وابن وليك... أكرمته بالشهادة وحبوته بالسعادة»<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات: ص ٢٨٦. ورواه عنه كذلك الحرّ العاملي في وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٣١.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ص ١٠١-١٠٢.



ويكمن معنى السعادة في اهتمام الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه كثيراً بأداء العبادة تقرباً إلى الله عز وجل؛ وذلك لشعورهم بأن حقيقة السعادة هي الطاعة لله تعالى والتقرب إليه، فلذلك قضت هذه الكوكبة من المؤمنين الأوفياء ليلتها الأخيرة من الحياة بإحياء العبادة، وتلاوة القرآن الكريم، والابتهاال إليه عز وجل، فقد ورد في كتب المقاتل: «وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راعع وساجد، وقائم وقاعد»<sup>(١)</sup>.

### الملحق: موانع تحقق آثار زيارة الإمام الحسين عليه السلام الوضعية

إلى هنا ينتهي بنا الكلام فيما استقصيناه وتتبعناه من الآثار الوضعية الدنيوية الإيجابية التي تصبّ في مصلحة الإنسان عند زيارته قبر الإمام الحسين عليه السلام، إلا أنه يمكن القول بأن بعض هذه الآثار أو ربّما كلّها لا يتحقق حتى للذي يزور قبر الإمام عليه السلام مراراً وتكراراً، والسبب في ذلك أن هناك مجموعة موانع وحواجز تُعيق حصول تلك الآثار، أو تقف مانعاً دون تحقّقها أو بعضها. لذا سوف نتحدّث بشكل موجز في هذا الملحق عن تلك الموانع والأسباب.

يقول الشيخ جعفر التستري في (الخصائص الحسينية): «اعلم أنّ جميع ما يُذكر في ثواب الأعمال وخواصّها فإنّما ذلك لبيان مقتضاها من حيث هي، كما في خواصّ الأدوية، ولكلّ منها موانع تدفع مقتضاها، وذلك لا ينافي ثبوت الخاصية، فالسكنجبين مثلاً قاطع للصفراء، فإذا لم يقطع الصفراء لعروض المانع فيما يؤكل قبله أو بعده، أو لانقلاب في المزاج، فلا ينافي كونه قاطعاً للصفراء. فجميع ما يُذكر في فضائل الأعمال والأدوية ونحوها قد تقابلها موانع تدفع خاصيّتها وترفعه، والمانع قد يدفع أثرها بالكليّة، وقد يبقى منه شيء»<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥٧.

(٢) التستري، الشيخ جعفر، الخصائص الحسينية: ص ٢٨٣.



وقبل الدخول في ذكر موانع تحقق أثر الزيارة نشير بصورة موجزة إلى أن هناك شروطاً يجب توفرها في الزائر لأجل حصوله على تلك الآثار، ومنها:

أولاً: صفاء الذهن ونقاؤه مما يشوبه من الأمور الخارجة عن آداب الزيارة، وهو حضور القلب وخشوعه بمحضر الإمام عليه السلام، بمعنى التفرغ التام لأداء مراسم الزيارة، وذلك من حين خروج الزائر من منزله حتى بلوغه كربلاء والضريح المقدّس؛ لمشابهة السفر إلى الزيارة بالسفر إلى الحجّ، فيلزم الزائر من الأمور التي تلزم الحجّ، وإلى هذا المعنى تُشير رواية محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: «إذا خرجنا إلى أبيك أفلسنا في حجّ؟ قال: بلى. قلت: فيلزمنا ما يلزم الحجّ؟ قال: ماذا؟ قلت: من الأشياء التي تلزم الحجّ. قال: يلزمك حسن الصحبة لمن صحبتك، ويلزمك قلة الكلام إلا بخير، ويلزمك كثرة ذكر الله، ويلزمك نظافة الثياب، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر، ويلزمك الخشوع وكثرة الصلاة، والصلاة على محمد وآل محمد، ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك، ويلزمك أن تغض بصرك، ويلزمك أن تعود على أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعاً، والمواساة، ويلزمك التقية التي قوام دينك بها، والورع عما نُهيت عنه، والخصومة، وكثرة الأيمان والجدال الذي فيه الأيمان، فإذا فعلت ذلك تمّ حجّك وعمرتك، واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك أن تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: المعرفة الحقّة بالمزور، ومعنى كون الزائر عارفاً بحقّ الإمام المزور علمه بأنّه إمام مفترض الطاعة، وأنّ الله تعالى أكرمه بهذا المقام وجعله له، وهو مقام الخلافة الإلهية، فقد ورد في إحدى زيارات الإمام الحسين عليه السلام: «أتيتك يا مولاي يا ابن رسول الله زائراً عارفاً بحقّك»<sup>(٢)</sup>.

(١) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥٢٧-٥٢٨.  
 (٢) الشهيد الأول، محمد بن مكي، المزار: ص ١٦٨.

وأما موانع تحقق الآثار فيمكن إجمالها فيما يلي:

١ . ليس شرطاً أو ضرورياً أن يقع الأثر مباشرةً بعد فعل الزيارة، وإنما ربّما يتأخر عليه بمدة ليست بقصيرة؛ وذلك لمصلحة في التأخير. نعم، قد يرى العبد الزائر أن المصلحة في تحقق الأثر الذي يتوخاه من فعل الزيارة، لكنه غير مهتمّ أو ملتفت إلى الحكمة الإلهية في التأخير أو التقدير الرباني في ذلك، أو ربّما أن ما يتبغي الزائر تحقّقه ليس في مصلحته حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية، فلا يتحقق الأثر، كما هو مصداق قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ولعلّ في بعض زيارات الإمام الحسين عليه السلام ميزة خاصةً تحقّق أثراً ما حتّى لو حصل المانع من تحقّق غيره؛ لذا يقول التستري في (الخصائص الحسينية): «فاعلم إنّ لزيارة الحسين عليه السلام فضيلةً خاصةً فاقت كلّ الفضائل، وهي أنّه لو تحققت الموانع من تأثيراتها... فلا يمكن ذهاب كلّ تأثيراتها، ولو مع جميع الموانع؛ لأنّ طرق التخليص بها ومحالّة كثيرة، فكلمّا حصل مانع من أحد تأثيراتها حصل مقتضى آخر لتأثير آخر، وإذا حصل لها أيضاً مانع أو بطل بمقتضاه، تحقّق مقتضى آخر»<sup>(٢)</sup>.

٢ . لعلّ فرداً من أفراد الزائرين يحصل على نوع من الآثار الموعود بها أو على نوعين، ويحرم من نوع أو اثنين أو أكثر، وذلك حسب كونه قد استحقّق هذا النوع دون غيره بحسب ما تقتضيه المصلحة والحكمة الإلهية<sup>(٣)</sup>، فإنّه من المعلوم تفاوت الزوّار في الحصول على الآثار، فقد يحصل أحدهم على جميع الآثار المذكورة في الزيارة، وقد يحصل ثانٍ على أحدها فقط، وثالث على بعضٍ منها، ورابع قد لا يحصل على شيء منها.

(١) البقرة: الآية ٢١٦.

(٢) التستري، الشيخ جعفر، الخصائص الحسينية: ص ٢٨٤.

(٣) أنظر: الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن، الفوائد الطوسية: ص ٤٦٢.



٣ . الذنوب أو المعاصي، فهي من أشدّ الموانع والحواجز التي تقطع الطريق أمام تحقّق الآثار على أداء الفعل العبادي؛ لذا يجب أن يُصاحب فعل أداء الزيارة الابتعاد عن المعاصي وارتكاب المآثم؛ لكي يسهل تحقّق أثر الزيارة الوضعي وحصول الزائر على المنفعة.

ولكنّ هناك خصوصية في زيارة الإمام الحسين عليه السلام ذكرها التستري في (الخصائص الحسينية)، فقال في هذا الصدد: «فإذا منع مانع من ظهور الأثر في المحلّ المقرّر، لا جرم بطل الأثر بالكلية، ولا يظهر ثانياً في مقام آخر من مواطن الاحتياج، ولكنّ زيارة الحسين عليه السلام لا يبطل أثرها، وكلّما منعت الذنوب من تأثيرها في محلّ ظهر في محلّ آخر»<sup>(١)</sup>.

ولعلّ في هذا الكلام تحفيز وتشجيع للزائر على الاهتمام بالزيارة وعدم التهاون فيها من جانب، وعلى تركه ارتكاب المعاصي لمشاركتها في منع أو حجب بعض الآثار الإيجابية من التحقق فيما يُرجى من زيارة الإمام الحسين عليه السلام من جانب آخر.

٤ . عدم المداومة على فعل الزيارة؛ إذ تحتاج بعض الآداب والمستحبات المداومة عليها وتكرارها لتحقيق أثرها، والزيارة حالها حال سائر الآداب الأخرى التي إذا لم يحقّق الزائر المداومة على فعلها فليس شرطاً أن تحقّق آثارها الوضعية. فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه علّم رجلاً ذا علة عملاً لرفعها، ثمّ قال عليه السلام له: «إنه لا ينفك حتى تتيقن أنه ينفك فترأ منها، ثمّ تداوم على ذلك فإن الله يشفيك»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك هي الحال في زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فإنّه بعد الاعتقاد الجازم والتصديق بمنزلة المزور وعظم شأنه، لا بدّ من المداومة على فعل الزيارة بالقدر الذي يستطيع معه المداومة؛ لكي تتحقّق آثارها.

(١) التستري، الشيخ جعفر، الخصائص الحسينية: ص ٢٨٤.

(٢) الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق: ص ٣٩٥.

٥ . ألا يُصاحب فعل أداء الزيارة فعل آخر يناقض تحقيق أثرها؛ فإنَّ كلَّ ما يقوم به الإنسان من عمل له خواصّه وآثاره المترتبة عليه، فكما أنَّ الأدوية لها خواصّها بشرط عدم تناول شيء يبطل مفعولها، فكذلك الأعمال والأقوال، فكون زيارة الإمام الحسين عليه السلام ممّا يطيل في العمر ويزيد في الرزق مثلاً مشروط بعدم الإقدام على عمل آخر يوجب نقصان العمر وحرمان الرزق<sup>(١)</sup>.

٦ . ربّما احتاجت بعض الآداب والمستحبات إلى شروط معيّنة في أدائها، فلا يتحقّق أثرها إلاّ مع إتقانها والإتيان بها بالشروط والجزئيات المفترضة فيها، فهي بالرغم من استحبابها وعدم فرضها إلاّ أنّها ألزمت مؤدّيها بطريقة أو صيغة معيّنة يجب أن تقع أو تؤدّي طبقها، فإذا أخلّ الإنسان بشيء من ذلك حُرِم أثرها أو منفعتها. فقد روي «أن رجلاً سأل الصادق عليه السلام فقال: إنّي سمعتك تقول: إن تربة الحسين عليه السلام من الأدوية المفردة، وأتمّها لا تمرّ بداء إلاّ هضمته. فقال: قد كان ذلك، أو قد قلت ذلك، فما بالك؟ فقال: إنّي تناولتها فما انتفعت بها. قال: أما أنّ لها دعاءً، فمن تناولها ولم يدعُ به واستعملها لم يكد ينتفع بها. قال: فقال: ما يقول إذا تناولها؟ قال: تُقبّلها قبل كلّ شيء وتضعها على عينيك، ولا تناول منها أكثر من حصّة؛ فإنّ من تناول منها أكثر فكأنّها أكل من حومنا ودمائنا. فإذا تناولت فقل: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ الملك الذي قبضها وبحقّ الملك الذي خزنها، وأسألك بحقّ الوصي الذي حلّ فيها، أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تجعله شفاءً من كلّ داء، وأماناً من كلّ خوف، وحفظاً من كلّ سوء. فإذا قلت ذلك فاشددها في شيء واقراء عليها إنّنا أنزلناه في ليلة القدر؛ فإنّ الدعاء الذي تقدّم لأخذها هو الاستئذان عليها، واقراء إنّنا أنزلناه ختمها»<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر: آل عنوز، عبد الرسول، الآثار الوضعية: ص ٢٠.

(٢) الطوسي، محمّد بن الحسن، مصباح المتهجد، ص ٧٣٤.



## الخاتمة

إنّ الحديث عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام حديث ذو أبعاد ومفاهيم كثيرة، يتقدّمها جانب المعاني السامية التي تحملها هذه الزيارة من تثبيت المبادئ والقيم التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام في نفوس الزائرين، واستحضار معانيها في عقولهم، ممّا يقوّي الأواصر والروابط مع الإمام المזור عليه السلام. هذا بالإضافة إلى الآثار المعنوية والمادّية المترتبة على فعل الزيارة التي تُصيب الزائر، وهي بقدر كثرتها لا يستطيع الباحث الإمام بها أو استيعابها في مقال أو أكثر.

فقد استعرضنا في هذا المقال في كلا قسميه بعض نصوص الروايات الشريفة النادرة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، التي تحمل المعاني الدالّة على بيان الآثار الوضعية الدنيوية التي تتحقّق للإنسان نتيجة زيارته قبر الإمام الحسين عليه السلام، فذكرنا ثمانية من تلك الآثار، وهي: أثر زيارة الإمام الحسين عليه السلام في زيادة الرزق، ومدد العمر، وقضاء الحاجة، ودفع مدافع السوء، واستجابة الدعاء، وعبادة الملائكة لزائر الإمام الحسين عليه السلام، وشمول دعاء أهل البيت عليهم السلام له، والحياة السعيدة.

وقد اتّضح أنّ هذه الآثار تحفّز وتشجّع شيعة أئمة أهل البيت عليهم السلام على إتيان قبر الإمام الحسين عليه السلام وزيارته، وأتمّما قد ربّبت حصول مثل هذه المنافع والفوائد للزائر جرّاء ما يقوم به من إحياء هذه الشعيرة المقدّسة.

وقد ختمت هذه الآثار بذكر ملحق يستعرض الموانع التي تعيق حصول الأثر أو تأخر تحقّقه بالرغم من أداء فعل الزيارة، وكان غرضنا من ذكر هذا الملحق اطلاع الزائر على ما يحجب عنه منافع الزيارة.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١ . الآثار الوضعية في الكتاب والسنة، الشيخ عبد الرسول آل عنوز، الناشر:

منشورات الداوري، قم - إيران، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ.



٢ . أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار ومطابع الشعب، القاهرة - مصر، ١٩٦٠م.

٣ . إعلام الوري بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسه آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدسه - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤ . إقبال الأعمال (مضمار السبق في ميدان الصدق)، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٥ . الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسه البعثة، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٦ . الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسه البعثة، الناشر: مؤسسه البعثة، طهران - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٧ . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مؤسسه البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٨ . بشاره المصطفى صلى الله عليه وآله لشيعه المرتضى عليه السلام، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري (القرن السادس الهجري)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مؤسسه النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسه - إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٩ . تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.





١٠ . التفسير الكبير، محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)،  
الطبعة الثالثة (وهي الطبعة التي اعتمدها مكتبة أهل البيت الإلكترونية،  
الإصدار الثاني، ١٤٣٣هـ).

١١ . تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، أبو جعفر محمد بن الحسن  
المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيّد حسن الموسوي الخرسان،  
الناشر: دار الكتب الإسلاميّة، طهران - إيران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤هـ.ش.

١٢ . تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن الأزهر الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق:  
محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة  
الأولى، ٢٠٠١م.

١٣ . ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه  
القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، الناشر: منشورات الشريف  
الرضي، قم - إيران، الطبعة الثانية، ١٣٦٨هـ.ش.

١٤ . جامع أحاديث الشيعة، السيّد حسين الطباطبائي البروجردي (ت ١٣٨٣هـ)،  
المطبعة العلميّة، قم - إيران، ١٣٩٩هـ.

١٥ . الخصائص الحسينيّة (خصائص الحسين عليه السلام ومزايا المظلوم)، الشيخ جعفر بن  
المولى حسين التستري (ت ١٣٠٣هـ)، تحقيق، السيّد جعفر الحسيني، الناشر:  
مكتبة ودار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

١٦ . درر الأخبار من بحار الأنوار، السيّد مهدي حجازي، الناشر: دفتر مطالعات  
تاريخ ومعارف إسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٧ . رياض السالكين في شرح صحيفة الساجدين، السيّد علي خان الحسيني المدني  
الشيرازي (ت ١١٢٠ت)، تحقيق: السيّد محسن الحسيني الأميني، الناشر:  
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة - إيران، الطبعة  
الرابعة، ١٤١٥هـ.





١٨ . شبكة الإنترنت العالمية، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة.

١٩ . شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - إيران، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢٠ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٢١ . عدّة الداعي ونجاح الساعي، أحمد بن فهد الحلّي (ت ٨٤١هـ)، تصحيح أحمد الموحد القمي، الناشر: مكتبة الوجداني، قم المقدّسة - إيران.

٢٢ . العروة الوثقى، السيد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي (ت ١٣٧٧هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفّة - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٣ . الفوائد الطوسيّة، الشيخ محمّد بن الحسن المعروف بالحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: الحاجّ السيّد مهدي اللازوردي، والشيخ محمّد درودي، المطبعة العلميّة، قم - إيران، ١٤٠٣هـ.

٢٤ . قرب الإسناد، أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحميري (ت ٣٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت للإحياء التراث، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٥ . الكافي، أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة، طهران - إيران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣هـ.ش.

٢٦ . كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الناشر: مؤسّسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.



- ٢٧ . كتاب الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران، ١٤٠٣ هـ.
- ٢٨ . كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم - إيران، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ.
- ٢٩ . كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ.
- ٣٠ . كتاب المزار (مناسك المزار)، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: آية الله الشيخ محمد باقر الأبطحي، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- ٣١ . كتاب المزار، محمد بن مكّي العاملي المعروف بالشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.
- ٣٢ . كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت ١٢٢٨هـ)، تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي فرع خراسان، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ٣٣ . كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (القرن الرابع الهجري)، تحقيق: السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى الخوئي، الناشر: انتشارات بيدار، قم المقدّسة - إيران، ١٤٠١ هـ.
- ٣٤ . لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الناشر: نشر أدب الحوزة، قم - إيران، ١٤٠٥ هـ.

٣٥ . اللهوف في قتلى الطفوف (مقتل الحسين عليه السلام)، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني (ت ٦٦٤هـ)، الناشر: أنوار الهدى، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٦ . المجتنى من الدعاء المجتبي، السيّد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: صفاء الدين البصري.

٣٧ . مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، الناشر: مرتضوي، طهران - إيران، الطبعة الثانية.

٣٨ . المزار، أبو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بابن المشهدي (المتوفى في القرن السادس الهجري)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مؤسسة الآفاق طهران، مؤسسة النشر الإسلامي قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٩ . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

٤٠ . مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم - إيران، ١٤١٨هـ.

٤١ . مصباح التهجد، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٤٢ . معجم المصطلحات والألفاظ الفقهيّة، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة - مصر.

٤٣ . معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.



٤٤ . معجم متن اللغة، أحمد رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان،  
١٩٥٨م.

٤٥ . معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)،  
تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

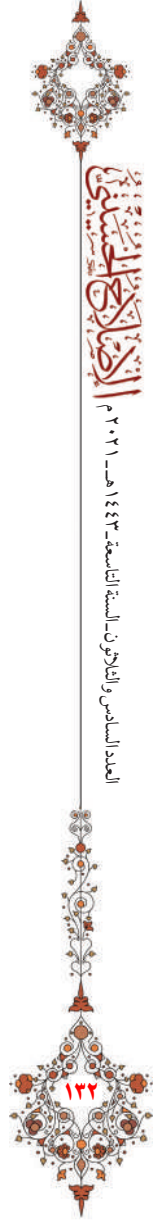
٤٦ . مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، الناشر: منشورات  
الشريف الرضي، الطبعة السادسة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٤٧ . ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)،  
تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم -  
إيران، ١٤٠٦هـ.

٤٨ . مَنْ لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي  
المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر:  
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران، الطبعة الثانية.

٤٩ . النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد  
الشييباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد  
الطانجي، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة  
- إيران، الطبعة الرابعة.

٥٠ . وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة)، الشيخ  
محمد بن الحسن المعروف بالحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة  
آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم - إيران، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.



**تضمّن الزيارات الحسينية لآي القرآن الكريم  
دراسة في الدلالة المعرفية**

د. الشيخ حيدر العريضي  
باحث وكاتب إسلامي، من العراق

**The Inclusion of Quranic Verses in the Ziyara-texts  
– A Study into the Epistemological Semantics**

**Dr. Shaykh Haidar al-Aridhi**  
Islamic Researcher and Writer, from Iraq.



## ملخص البحث

إنّ توظيف النصّ الشرعي الوارد في زيارات الإمام الحسين عليه السلام لآيات القرآن المباركة نصّاً ومضموناً ممّا يسهم باستلهاهم الدروس العقديّة منها؛ إثراءً لفكر الزائر بالمعارف الإلهية، فتصافر هذا الكمّ الوافر من الآيات القرآنية في نصوص الزيارات إنّما يدلّ على ارتباط الأئمة المعصومين عليهم السلام بالدستور الأوّل للمسلمين وهو الكتاب العزيز، كما يدلّ على أهمّية الجانب العقدي في حياة الفرد المسلم، وضرورة تنامي هذا العنصر المعنوي من الناحية المعرفية في فكر الزائر للمرقد الشريف.

ومن يتتبع النصوص الشرعية يجد احتفاءها بأيّ القرآن الكريم المتنوّعة في دلالتها؛ الأمر الذي دعا إلى تصنيف البحث موزّعاً بحسب ما تناولته تلك الآيات من معارف إسلامية، مبتدئاً بآيات معرفة الخالق عز وجل، ووجوب شكر المنعم على خلقه، مع الاستدلال على وجود الله سبحانه بأدلة بديهية وفطرية، لا يُعدم معرفتها أدنى متأمّل، وتُناسب هذه الأدلة جميع المستويات من الفهم البشري.

تلتها آيات التوحيد الإلهي ونفي الشريك عنه تعالى، وفيه سنقدم دراسة برهانية على وحدانية الله سبحانه بالأدلة العقلية البسيطة، التي يستوعبها كلّ إنسانٍ عاقل يرغب بمعرفة الحقّ بغير مرأٍ ولا عناد. كما دلّت تلك الآيات على ضرورة موالة قادة التوحيد وأهله ونصرتهم، والتبرّي ممّن خالفهم وعاداهم.

وبعدها آيات المعاد والحساب الأخروي، مع الاستدلال على حقيقة يوم الحساب والبعث بعد الموت نشوراً؛ ليُجازى كلّ أمرئ بعمله، أحسن أو أساء.

الكلمات المفتاحية: الزيارات الحسينية، التضمّن، آي القرآن الكريم، الدلالة المعرفية، التوحيد، الجزء الأخروي.



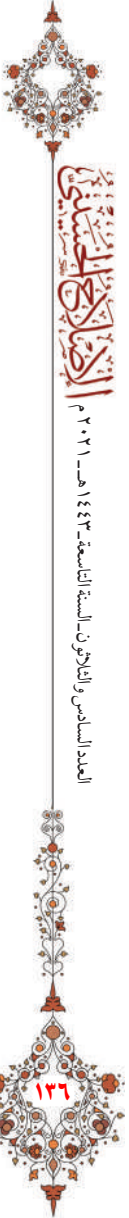
## Abstract

This study deals with the employment of the Islamic texts mentioned in the Ziyaras of Imam al-Husayn (PBUH) of the verses of the Holy Quran, both textually and content-wise. These verses contribute doctrinal lessons, such as enriching the visitor's mind with divine knowledge. The abundance of Quranic verses in the texts of the Ziyaras indicates the connection of the infallible Imams (PBUT) with the first constitution of the Muslims, the Noble Book. The presence of these verses also indicates the importance of the doctrinal aspect in the life of the Muslim individual and the necessity of developing this moral element from the cognitive aspect in the mind of the visitor of the noble shrine of the Imam (PBUH).

Whoever studies the Islamic texts finds its celebration of the various verses in its semantics. Accordingly, we classified, in this study, the verses with their respective related aspect of Islam, starting with the verses related to knowing the Creator, Exalted is He, and the obligation of thanking the Granter for His creation, with the evidence of the existence of Allah, the Almighty, with intuitive and innate evidence undeniable by any contemplator.

Then followed the verses of divine monotheism and refuting any partner to Him, the Almighty, where we presented an argumentative study on the oneness of God, the Almighty, with simple rational evidence understood by every rational person who wants to know the truth without dispute or obstinacy. These verses also indicated the necessity of pledging allegiance to the leaders of monotheism and its people and their support, and disassociation from those who opposed them and fought them. Then came the verses of the Hereafter and the Reckoning, where we argue for the truth of the Day of Judgment and the Resurrection after death to reward every person for his deed, good or bad.

**Keywords:** Ziyaras (visitation-texts) of Imam al-Husayn (PBUH), inclusion, verses of the Holy Quran, cognitive semantics, monotheism, the hereafter reward.





## المقدمة

توجد سؤالات كثيرة تدور في خلد كل عاقل تتعلّق بمنشئه ومصدره، ولماذا هو موجود في هذه الحياة؟ وما هو مصيره؟ وإلى أين يذهب من بعد دنياه؟ لقد تكفّل الشارع الإسلامي بمصادره المتعدّدة بالإجابة عن تلك الأسئلة المشروعة، واستثمر كلّ مناسبة شرعية لبيان الإجابة عنها بكلّ وسيلة عقلية متاحة للعامة قبل الخاصة، إجابةً اتّسمت بالبساطة وسهولة الفهم لكلّ عاقل وإن دنا مستواه العلمي.

ومن تلك المصادر القدسية التي تكفّلت بالإجابة عن تلك الاستفهامات هي النصوص الشرعية الواردة عن المعصوم عليه السلام في زيارته للإمام الحسين عليه السلام، وكان مصدرها الأوّل في المقام هو المصدر القرآني (نصّاً ومضموناً)، فقد تضمّنت تلك الزيارات المباركة حشداً كبيراً من آيات القرآن الكريم، وهذا إنّما يدلُّ على أهمّية الكتاب العزيز في بيان تلك المعارف الجليلة أوّلاً، وأنّه توجد علاقة وطيدة الأواصر بين القرآن الكريم والإمام المعصوم عليه السلام ثانياً؛ فالمعصوم هو عدل القرآن وشريكه كما ظهر من الأخبار المعتبرة، والمعصوم هو الثقل المتّمّ لمعارف القرآن وترجمانه كما صدر عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين المشهور.

لأجله؛ خضتُ عباب هذا البحر اللّجّي في هذا المقال المقتضب؛ طلباً لبعض كنوزه وثروته العلمية، مسترشداً مصادر الزيارة الحسينية المعتبرة في الكشف عن تلك الجواهر القرآنية، مع الاستعانة بأفضل مصادر التفسير الإسلامي عند كلا الفريقين.

## آيات المعرفة العقديّة

تشبعت النصوص الخاصّة بالزيارات الحسينية والصادرة عن المعصومين عليهم السلام بالآيات القرآنية نصّاً ومضموناً من رأسها حتى الذيل، وبعد الاستقراء لمصادر تلك الزيارات وجدت ثلاث مجموعات من الآيات المباركة تضمّنتها الزيارات الواردة عن المعصوم عليه السلام، فالمجموعة الأولى تضمّنت آيات وجوب شكر المنعم والعمل على التسليم له في قضائه وقدره، وأمّا المجموعة الثانية فقد تضمّنت آيات خاصّة بصفة التوحيد الإلهي، وتركيز الولاء للمولى جلّت قدرته ولأوليائه عليهم السلام، ويختتمها مسك آيات معرفة المعاد وتفاصيل يوم الجزاء؛ حيثُ النعيم المقيم، أو العذاب الأليم جزاءً لكلّ من كفر وظلم.

وبناءً على ما ظهر من نتائج بيانية قسمتُ المقال إلى ثلاثة مباحث علمية؛ تمهيداً لاستخلاص نتائج الاستعمال القرآني من تلك الزيارات المباركة.

### المبحث الأول: آيات معرفة شكر المنعم والتسليم له

#### الاقتباس الأول: البدء بحمد الله

ابتدأت النصوص الخاصّة بالزيارات الحسينية بحمد الله والثناء عليه، كما استغرقت كلمات الرضا بهذا المصاب الجلل مع فداحة الخسارة أغلب مقاطع تلك الزيارات، وكانت تلك العبارات مستوحاةً من النصّ القرآني أو مضمونه المعنوي. لقد أكّد المعصوم عليه السلام في خطابه وأدعيته ومناجاته ونحو ذلك على ضرورة البدء بحمد الله وتكبيره؛ تنزيهاً له عن كلّ ما لا يليق بحضرة جلاله، ومن تلك التأكيدات ما يذكره في زيارة مشهد سيّد الشهداء عليه السلام، حيث نجدّه يستفتح ذلك بالحمد والثناء له عزّه، والإقرار بالوحدانية الكبرى، فيقول عليه السلام: «الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبةً ولا

ولداً.... وخلق كل شيء»<sup>(١)</sup>، وهو ما تضمنته الآية المباركة: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيراً﴾<sup>(٢)</sup>.

وكما ورد في زيارته عليه السلام هذا الاقتباس القرآني<sup>(٣)</sup> من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٤)</sup>، فكان جواب قولهم هذا من البارئ عز وجل في تنمّة الآية نفسها بقوله تعالى: ﴿رَوُدُوا أَنْ تَلَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رُسُومُهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

هذا؛ وتحمل تلك الكلمات النورانية دلالات كثيرة، ومعان عميقة تُرسخ في نفوس المؤمنين ومنها ما خطر في قلوب المفسرين استذكار نعمة الهداية، التي تتجلّى بالإرشاد إلى أسباب الإيمان والعمل الصالح، وجعلها نفس النعيم؛ لأنّ الإرشاد إلى ما يوصل إلى الحقّ إنّما هو هداية له، وتعني هدي الله إليّهم ببعثته النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله إليهم، وتأييده بالمعجزات، فاتّبعوه مطيعين، ودلّ عليه قوله تعالى حكايةً عنهم: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ﴾، مع ما يسرّ الله لهم وشرح صدورهم للإيمان؛ فإنّه من تمام المنّة المحمود عليها، وذلك ممّا يؤذّن بكبر منّة الله تعالى عليهم؛ ولذلك جاء الحمد مشتملاً على أقصى الميزات الواردة في سورة الفاتحة.

وممّا دلّ عليه قولهم: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ هو حقيقة بُعد هدايتهم وعُسْر تحقّقها من دون التوفيق الإلهي؛ لكثرة المغريات والشهوات المانعة من تحقّق الهداية، فليس من السهل اهتداؤهم لولا أن هداهم الله ببعثة الرسل والأوصياء وحُسن سياستهم في دعوتهم<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٨٧.

(٢) الإسراء: الآية ١١١.

(٣) قوله عليه السلام: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحقّ». القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٢٦٣. ونقلها أيضاً: الجوهري، الشيخ محمد صالح، ضياء الصالحين: ص ٣٢٣ في زيارة وارث. كما ذُكرت في بقية الزيارات.

(٤) الأعراف: الآية ٤٣.

(٥) أنظر: ابن عاشور، محمد بن الطاهر، التحرير والتنوير: ج ٩، ص ١٣٢-١٣٣.



إن نسبة فعل الحمد إليهم فيه دلالة على أن الله تعالى يُخلصهم لنفسه، فلا يوجد عندهم اعتقادٌ باطلٌ ولا عملٌ سيءٌ، فيصحّ منهم توحيد الله تعالى، ويكون مؤثراً فيهم، فليس توصيفه تعالى مبتدلاً وسهلاً حتى يناله كلُّ أحد.

أمّا قولهم الذي حكاه عنهم عليه السلام: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾، ففيه إشارة إلى اختصاص الهداية به سبحانه، فليس إلى الإنسان من الاهتداء شيءٌ من دونه عليه السلام؛ وبناءً عليه استوجب إظهار الحمد والثناء له جلّت أسماؤه عند افتتاح زيارة الإمام الحسين عليه السلام بمنطق المدين والواله المسكين، بما جاء في نصّ زيارته عليه السلام من قول: «الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي هداني لولايتك، وخصّني بزيارتك»<sup>(١)</sup>.

وفي قولهم الذي حكاه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَيْنًا بِالْحَقِّ﴾ اعتراف بحقيقة ما وعدهم الله عليه السلام به على لسان أنبيائه، وهو الذي يأخذون الاعتراف به من أصحاب النار على ما تقصّه الآية التي بعدها، وهذا الاعتراف يوم القيامة مأخوذٌ من قبل أصل العظمة والجبروت بالقهر، ويكون ذلك من أهل الجنة شكراً، ومن أهل النار تماماً للحُجّة<sup>(٢)</sup>.

### الاحتساب الثاني: التسليم للإمام عليه السلام

لقد بان انصياع الزائر قسراً لذكر الثناء على مولاه؛ إذ شعرَ بعظمة نعمة هدايته تعالى لولاية مزوره الإمام عليه السلام والتوفيق لزيارته، وهذا الشعور يجعله يعيش لحظات النعيم، وكأنّه في جنة الخلد التي وعدّها للمتّقون. وهذا كلّ ما كان ليُكتبَ تقديره له لولا أن قضى الله تعالى توفيقه إياه للإيمان بإمامة سيّد الشهداء عليه السلام، وأنّه إمامٌ هدى مفترض طاعته على كلّ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، وهو ما يُقرُّ به الزائر بلسانه وجنانه حينما يُخاطب إمامه عليه السلام بقوله: «لبيك داعي الله، إن كان لم يُجيبك بدّي فقد أجابك قلبي وبشري ورأيي وهواي، على التسليم لخلف النبي المرسل...»<sup>(٣)</sup>.

(١) الجوهر جي، الشيخ محمد صالح، ضياء الصالحين: ص ٣٢٤.

(٢) أنظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ٨، ص ١١٦.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٨٨.

كما ورد نظيره في مقدّمة إحدى الزيارات عن الإمام الصادق عليه السلام، وهو قوله:  
«وقد علمتُ أنّ قِوامَ ديني التسليم لأمرِك والاتباع لسُنّةِ نبيِّك»<sup>(١)</sup>.

فطالما أراد المولى سبحانه من دعوة التسليم المطلق للنبي صلى الله عليه وآله بعد أداء الدعاء بالصلاة عليه إتماماً لطاعته، وأداءً لحقٍّ ولايته على الناس، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
فأبى فخر يِناله المسلم أعظم من اشتراكه مع خالقه وملائكته في فعل ينال فيه الطاعة؛ لأنَّ أمر المؤمنين بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله بعد صلاة الخالق وملائكته دلالة على أنَّ صلاة المؤمنين هي اتباع لله تعالى<sup>(٣)</sup>.

إنَّ المقصود من الصلاة والسلام في الآية المباركة هما على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وعلى آله المعصومين عليهم السلام<sup>(٤)</sup>، ويقتضي ذلك توفير جميع متطلبات السلام، خاصّةً من الناحية النفسية والعملية، فأمان أهل البيت عليهم السلام وسلامتهم المعنوية هما المقصودان من دلالة الآية المباركة، وهو صلى الله عليه وآله الشاهد على أمته والمطلع على أعمالها، فلا بدّ من مراعاة أوامره واجتناب نواهيه؛ تسليماً لما صدر عنه صلى الله عليه وآله من غير اقتراح، ولا أدنى اعتراض، ولا فسحة اختيار سوى التسليم المطلق.

### الاقْتِبَاسُ الثَّالِثُ: الاسْتِرْجَاعُ طَاعَةً وَقُرْباً لِلْمَوْلَى

بعد أن استشعر الزائر عظمة هذه النعمة وجلالة قدرها، وحمد الله تعالى على هدايته لولايته بامثال أوامره، والانتهاه عمّا نهى عن فعله حبّاً لوليه صلى الله عليه وآله الذي ملأ

(١) المصدر السابق: ص ٣٩٣.

(٢) الأحزاب: الآية ٥٦.

(٣) أنظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٦، ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٤) لقد أورد هذه الأخبار المفسّرة للآية المباركة الكثير من مفسّري الجماعة، فضلاً عن مفسّري مدرسة أهل البيت عليهم السلام. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل

آي القرآن): ج ٢٠، ص ٣٢٠، وغيره كثير.



قلبه نور معرفته، وبعد تذكّر مصابه وما جرى عليه ﷺ من دواهِ عظام نزلت عليه من أعدائه الذين استحبوا العمى على الهداية، يسترجع المؤمن حسرةً على تلك الخسارة، موقناً لقاءه ﷺ يوم القيامة والتزوّد من بركاته ﷺ؛ ولأجل ذلك ذكر المعصوم ﷺ مقطوعاً بين نصوص زيارة المولى أبي عبد الله ﷺ يحثُّ فيه الزائر على الاسترجاع طاعةً وقرباً لمولاه؛ حيث ورد في بعض الزيارات ما نصّه: «ثم تنكبّ على القبر وتقول: إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، يا مولاي، أنا موالٍ لوليّكم ومعادٍ لعدوكم»<sup>(١)</sup>.

ونصّ الاسترجاع مقتبس من الآية المباركة: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فقد تضمّنت الزيارة نصّ الاسترجاع إيماناً بقضاء الله وتسليةً لقدره، وهي من الأولويات العقدية للفرد المسلم، بحسب ما أكّده النصوص الشرعية. هذا؛ وقد أثارَت الآية الشريفة أعلاه اهتمام المفسّرين؛ لما فيها من آثارٍ معنوية على شخصية المسلم، فالظاهر من معناها أنّها تُشير إلى أنّ المؤمنين قد تسلّوا بالاسترجاع حال مصابهم، وأيقنوا أنّ الملك لله يتصرّف فيه بحكمةٍ، مع علمهم حفظ الأعمال يوم القيامة، فاكْتسبوا صفة العبودية لله ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾، وأنّهم يرجعون إلى الحساب في معادٍ لا محالة ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. ولهذا أخبر المولى تعالى عمّا وهبهم، فقال عزّ من قائل: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾<sup>(٣)</sup>، أي: ثناءً من الله عليهم وأمنّةً من العذاب<sup>(٤)</sup>.

إذا؛ الشعور بالعبودية لله تعالى يُعلّمنا ألا نأسى على مصاب بيأس أو اعتراض؛ لأنّه عزّ وجلّ هو خالقنا ومالك جميع ما لدينا من نعم، إن شاء منحنا إيّاها باستحقاق، وإن شاء امتحننا بسلبها، وفي المنحة والمحنة مصلحةٌ لنا؛ ورسوخ حقيقة رجعتنا إليه يُشعرنا

(١) الحسني، السيّد حيدر، عمدة الزائر: ص ٢٥٣. القمي، الشيخ عبّاس، مفاتيح الجنان: ص ٦٥٤، زيارة عيدي الفطر والأضحى.

(٢) البقرة: الآية ١٥٦.

(٣) البقرة: الآية ١٥٧.

(٤) أنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم: ج ١، ص ٢٠٣.

بفناء الحياة، وأن منح المواهب غرض زائل، وما هي إلا وسيلة لتكامل الإنسان. فاستشعار العبودية والعودة في عبارة ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ له الأثر الكبير في تعميق روح المقاومة والاستقامة والصبر في النفس، وهذه العبارة لا يكفي ترديدها باللسان فقط، بل لا بد من استشعار قلبي بتلك الحقيقة، والتيقن بما تنطوي عليه من توحيد وإيمان<sup>(١)</sup>.

### الاقتباس الرابع: دوام الحالة الإيمانية

مما تقدم يستفيد الزائر من توجيه المعصوم ضرورة العمل طبقاً لمراد العقيدة الحقة، والطلب الحثيث للثبات عليها بالسؤال تضرعاً من الله أن يرزقه دوام الحالة الإيمانية حتى توافيه المنية، وهذا الطلب يترجمه المعصوم بين نصوص الزيارة الجامعة<sup>(٢)</sup> بتضمينه آية قرآنية من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾<sup>(٣)</sup>. فالزيغ هادم لعمران الهداية وبنائها الإيماني، وهنا ترى المؤمنين صددوا دعاءهم بربوبيته تعالى التي هي أفضل وأعلى الغايات، وهو استقامة القلوب على ما يریده الله تعالى، والثبات على ذلك برجاء ألا تميل قلوبهم بعد توسلهم بسابق إحسانه وإنعامه.

وأحد أسباب الزيغ هو الابتعاد عن القرآن الكريم وأهله، باتباع المشابه وترك المحكم من آياته، «فلما كان المشابه من آي القرآن مزلة الأقدام، ومدرجة الزائغين إلى الفتنة، وصل الراسخون بالإقرار بالإيمان به بالدعاء بالحفظ من الزيغ بعد الهداية، فإتهم لرسوخهم في العلم يعرفون ضعف البشر وكونهم عرضة للتقلب والنسيان والذهول...

(١) أنظر: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١، ص ٤٤١.

(٢) المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين، ج ٥، ص ٤٥٢. وأيضاً: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٣٣.

(٣) آل عمران: الآية ٨.



فيخافون أن يستزلّوا فيقعوا في الخطأ، والخطأ في هذا المقام قرين للخطر، وليس للإنسان بعد بذل جهده في إحكام العلم في مسائل الاعتقاد، وإحكام العمل بحسن الاهتداء، إلّا اللجأ إلى الله تعالى بأن يحفظه من الزيغ العارض، ويهبه الثبات على معرفة الحقيقة، والاستقامة على الطريقة، فالرحمة في هذا المقام هي الثبات والاستقامة»<sup>(١)</sup>.

إنّ الهداية الحقيقية هي اتباع ولاية شركاء القرآن الكريم وعدله، فهم بمنزلة الآيات المحكّمة من القرآن الكريم، في مقابل ولاية أديعاء الخلافة، الذين هم بمنزلة ما تشابه من آياته المباركة، وقد ورد هذا الأمر في الزيارة: «السلام عليك يا شريك القرآن، السلام عليك يا حُجّة الخصام»<sup>(٢)</sup>؛ ولهذا يدعو الزائر بتضرّع ألاّ يُحرم من نعمة الهداية لولاية الإمام الحسين عليه السلام، بل يطلب الاستزادة من حبه وولائه حتى يجدّ نوره يوم القيامة، فيهديه إلى نعيم الجنة مع الذين أنعم الله تعالى عليهم من النبيين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

بعد آيات الثناء والتسليم تحتشد نصوص الزيارات الحسينية بصنف مبارك آخر من آيات الكتاب العزيز، وهذا الصنف يحمل بين جنباته معاني عقيدية مهمّة من أصول الدين، فتذكر التوحيد وصفات البارئ تارةً، مع أصلي النبوة والإمامة وشروطها تارةً أخرى، وهو ما ينبغي سرده بإمعان في الفقرة التالية.

## المبحث الثاني: آيات معرفة التوحيد والولاء

### الاقْتِباسُ الأوَّلُ: مواضع ذكر الله تعالى وتسبيحه

إنّ ركن قصد الزائر لحضرة الإمام الحسين عليه السلام هو توحيد الله وطلب التقرب منه ورضاه، فلم يشرع بقصد زيارته إلّا بعد أن استعلم من كتاب الله العزيز ما يدفعه لتحصيل مقدمات قصده، فقد سَمِعَ اقتباس المعصوم لآية من القرآن في زيارة

(١) الشيخ محمد رشيد رضا، تفسير المنار: ج ٣، ص ٨٩.

(٢) الحسني، السيّد حيدر، عمدة الزائر: ص ٢٥٥.



الجامعة وهو يقول: «فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه»<sup>(١)</sup>، وهو ما جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾<sup>(٢)</sup>، والبيوت هي المساجد.

وفي بعض الأخبار: إنها كل بيت أو بناء يُذكر فيه اسم الله بالتوحيد والتكبير وإن قيّدها قرينة ﴿وَجَالٌ لَا فُلْهِيهِمْ تَحْرَهُ...﴾ بالمسجد<sup>(٣)</sup>.

هذا؛ والمؤمنون لا ينحصر ذكرهم لله تعالى في المساجد وإن تأكد ذكرهم فيها وكثُر. إنَّ صفة هذه البيوت التي يُذكر فيها اسم الله تعالى هي كثرة التسييح فيها ودوامه، وهذا ما استأنفته الآية في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾. والتسييح بالغدو والآصال كناية عن استمرار الذاكرين في التسييح، لا أن التسييح مقتصرٌ في الوقتين فقط، وهو يعني خلوص المعرفة إلى نفي النقائص عنه تعالى وتنزيهه عمّا لا يليق به، فإذا تمَّ التسييح لم يبقَ معه غيره، وكلَّمّا تمَّ التسييح تمت المعرفة به تعالى، ووقع الثناء عليه والحمد له بالتوصيف بصفات الكمال موقعه بعد حصول المعرفة التامة<sup>(٤)</sup>.

يظهر من تتبع آراء العلماء في هذه المسألة اتفاق علماء المذاهب الإسلامية كافة عدا الوهابية من السلفية على رجحان البناء حول قبور الأولياء والصالحين؛ إحياءً لشعائر الله تعالى وإدامةً لذكره، والتذكير بتاريخ قادة الإسلام وعظماء المسلمين<sup>(٥)</sup>،

(١) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٧٨٦.

(٢) النور: الآية ٣٦.

(٣) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان: ج ١٩، ص ١٨٩.

(٤) أنظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٥، ص ١٢٦-١٢٧.

(٥) أنظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية: ج ٣٢، ص ٢٥٠، حرف القاف، لفظة (القبر)، تحت عنوان: تطيين القبر وتخصيصه والبناء عليه. وغيره الكثير من مصادر الخاصة والعامة يصل الى حدّ الإجماع الإسلامي عليه، وقد تناول هذا الموضوع بإسهاب موقع ويكي شيعية الإلكتروني: <https://ar.wikishia.net> البناء على القبور.

وخير شاهدٍ حيٍّ يعيشه المسلمون هو زيارتهم لمشهد بناء مرقد النبي الأكرم ﷺ في المدينة المنورة، ومدى اعتناء المسلمين على طول تأريخهم بإقامة هذا الصرح وإعماره.

### الاقتباس الثاني: النزول في المنزل المبارك

لقد مهّد هذا الاعتقاد برجحان الذكر والتسبيح في مرقد الإمام الحسين عليه السلام للإذن الإلهي برفع منزلة تلك المقامات النورانية ونظائرها بذكر الزائر لمولاه تعالى، ممّا غرس في نفس الزائر دافع الكينونة في حضرة الإمام القدسية؛ لكي ينال بركاتها ويستلهم الدروس والعبرَ منها، وراجياً من الله تعالى التوفيق الدائم بالاحتباء من تلك الآثار المعنوية، مُستفتحاً وروده الحرم باقتباس قرآنيٍّ آخر<sup>(١)</sup>، ومن الآية القرآنية المباركة: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْ لِي مَنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وهي الآية التي ذكرت نجاة النبي نوح عليه السلام ومن معه من الطوفان العظيم، وقد أمرهم المولى تعالى بهذا الدعاء عند استقرارهم على سفينة النجاة وتمكّنهم على عدوهم، «وقد ألهمه الله بالوحي أن يحمده ربه على ما سهّل له من سبيل النجاة [الهداية]، وأن يسأله نزولاً في منزلٍ مباركٍ عَقِبَ ذلك الترحُّل، والدعاء بذلك يتضمّن سؤال سلامة من غرق السفينة [هلاكاً وضلالاً]»<sup>(٣)</sup>.  
إذا؛ الزائر يعتبر نفسه راكباً لسفينة النجاة والهداية وهو يدخل ضريحاً مهّداً بقوارير السعادة والفوز بالجنان، والنجاة من نيران الضلالة والغواية.

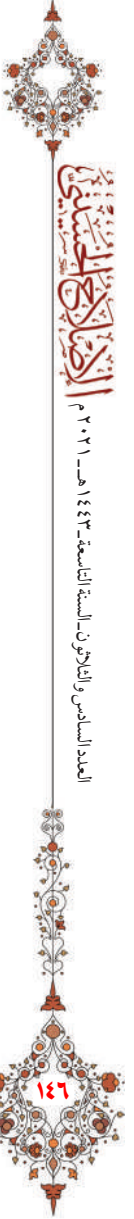
### الاقتباس الثالث: الشهادة على التوحيد

إذا؛ سيدخل الزائر الحرم الطاهر مطمئناً بسلامة دينه، ومجاهراً بشعار التوحيد، صادحاً لسانه بشهادة الوحدانية، كما ورد في زيارة الجامعة ما نصّه: «أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، كما شهد الله لنفسه، وشهدت له ملائكته، وأولو العلم من

(١) الحسنی، السید حیدر، عمدة الزائر: ص ٢٥٢.

(٢) المؤمنون: الآية ٢٩.

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير: ج ١٩، ص ٤٧.



خلقه»<sup>(١)</sup>، فيقتبس مضمون تلك الشهادة من آيات الذكر الحكيم؛ حيث قال تعالى:  
**﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ  
 الْحَكِيمُ ﴾**<sup>(٢)</sup>.

والمقصود من هذه الآية المباركة توجيه الخطاب لكل عاقل بأن وحدانية الله تعالى أمرٌ قد ثبت بشهادته عز وجل، وكما شهد بها جميع المعتبرين من العقلاء. وتعتبر هذه الشهادة عامل ثبات المؤمنين على الإسلام؛ لأن الدين الحق عند الله هو الإسلام، فشهادة الله تعالى على توحيده تعني أنه خلق الدلائل عليها. وأما شهادة الملائكة وأولي العلم من عظيم خلقه تدلُّ على إقرارهم بذلك، وقد جمعت شهادتهم مع شهادة الله تعالى بلفظ واحد من حيث تسلسلها الطولي.

ويبقى أن الشاهد الحقيقي هو الله تعالى؛ وذلك لأنه عز وجل هو الذي خلق الأشياء بقدرته، وجعلها دلائل على توحيده، ولولا تلك الدلائل لما صحَّت الشهادة، ثم بعد ذلك أظهر تلك الدلائل بحيث وفق العلماء معرفتها، ولولا تلك الدلائل التي نصبها سبحانه وتعالى وهدى الناس إليها، لعجزوا عن التوصل بها إلى معرفة التوحيد، فلذا كان أصل الشهادة على الوحدانية هو الله وحده<sup>(٣)</sup>، كما قال تعالى:  
**﴿ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ﴾**<sup>(٤)</sup>.

وفي معاني شهادة الله على توحيده ذكرت وجوه بيانية عدّة، منها ما يلي:  
 الوجه الأول: إن شهادة الله عز اسمه على أنه لا إله إلا هو، تعني أن ليس هناك أحدٌ أو شيءٌ يُعني من قدرته تعالى وسلطانه، من مال أو ولد أو غير ذلك من زينة الحياة، أو أي سبب من الأسباب المادية؛ إذ لو كفى منه تعالى شيءٌ لكان إلهاً من دونه

(١) المجلسي، محمد تقی، روضة المتقين: ج ٥، ص ٤٥٢. ومصادر أخرى.

(٢) آل عمران: الآية ١٨.

(٣) أنظر: الفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب: ج ٧، ص ٢١٩.

(٤) الأنعام: الآية ١٩.



جلّ وعلا، وقد شهد تعالى بهذه الشهادة وهو قائمٌ بالقسط في تدبيره، وحاكماً بالعدل في خلقه، إذ دبر أمر العالم بخلق الأسباب والمسببات ونواميسها، حتى جعل الكلّ مستنداً إليه تقدّست أساؤه بالسير والتكامل، وجعل في مسير الإنسان هبات الهداية؛ لينتفع منها الإنسان في عاجله الفاني لآجله الباقي، وهناك ينال المرء حساباًه بالقسط. فالله تعالى يشهد بذلك، وهو شاهد عدل، وأنّ عدله يشهد على نفسه وعلى وحدته في ألوهيته، أي: إنّ عدله تعالى ثابت بنفسه ومثبت لوحدايته؛ وعليه نعتبرُ في الشاهد شرط العدالة؛ ليكون ملازماً لصراط الفطرة الإلهية من غير أن يضع الأمر في غير موضعه، فيكون مأموناً عن الكذب والزور، فملازمة الصدق يوجب عدالة الإنسان، ونفس النظام الحاكم في العالم والجاري بين أجزائه الذي هو فعلُهُ سبحانه هو محض العدل<sup>(١)</sup>.

الوجه الثاني: إنّ هذا التوحيد وإن كان في صورة الشهادة، إلّا أنّه في معنى الإقرار الفطري؛ لأنّه لما ألهم الله تعالى عباده أنّه لا إله سواه، كان الكلُّ مقررّاً له بذلك. والمولى الكريم لا يليق به إلحاق الضرر بعبده، فكان هذا الكلام جارياً مجرى الإقرار بأنّه يجب عقلاً على الكريم أن يُصلح شؤون خلقه من جميع الجهات<sup>(٢)</sup>.

مّا تقدّم يمكن معرفة الغرض العقدي من الشهادة في اللمسة البيانية للآية المباركة، فهي تُعطي لمن يتلوها خلال زيارته دلالةً معرفيةً على التوحيد الإلهي الشامل لصفات الكمال من العدل، والإتيقان لشؤون العباد، وحُسن المنقلب في دار الآخرة، وهذا كلّهُ يُورث المؤمن دواعي الاطمئنان القلبي والاستقرار النفسي، فترى باله يسرح في بحبوحة التوحيد، ويسبح في غمراته الأحدية، موقناً بقوة سنده ومعتمده، فيروح ويغدو مسترسلاً بإكمال شهادته العقدية في سلسلتها الطولية، فيذكر حكمة بارئه ولطفه باصطفاء النبي الأكرم ﷺ، وما أنزل عليه من معجزة

(١) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ١١٣-١١٤.

(٢) أنظر: الفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب: ج ٧، ص ٢١٩.

خالدة تُنير للسالكين ما ادلهم عليهم من مسائل ومعضلات، فيقول الزائر حينها: «أَمَّا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ»<sup>(١)</sup>، وهي تتضمن معنى الآية المباركة التي اقتبس نصّها في زيارة الجامعة الكبيرة أيضاً من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

إنّها شهادة أخرى تصدر هذه المرّة من المؤمنين، إذعانا لشهادة ربهم عز اسمه وملائكته ورسوله، وهذا الإقرار مقرونٌ برجاء القبول بتضرّع عند صاحب الشهادة الكبرى، وأمام مَنْ فدى نفسه في سبيل تطبيق تلك الشهادة عملياً على أرض الواقع الإسلامي حتى مضى شهيداً.

فطلب تثبيت الشهادة في سجّل الموحدّين تعني سؤالاً من الله تعالى مفاده: «فأثبت أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحقّ، وأقروا لك بالتوحيد، وصدّقوا رُسلك، وآتبعوا أمرك ونهيك، فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تُكرمهم به من كرامتك، وأحلّنا محلّهم، ولا تجعلنا ممّن كفر بك، وصدّد عن سبيلك، وخالف أمرك ونهيك»<sup>(٣)</sup>.

### الاعتباس الرابع: اتّباع الأمر الإلهي

إنّ خير دليل على الإقرار بالتوحيد الإلهي هو اتّباع أمر الله تعالى في موالاته رسله وأوصيائهم، والتبرّي من أعدائهم ومخالفهم على بصيرةٍ من الأمر، فالأولياء هم الذين أدّوا الأمانة الإلهية على أتمّ وجه، وكأتمّ مسخرون كالملائكة في تبليغ رسالات الله تعالى نصّاً بلا زيادة ولا نقصان، فيشهد الزائر لإمامه عليه السلام بتلك الخصيصة في الزيارة الجامعة بقوله: «السلام على عباد الله المكرمين، الذين لا يسبقونه بالقول وهم

(١) الجوهري، محمد صالح، ضياء الصالحين: ص ٣٣٤.

(٢) آل عمران: الآية ٥٣.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان: ج ٦، ص ٤٥٣.



بأمره يعملون»<sup>(١)</sup>، وهي صفة ذكرها الله ﷺ لملائكته في كتابه المجيد؛ حيث قال تعالى:

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ ۗ بِالْقَوْلِ ۗ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

ومن هنا؛ فالزيارة فيها إشارة إلى عصمة أولياء الله تعالى من الأنبياء والأوصياء في تبليغهم لرسالاته، وهو ما يبعث إلى الاطمئنان إليهم ﷺ، وأخذ معالم الدين منهم، والسير بحسب نهجهم على الصراط المستقيم.

### الاقتباس الخامس: الشهادة على الرسالة المحمدية

إنّ مقام النبوة هو منصب رسالي يعكس صفة اللطف الإلهي بعباده، ويكون واسطة الفيض الروحي بين الخالق ﷻ وعباده، وهذا الفيض يحمل نسات الهداية والكمال حين تضعف الفطرة السليمة، ممّا يجذو بالزائر إلى الإقرار بضرورة هذا الأصل العقدي في زيارته لوصي النبي الأكرم ﷺ، فيردّد شهادة تؤكّد سلامة فطرته، مقتبساً كلمات شهادته لصفة النبوة من آي الذكر الحكيم حين يقول في أحد مقاطع الزيارة الجامعة: «وأشهد أنّ محمداً عبده المنتجب، ورسوله المرتضى، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون»<sup>(٢)</sup>. وهي شهادة تضمنت نصّ الآية المباركة من قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ۗ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، حيث إنّ مراد الله ﷻ هو الهداية لطريق الحق، وأنّ ذاته تقدّست أسماؤه هي نور السماوات والأرض، فلا بدّ للهداية من استعداد وأرضية مناسبة في النفس الإنسانية كي تؤثر فيها، وهذا ما لا يحصل بالنسبة إلى الأشخاص الذين

(١) الشهيد الأول، محمد بن مكي، المزار: ص ٢١٥.

(٢) الأنبياء: الآيتان ٢٦-٢٧.

(٣) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٥٢٦.

(٤) الصفّ: الآية ٩.



يجانبون الحقّ ويعرضون عن الحقيقة ويعادونها، فإن هؤلاء هم أظلم الناس؛ لأنهم يصدّون أنفسهم عن طريق الحقّ والهداية والنجاة، ويصدّون سائر عباد الله عن منابع الفيض الإلهي، ويحرمونهم من السعادة الأبدية.

ومن هنا، فالآية الكريمة بصدد التأكيد على حقيقة أنّ الهداية والضلالة بالرغم من أنّهما من الله تعالى، إلا أنّ مقدماتها ومنطلقاتها من الإنسان نفسه بلا جبر، والجهود والمؤامرات الشيطانية ضدّ نبي الإسلام غير قادرة على إطفاء شعلة الوهج الرسالي الذي أتى به النبي محمد ﷺ، وبذلك تحقّق التنبؤ القرآني في الفشل الذريع الذي لحق بهؤلاء الذين أرادوا كيداً بالرسالة الإلهية، بل إنّ النور الإلهي في حالة انتشار، كما تكشف ذلك لنا الإحصائيات؛ حيث إنّ عدد مسلمي العالم في تزايد مستمرّ بالرغم من الجهود المتضافرة من الصهاينة والصليبيين في بذل أقصى الجهود لإطفاء نور الله تعالى، ولكنّ لإرادة الله شيئاً غير ذلك. وهذا الأمر بحدّ ذاته يُثبت الإعجاز القرآني وعظمة الإسلام<sup>(١)</sup>.

### الاقْتِبَاسُ السَّادِسُ: اتِّبَاعُ نَوْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْفُوزُ مَعَهُمْ

وهذا النور العظيم يدعو كلّ ذي فطرة أن يقتبس منه ما يُنير به دربه في ظلمات الأرض، فيدعو الزائر ربّه تضرّعاً في زيارته قائلاً: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُمْ»<sup>(٢)</sup>، وقد تضمّن هذا الدعاء جزءاً من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص ٢٩٧-٢٩٩.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٠٥.

(٣) الأعراف: الآية ١٥٧.



وأتباع النور هو مجاز للاقتداء بتعاليم القرآن الكريم، فالساري في الليل إذا لاح له نور أتبعه؛ لعلمه بمنافعه في المسير. والنور يصلح مستعاراً للقرآن الكريم؛ لأن الشيء الذي يدل على الحق والرشد يُشبهه بالنور. والإشارة في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ للتنبؤ به بعلو شأنهم، واستحقاقهم للثناء، وكونهم ممن ساروا على درب الهداية، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ...﴾<sup>(١)</sup>.

وفي الآية المتقدمة تنويه بعضهم فضل أتباع النبي الأكرم ﷺ، ويُلمح بهم من نصر دين الإسلام من بعدهم<sup>(٢)</sup>.

إنّ ذلك النور الإلهي الذي صدر من الذات المقدسة، وتجلّى في حضرة النبي الأكرم ﷺ، قد استمرّ بعد شهادته ﷺ في أوصيائه من أهل بيته وعترته، ومنهم الإمام الحسين عليه السلام الذي كان منه ﷺ، وعلة جريان ذريته الطاهرة من ولده، فصار دوام حمل الرسالة وتجلي النور من نسله عليه السلام؛ ومن هنا نرى في الزيارة الشعبانية الحث على تأكيد هذه الحقيقة: «أشهد أنّك نور الله الذي لم يُطفأ ولا يُطفأ أبداً، وأنك وجه الله الذي لم يهلك ولا يهلك أبداً»<sup>(٣)</sup>.

ونتيجة هذا النور نجد أنّ خالص دعاء الزائر هو الكينونة في حضرة هذا الإمام والحظوة في أن يكتب من شيعته وأوليائه الصالحين؛ حيث يرجو في زيارته ما يتلوه برقة وأدب: ﴿يَلِيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا الرجاء والتمني قد ورد في الذكر الحكيم في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَصْدَبِكُمْ فَضَّلُ مِنْ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلِيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>. وورود هذا

(١) البقرة: الآية ٥.

(٢) أنظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ١٠، ص ١٣٨-١٣٩.

(٣) الحسني، السيد حيدر، عمدة الزائر: ص ١٩٠. القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٤٩.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤١٢.

(٥) النساء: الآية ٧٣.



التمني وإن كان على لسان المنافقين حسداً للمؤمنين<sup>(١)</sup>، لكنه هنا يرد على لسان المؤمن باستعمال خاص من المعصوم وعناية منه، ليُعطي معنى الغبطة لمقام الشهداء في جنّات النعيم.

### الاقْتِبَاسُ السَّابِعُ: الشَّهَادَةُ عَلَى عَصْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يتواصل الزائر في تقديم ولائه للإمام منطلقاً من معرفته بنقاط الاشتراك في صفاته عليه السلام مع صفات جدّه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ومستلهماً معاني المعرفة لأئمّته من القرآن الكريم حين يصفهم بالقداسة والعصمة بشهادته في الزيارة الجامعة: «وطهّركم من الدنس، وأذهب عنكم الرجس وطهّركم تطهيراً»<sup>(٢)</sup>. وفي زيارة أخرى يقول: «وجعلك من أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس...»<sup>(٣)</sup>. وهذه الشهادة العظمية التي تجري على لسان الزائر هي اقتباس من كتاب الله المجيد، واعتراف منه بجلالة قدر أئمة الهدى، وضرورة أتباعهم والتفاني في تبليغ رسالتهم وتعاليمهم، وهو ما أرشد المولى تعالى في بيان عصمتهم من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(٤)</sup>.

إنّ الملاحظ من صيغة الآية المباركة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ﴾ هو نوع الإرادة الإلهية هنا، فالإرادة في منطوقها حتمية التنفيذ والوقوع، وأنّ إرادة الله تعالى قد ختمت بأن يكون أهل البيت عليهم السلام معصومين عن كلّ رجس وخطأ.

وثمة مسألة تستحقّ الانتباه، وهي أنّ المراد من الإرادة الإلهية هنا هي نوع من الإمداد الإلهي الذي يسدّد أهل البيت عليهم السلام على العصمة بالاستمرار فيها، وهي في

(١) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان: ج ٨، ص ٥٤٠.

(٢) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٥٢٧.

(٣) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٤٦.

(٤) الأحزاب: الآية ٣٣.

الوقت نفسه لا تنافي حريّة الإرادة والاختيار، ولا تقتصر العصمة على تنفيذ الأوامر والأحكام الإلهية في مسائل الحلال والحرام؛ لأنّها تشمل الجميع<sup>(١)</sup>.

إنّهم عليهم السلام صناعة إلهية خاصّة جعلت مناراً لسائر العباد بلطف الله تعالى وحُسن رعايته لعباده، فمن أحبّهم فقد وصل بحبّه إلى الله تعالى، ومن ثمّ أحبّ الله في عرشه، ومن زارهم عليهم السلام فكاننا قصد الله عز وجل في زيارته وعرج بروحه إلى عرشه، ويشهد المعصوم عليه السلام في نصّ الزيارة الجامعة بذلك حين يقول: «ومن أحبّكم فقد أحبّ الله»<sup>(٢)</sup>، ومن أحبّ الله تعالى عمل بشريّته وامثله أوامره، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

### الاحتساب الثامن: شهداء الطفّ ربيّون وأنصار الله

إذا؛ خير دليل على صدق محبة الله تعالى هو الطاعة المطلقة لأنبيائه وأوصيائهم عليهم السلام الذين اجتباهم الله بحكمته، ومن يتّبع الأوصياء من ذرية النبي كان من حزب الله وجنّده، وكان متّبعاً لرّبّه ومولاه عز وجل، ومن الرّبّانيين بتوحيده لطاعة الله تعالى؛ وعليه نسمع المعصوم عليه السلام يشهد لهؤلاء الشهداء ممّن حلّت روحه بفناء الإمام الحسين تضحيةً له وفداءً بصفة الرّبّانيين، كما ورد في الزيارة من شهادة بقوله عليه السلام: «أشهد أنّك قاتل معك ربيّون كثير، كما قال تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

ويشهد لهم أيضاً في زيارة الشهداء بقوله عليه السلام: «أشهد أنّكم أنصار الله كما قال الله عز وجل: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا صَعَفُوا﴾

(١) أنظر: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ٢٤١.

(٢) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٥٢٨.

(٣) آل عمران: الآية ٣١.

(٤) آل عمران: الآية ١٤٦.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٨٧.

**وَمَا أَسْتَكْنُوا**»<sup>(١)</sup>، حيثُ جاءت هذه الآية على هذا النظم البديع الصالح لحمل الكلام على تثبيت المسلمين في حال المصاعب وزلزلة القلوب بتهديد النبي ﷺ. والريّون جمع ربّي، وهو المتّبع لشريعة الربّ، مثل الرجل الربّاني، والمراد بهم هنا أتباع الرسل وأوصياء الأنبياء، ومحلّ الشاهد هنا هو ثبات الربّانيين على الدين مع موت أنبيائهم وأئمّتهم. وقوله: **﴿فَمَا وَهَنُوا﴾** أي: لم يضعف الربّيون؛ إذ من المعلوم أنّ الأنبياء لا يهنون، فالقدوة المقصودة هنا هي أتباع الأنبياء، والأجدر بالعمز هو أتباع النبي محمد ﷺ ومن سار على نهجه<sup>(٢)</sup>.

### الاقْتِبَاسُ التَّاسِعُ: الدَّعْوَةُ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ

قد تكون أهمُّ صفة تحلّت بها الحركة الحسينية المباركة هي صفة المطابقة مع مقتضيات المصلحة الإلهية، وهو ما يهون وقع ذلك الخطب الجلل على قلوب المؤمنين، فقد كانت تلك النهضة المعطاء في منتهى الحكمة حين وضع الإمام الحسين عليه السلام كل فرد في موقعه المناسب بالرغم من كثرة الاعتراضات التي صدرت من المقرّبين بعد قراره عليه السلام في حمل النسوة معه إلى كربلاء، فهنا جاء وصف المعصوم عليه السلام لحركته المباركة بالدعوة الحكيمة، كما ورد في نصّ الزيارة الجامعة قوله عليه السلام: «ودعوتم إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة»<sup>(٣)</sup>.

وتكرّر هذا المعنى أيضاً في زيارة مخصوصة له عليه السلام قال فيها الإمام الصادق عليه السلام: «وجاهدت في سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة»<sup>(٤)</sup>. كما ورد كذلك في زيارته ليأتي عيدي الفطر والأضحى: «وأشهد أنّك التالي لكتاب الله، وأمّين الله الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة»<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٤٢٠-٤٢١.

(٢) أنظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير: ج ٤، ص ١١٦-١١٧.

(٣) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٥٢٧.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٩١.

(٥) الحسيني، السيّد حيدر، عمدة الزائر: ص ٢٥٣.



فقد تضمنت هذه الزيارة معنى قرآنياً طالما استعمله المولى تعالى في كتابه المجيد في قوله تعالى: ﴿ **أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾<sup>(١)</sup>. ويُستفاد من الآية أنّ هذه الأمور الثلاثة: (الحكمة، والموعظة، والمجادلة) من طرق التكليم والمفاوضة؛ فقد أمر الله تعالى بالدعوة بأحد هذه الأمور، فهي من أنحاء الدعوة وطرقها. وقد فسّرت الحكمة بمطابقة الحقّ يقيناً وفق العقل، والموعظة هي التذكير بالخير فيما يرقُّ له القلب، ومعنى الجدال هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة. فالمراد بالحكمة هو الحجّة التي تُنتج الحقّ الساطع، والموعظة هي البيان الذي تلين به النفس ويرقُّ له القلب؛ لما فيه من صلاح حال السامع رجاء هدايته للصواب، والجدال هو الحجّة التي تُستعمل لثني الخصم عما يصرُّ عليه من باطل، وينازع فيه من غير حُجّة<sup>(٢)</sup>.

### الاقْتِباس العاشر: إتيان اليقين بعد التضحية في سبيل الدين

مما تقدّم يستبين للمتأمل مدى حكمة الإمام الحسين عليه السلام في دعوته الكبرى، مع ما أحاطت به من ظروف صعب لا يُطبقها إلاّ مَنْ ألهمه الله عز وجل الصبر والحكمة بالتأييد الدائم حتى بلوغ درجة الشهداء، والكينونة مع السعداء من النبيّين وحسن أولئك رفيقاً، وهو ما شهد به المعصوم وأمرنا بتلاوة هذا النصّ خلال زيارتنا لمشهد سيّد الشهداء بقوله عليه السلام: «وجاهدت في سبيله حتى أتاك اليقين»<sup>(٣)</sup>.

فلم يجد عليه السلام بُدّاً ولا جدوى من الحوار مع قوم ختم الله على قلوبهم فكانت كالحجارة أو أشدّ قساوةً، فلم تمل هداية وصي النبيّ الكريم وسبطه، مع ما بالغ عليه السلام في دعوتهم للحقّ، فما كان منه عليه السلام إلاّ أن يُثبت حقّه وصواب موقفه بدمه الطاهر؛

(١) النحل: الآية ١٢٥.

(٢) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٢، ص ٣٧١.

(٣) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٢.

ليكون شاهداً عليهم يوم القيامة وحجة بالغة تدحض معذرتهم، وكان جهاد الإمام الحسين عليه السلام مصداقاً لطاعة الله تعالى حين قال عز وجل: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾<sup>(١)</sup>.

وليس المراد باليقين هنا المعرفة والكشف، وأنه متى وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه التكليف، وهو قول كفر وضلال وجهل؛ لأن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأوصياؤهم أعلم الناس بالله وأعرفهم بحقوقه وصفاته، وما يستحق من التعظيم، وكانوا مع هذا أكثر الناس طاعة، وأكثرهم عبادة ومواظبة على فعل الخيرات حتى الوفاة. وإنما المراد باليقين هاهنا الموت والتضحية في سبيل الدين<sup>(٢)</sup>.

لقد وفي الإمام الحسين عليه السلام وجاد بنفسه القدسية امتثالاً لأمر بارئه عز وجل، فكانت تضحيته مثلاً للثائرين الربانيين، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم. ومما ميّز هذه النهضة اندلاعها بوجه من اتخذ من الإسلام رداءً يتستر به في إجرامه وفتكه، وفضح حقيقتهم بكشف أعمالهم الباطلة وأفعالهم الفاسدة، فامتازت الإمامة إلى جهتين متضادتين لا تلتقي خطوطهما في الدنيا والآخرة، فإمامة باطلة تقود الناس إلى النار وبئس المصير وإن كانت باسم الخلافة والإسلام، وإمامة حقة تقود الناس إلى الجنة والسعادة الأبدية.

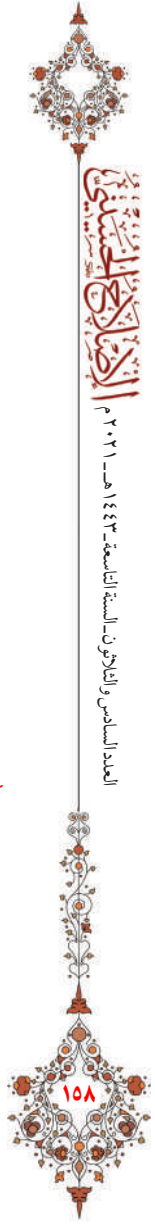
### المبحث الثالث: آيات المعرفة بيوم الجزاء

الإيمان بيوم المعاد هو ثالث أصول العقيدة عند المسلمين عامة، وفيه ترجمة واقعية للحوادث التي جرت في هذه الدنيا، فكلُّ إنسان مصيره مرهون بعمله وعقيدته، وينال جزاءه بحسب سلوكه وعطائه، فلا يضيع حينها أجر العاملين، ولا يفوت وقتها ظالم من العقاب الأليم. ثم إن الاعتقاد بالمعاد يُخرج حياة الإنسان

(١) الحجر: الآية ٩٩.

(٢) أنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير ابن كثير: ج ٢، ص ٥٨١.





من طور العبثية ويُبعد إحساسه باللغو، وإنَّ لحياته غايةً مُحكَّمةً لا يضيع فيها أجر العاملين، ويُتصَفُ بعدها في الآخرة للمظلومين من الظالمين إن لم يأخذ المظلوم حَقَّهُ في الدنيا، فقد ذكر المولى تعالى في محكم كتابه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْجِذَ لَهُمْ لَوْ لَا نَخَذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### الافتباس الأول: البراءة من أئمة الكفر

وهذه الحقيقة المهمة التي هي أحد أركان الإيمان لدى الزائر جعلته يلتفت إلى مطلب مهم يستثمر فيه زيارته بضمان خاتمة سعيدة تورثه جنَّة النعيم، ويرأى من كلِّ سبب يبعده عن طموحه وأمله كي لا يرديه في الحاطمة، فيقول في دعاء الزيارة الجامعة: «ومن ردَّ عليكم في أسفل درك من الجحيم... وبرئت إلى الله من أعدائكم، ومن الجبت والطاغوت والشياطين، وحزبهم الظالمين لكم... ومن الأئمة الذين يدعون إلى النار»<sup>(٢)</sup>. فهؤلاء الذين يتبرأ منهم المؤمن هم أئمة الكفر والظلم ممن ذكرهم الله تعالى في كتابه، وجعلهم أسباباً لورود جهنم، حيث قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، حيث جعل الله تعالى أئمة الكفر والطغاة يأتهم بهم أهل العتو والغبي، فيدعون الناس إلى القيام بأعمال أهل النار من ظلم؛ طاعةً للشيطان ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، أي: ويوم القيامة لا ينصرهم أحد من هؤلاء إذا عذبهم الله تعالى، وقد كانوا في الدنيا حلفاً يتناصرون، فاضمحلَّت اليوم تلك النصره<sup>(٤)</sup>.

كما يشكر المؤمن ربَّه أن هداه لصراطه المستقيم بولائه لأئمة الحق الميامين، فيقول

(١) الأنبياء: الآيات ١٦-١٨.

(٢) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٥٢٩-٥٣١.

(٣) القصص: الآية ٤١.

(٤) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان: ج ٣، ص ١٢٤.

في الزيارة نفسها: «ويكم أخرجنا الله من الذل، وفرج عنا غمرات الكروب، وأنقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار»<sup>(١)</sup>.

### الاقتباس الثاني: الدعاء بالمغفرة

ويبدأ المؤمن بالدعاء في زيارته بالمغفرة له ولوالديه وللمؤمنين في ذلك اليوم المهول، فيسترسل خاشعاً في دعائه ومعلّقاً أمله بالجواب، قائلاً: «اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربّيتني صغيراً... اللهم اجزهما بالإحسان أحساناً»<sup>(٢)</sup>، حيث يشمل قلب المؤمن على روح الرحمة والوفاء لوالديه اللذين ربّياه بعناء حتى بلغ وصار رجلاً، وقد اقتبس هذا المعنى من قوله عزّ من قائل: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾<sup>(٣)</sup>.

هذه الدعوة العظيمة من الدعوات الجليلة قدراً، التي دعا بها خليل الرحمن ونبي الله إبراهيم عليه السلام، وفيها أعظم المطالب والمقاصد التي يرجوها المؤمن في الدار الآخرة، فهو عليه السلام طلب المغفرة له ولجميع المؤمنين، وهذا الطلب يدلّ دلالةً جليلةً على ما أوتي عليه السلام من الشفقة على جميع المؤمنين.

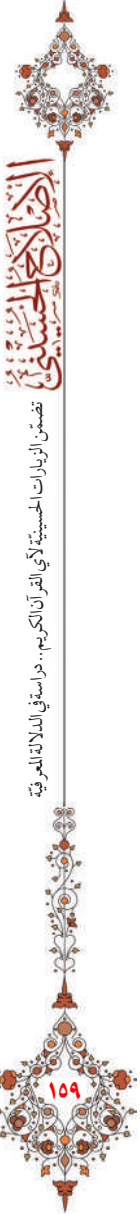
هذا؛ وقد كان النبي إبراهيم عليه السلام متّجهاً دائماً إلى مقام الربوبية فنأدى ربّه بها، وما فيها من ضراعة المؤمن المقدرّ لنعمة الإيجاد والربوبية، والقيام على شؤونه، وآتته الحيّ القيوم القائم على ما أنشأ من خلق، وهو اللطيف الخبير، ودعاه بالمغفرة، وابتدأ بنفسه أولاً، ثمّ ثنى بوالديه، وثلث بالمؤمنين الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، سواء أكانوا من ذرّيته، أم كانوا من غيرهم، فهو دعاء لعامة المؤمنين، والخليل عليه السلام كانت أدعيته العامة جماعية؛ لأنّه نادى بالأخوة الإنسانية<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٥٣٢.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٢٤.

(٣) إبراهيم: الآية ٤١.

(٤) أنظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير: ج ٨، ص ٤٠٤٦.





### الاعتباس الثالث: الشفاعة لمن ارتضاه الله تعالى

ثم يشهد الزائر لإمامه وسائر الشهداء بالبقاء في دار الخلود سعداء حين يُخاطبه: «أشهد أنكم أحياء عند ربكم تُرزقون»<sup>(١)</sup>، وهو تضمّن معنى الآية المباركة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومما ذكره المفسرون حول أسباب نزول هذه الآية المباركة وشأنها أنّها نزلت بعد معركة أحد، وقد روى ابن مسعود عن النبي الأكرم ﷺ أنّه قال: «أطلع إليهم [أي أرواح شهداء أحد وهي في الجنة] ربهم إطلاعةً فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا! ففعل تعالى ذلك بهم ثلاث مرّات، فلمّا رأوا أنّهم لم يُتركوا من أن يُسألوا قالوا: يا رب، نُريد أن تردّ أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرّةً أخرى. فقال تعالى: قد سبق منّي أنّهم لا يرجعون. قالوا: فتقرئ نبينا عنّا السلام وتبلّغهم ما نحن فيه من كرامة فلا يحزنوا، فنزلت هذه الآيات»<sup>(٣)</sup>.

إنّ الخلود طموح كلّ إنسان عاقل يرغب بثبات سعادته وديمومتها، والإنسان مسؤول عن أعماله وسائر تصرّفاته وسلوكه في هذه الحياة الدنيا، وعلى أثرها يكون خالداً في جنة النعيم إن كان ممّن أطاع مالك يوم الدين وشايع أوليائه؛ فالمرء مقرون بمن يقتدي ويُحشر مع إمامه وقائده الذي امتثل أوامره، ويحاول معالجة تقصيره وتكفير بعض ذنوبه بطلب شفاعته من والاه في دنياه وعمل في مودّته، فيردّد خلال زيارته لإمامه المعصوم دعاءً بالحق وإصرار على القبول في مواطن يُحبّ الله تعالى من دعاه فيها، فيقول ملتمساً: «إليك يا ربّ صمدت من أرضي، وإلى قبر ابن نبيك قطعت البلاد رجاءً للمغفرة، فكن لي يا سيدي سكناً وشفيعاً... وكن لي منجاً يوم لا تنفع

(١) الحسني، السيّد حيدر، عمدة الزائر: ص ٢٠٢.

(٢) آل عمران: الآية ١٦٩.

(٣) السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور: ج ٢، ص ٩٥-٩٦، نقلاً عن الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم،

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ٢، ص ٧٧٩.





الشفاعة عنده إلا لمن ارتضى، يوم لا تنفع شفاعاة الشافعين، ويوم يقول أهل الضلالة: ما لنا من شافعين ولا صديق حميم...»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا المقطع الشريف اقتباسات عدّة قد تضمنت عدداً من الآيات القرآنية المباركة، منها قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشِيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله المبارك: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ فيه تعريض لشفاعة الأوثان وإنكار لا اعتقاد الوثنية في عبادتهم الملائكة، كما ينبى عنه قولهم الذي حكاه عنهم قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>. وما ورد كذلك في قوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>، فجاءهم الرد بأن الملائكة إنّما يشفعون لمن ارتضاه الله تعالى، والمراد بذلك ارتضاء دينه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٥)</sup>، فالإيمان بالله تعالى من غير شرك هو الارتضاء المقصود بالآية كما دلّت عليه الروايات، والوثنيون مشركون، فلا يُشفع إلا للموحّدين.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَهُمْ مِنَ خَشِيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾، يعني خشية الملائكة من سخطه وعذابه يوم القيامة مع الأمن منه بسبب عدم المعصية؛ وذلك لأنّ جعله تعالى إياهم في أمن من العذاب بما أفاض عليهم من العصمة، لا يُحدّد قدرته تعالى، فهو يملك بعد الأمن عين ما كان يملكه قبله، وهو على كلّ شيء قدير<sup>(٦)</sup>.

ثمّ يتمّ تفصيله عن نفع الشفاعة للمؤمنين المقصرين دون المشركين غداً يوم

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤١١-٤١٢.

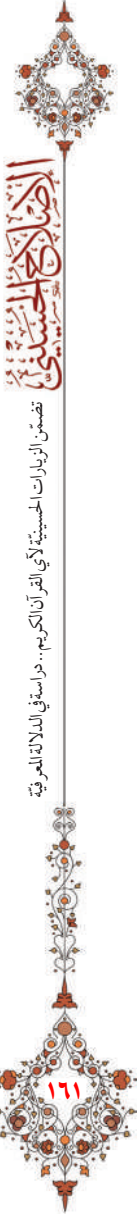
(٢) الأنبياء: الآية ٢٨.

(٣) يونس: الآية ١٨.

(٤) الزمر: الآية ٣.

(٥) النساء: الآية ٤٨.

(٦) أنظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٤، ص ٢٧٧.



الدين والجزاء بقوله تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فالمسلم الذي قصر في واجباته وأضاع بعضها كان مستحقاً للعذاب في سقر على مقدار إضاعته، وعلى ما أراد الله تعالى من معادلة حسناته وسيئاته، وظواهره وسرائره، لكنه عز وجل عندما حرم المجرمين من الكافرين من أن تنفعهم الشفاعة، فعسى أن تنفع الشفاعة المؤمنين على أقدارهم؛ وعليه فالمقطع المتقدم من الآية فيه إيحاء إلى ثبوت الشفاعة لغير الكافرين يوم القيامة جملةً، وتفصيلها كما جاء في صحيح الأخبار<sup>(٢)</sup>.

إذاً؛ تثبت الشفاعة بحقّ العاصين من المسلمين فقط دون الكافرين على رأي علماء المدرستين كما تقدّم.

نعم، بقي من له حقّ الشفاعة للمؤمنين، هل ينحصر ذلك بالملائكة فقط؟ أو أنّه يشمل الأنبياء وأوصيائهم وسائر الأولياء؟

لقد دلّت الأخبار المعتبرة على شمول الرضا لجميع الأنبياء وأوصيائهم ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، ولا يسع المقال لتفصيل أكثر.

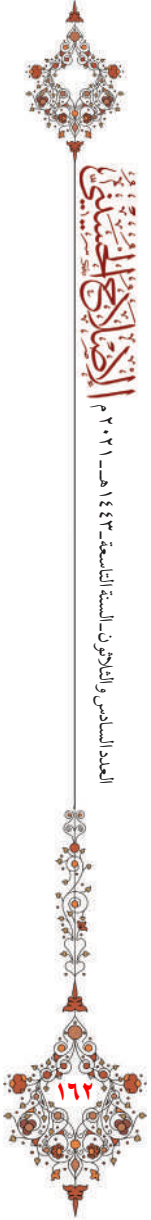
#### الافتباس الرابع: الدعاء على أعداء أهل البيت عليهم السلام

بعد طلب الزائر للشفاعة وإخلاصه بالدعاء للكون من شيعته ومواليه، ينتقل من جنبه الولاء لإمامه عليه السلام إلى جنبه البراء من أعدائه عليهم السلام، ويُعلن ذلك بالدعاء لمولاه عز وجل أن يحلّ العذاب بمنّ حارب إمامه الحسين عليه السلام وتسبّب بقتله، فاللعن ورد في تراث الإسلام كنتيجة طبيعية لكلّ مخالفة شرعية يتقدّمها الإقدام على قتل النفس المحترمة، فكيف يزهق نفوس الأنبياء وأبنائهم وأوصيائهم؟!

لقد جاء في النصوص الخاصّة بزيارة الإمام الحسين عليه السلام موارد كثيرة تدعو على الأعداء باللعن والطرده من رحمته تعالى، والتبرّي منهم ومن أفعالهم وأشياهم،

(١) المدّثر: الآية ٤٨.

(٢) أنظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير: ج ٣٠، ص ٣٢٨.



ومنها ما قاله المعصوم في زيارته عليه السلام: «اللهم العن الذين بدلوا نعمتك كفرة»<sup>(١)</sup>. وفي زيارة أخرى وهي زيارته عليه السلام ليلة القدر المباركة ورد قوله عليه السلام: «أشهد أن الذين خالفوك وحاربوك، والذين خذلوك، والذين قاتلوك، ملعونون على لسان النبي الأمي، وقد خاب من افترى»<sup>(٢)</sup>.

فالذين حاربوا الإمام الحسين عليه السلام هم من الذين بدلوا نعمة الله تعالى، وهي الولاء لأئمة الحق بالكفر والضلال، فكانوا من الذين استحقوا العذاب كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَيْسَ الْقَرَارِ﴾<sup>(٣)</sup>، وكان سبب الطرد من الرحمة هو جعل هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفرةً لربهم أنداداً يعبدونهم ويرون لهم حق الطاعة، وهو المراد من أنهم جعلوا الله شركاء، ففضى عز وجل أن يتمتعوا في الحياة الدنيا؛ فإنها فانية وسريعة الزوال، ثم إلى النار يصيرون عن قريب، فتعلمون هنالك مغبة تمتعكم في الدنيا بمعصيتكم الله وقتالكم لأوليائه<sup>(٤)</sup>.

إن هذا اللعن قد ورد بإيحاء الله تعالى وعلى لسان أنبيائه عليهم السلام كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

إن المشيئة الإلهية قد جعلت لكل أمر سبباً، واللعن (الطرد) أمر خطير مخالف لمبدأ الرحمة الإلهية بعباده، فما هو سببه يا ترى؟

الجواب هو: «أن بني إسرائيل كانوا قد ثاروا على داود مع ابنه ابشليم. وكذلك

(١) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٣٨٥.

(٢) الحسيني، حيدر، عمدة الزائر: ص ٢٠٢.

(٣) إبراهيم: الآيتان ٢٨-٢٩.

(٤) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان: ج ١٧، ص ٥-٦.

(٥) المائدة: الآية ٧٨.



لَعْنُهُمْ عَلَى لِسَانِ عَيْسَى مُتَكَرِّرٍ فِي الْأَنْجِيلِ... وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِثْنَاءً بَيَانِيًّا؛ كَأَنَّ سَائِلًا يُسْأَلُ عَنْ مَوْجِبِ هَذَا اللَّعْنِ، فَأُجِيبُ بِأَنَّهُ بِسَبَبِ عَصِيَانِهِمْ وَعَدْوَانِهِمْ، أَي لَمْ يَكُنْ بِلَا سَبَبٍ»<sup>(١)</sup>.

وهكذا سرت سُنَّةُ اللَّعْنِ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ ﷺ بِمَشَاكِلَةِ الْمُسْلِمِينَ لِلْيَهُودِ بِأَفْعَالِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ حَذْوَةَ الْقَذَّةِ بِالْقَذَّةِ، فَكَمَا قَتَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْبِيَاءَهُمْ وَأَوْصِيَاءَهُمْ عَمَدَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى نَفْسِ أَفْعَالِهِمْ فِي قَتْلِ ذَرِيَةِ نَبِيِّهِمْ، فَقَتَلُوا الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَصْحَابَهُ فِي كَرْبَلَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ قَتْلُهُمْ عَنْ ذَنْبٍ سِوَى أَثَمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاوَلُوا الْإِصْلَاحَ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ فُسَادِ أَحْوَالِهَا فِي زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةٍ، فَكَانَ أَوْلَئِكَ الْقَتْلَةُ مِنَ الْمُسْتَحْقِّينَ لِعَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَلِعَنْتِهِ. وَلِفِدَاحَةِ الْمَصِيبَةِ يَجِدُ الزَّائِرُ أَنَّ الدَّعَاءَ بِذَلِكَ لَهُ مَبْرَرَةٌ، فَاقْتَضَى الْإِلْحَاحَ فِي رَجَائِهِ مِنَ الْمَوْلَى تَعَالَى، فَيَسْتَرْسِلُ دَاعِيًا بِقَوْلِهِ: «لَتُخَلِّدَهُمْ فِي مَحَطٍّ وَوِثَاقٍ وَنَارٍ... وَفِي سَقَرِ التِّي لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ»<sup>(٢)</sup>.

ويجدوه الأمل أن يشفي صدره بالانتقام من أعدائه غداً يوم القيامة، بعد أن حبس النصر عن وليه في الدنيا، وتأخرت عقوبتهم جزاء جريمتهم الكبرى بحق الإسلام والإنسانية جمعاء، فيواصل المؤمن دعاءه بحق هؤلاء العصاة ويقول: «ويريني أعداءكم في أسفل دركٍ من الجحيم»<sup>(٣)</sup>.

وبهذا المنظر يتحقق في نفس المؤمن ما يشفي صدره من الغليل، ويرده من تلك الجمرة التي أحرقت فؤاده في الدنيا لهول ذلك المصاب الجلل، ويقول حينها: الحمد لله رب العالمين.

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير: ج ٦، ص ١٢٢.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤١٨.

(٣) المصدر السابق: ص ٤٢١.

## الخاتمة

إنَّ الغاية من الاستعمال القرآني نصّاً ومضموناً في الزيارة الحسينية هي تربية المؤمن عقائدياً، فيستلهم منها الدروس للتسليم بأمر الله وقضائه، ويتعرّف أكثر على صفات خالقه الذاتية والكمالية من توحيد، ومعارف الانقياد والتوليّ لأولياء الله، والبراءة من أعدائه.

فالإيمان بالله تعالى لا بدّ أن يكون خالصاً لا يشوبه أيُّ طاعة لأعداء الله تعالى، وعلى المؤمن أن يلتزم نصره أولياء الله تعالى ويتبرّأ من أعدائه في الدنيا والآخرة، فيدعو لأوليائه عليهم السلام وينصرهم، ويلعن أعداءه من الأولين والآخرين، ومن سايرهم وشايعهم إلى يوم الدين.

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مطبعة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي القرشي (ت ٧٧٤هـ)، تقديم: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
٣. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٤. تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الفخر الرازي (ت ٦٠٤هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
٥. جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن

- غالب الأملي الطبري (ت ٣١٠ هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ٦ . روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ)، مؤسسة كوشانبور للطباعة والنشر، قم المقدسة - إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- ٧ . زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، طبعة القاهرة بعشرة أجزاء.
- ٨ . ضياء الصالحين، الشيخ محمد صالح الجوهرجي، مكتبة الألفين للطباعة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
- ٩ . عمدة الزائر في الأدعية والزيارات، آية الله السيّد حيدر الحسني الكاظمي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩ م.
- ١٠ . كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٨ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقهة، مؤسسة النشر الإسلامي للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ١١ . مفاتيح الجنان (ويليه الباقيات الصالحات)، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، تعريب: السيّد محمد رضا النوري النجفي، نشر: مكتبة العزيزي، قم - إيران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٥ هـ. ش / ٢٠٠٦ م.
- ١٢ . الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً، الطبعة (من ١٤٠٤ هـ - ١٤٢٧ هـ). الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت. الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفاة، مصر. الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ١٣ . الميزان في تفسير القرآن، السيّد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، طبعة محققة من قبل المؤلف، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، قم - إيران.

# مظاهر التوحيد في نصوص زيارة الإمام الحسين عليه السلام

الشيخ خالد الحنتوشي الركابي

باحث إسلامي، من العراق

## **Displays of Monotheism in the Texts of the Ziyaras of Imam al-Husayn (PBUH)**

**Shaykh Khaled al-Hantooshi al-Rekabi**

Islamic Researcher, from Iraq.





## ملخص البحث

تناول الباحث مجموعة من المظاهر الدينية المرتبطة بعقيدة التوحيد، مسلطاً الضوء على النصوص الشريفة الواردة في زيارات الإمام الحسين عليه السلام، المرتبطة بتلك المظاهر التوحيدية. وقد سلك الباحث في هذه الدراسة منهجاً تطبيقياً، فقام بتطبيق تلك المظاهر على نصوص الزيارات وذلك بعد بيان معاني تلك المظاهر ودلالاتها في ضوء الآيات القرآنية والروايات الشريفة ليوضح بذلك ضرورة تلك المظاهر التوحيدية في ترسيخ عقيدة التوحيد لدى الإنسان، ثم لبيّن مواطن تجليها في النهضة الحسينية، حيث تبيّن من خلال نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام أنّ تلك المظاهر الدينية كانت من أهم أهداف النهضة الحسينية التي تجلّت في مواقف الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في واقعة الطفّ، التي تحمّلوا من أجل تثبيت دعائمها المصاعب والآلام، وقدموا تلك التضحيات الجسام.

ورُسمت خطة البحث بدايةً بمقدمة تطرّق الباحث فيها إلى بيان السؤال الرئيس للبحث، والتعريف بمفرداته الأساسية، وتمهيد في حقيقة التوحيد وأنواعه. ثم تناول المظاهر التوحيدية في نصوص الزيارات، التي تمثلت بـ: مظهر خلافة الله عز وجل في الأرض، ومظهر الدعوة إلى الله تعالى، ومظهر البيّنة من أمر الله والثبات عليه، ومظهر الشوق إلى لقاء الله والزهد في الدنيا، ومظهر الصبر في جنب الله والاحتساب لأمر الله، ومظهر الخشية من الله تعالى، ومظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومظهر حاكمية الله المطلقة، ومظهر الإخلاص لله تعالى، ومظهر رحمة الله الواسعة، ومظهر إقامة العبادة لله تعالى.

وفي نهاية المطاف قام الباحث بذكر خاتمة تناول فيها أهمّ النتائج التي تحصّلت من هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التوحيد، المظاهر، الزيارة، الحاكمية، الإخلاص، الخشية، العبادة.



## **Abstract**

The researcher addressed a group of religious aspects related to the doctrine of monotheism (Tawheed), shedding light on the noble texts contained in the Ziyara (visitation-text) of Imam al-Husayn (PBUH), related to those monotheistic aspects. The researcher followed an applied approach to those aspects of the texts of the Ziyaras – after explaining the meanings of those aspects and their implications in light of the Quranic verses and the noble narrations – to clarify the necessity of those monotheistic aspects in establishing the doctrine of monotheism in people and then to show its manifestation in the Husayni uprising, where it became clear – through the texts of the Ziyaras of Imam al-Husayn (PBUH), that those religious aspects were one of the most important goals of the Husayni uprising, which manifested in the stances of him (PBUH), his family, and companions at the Event of al-Taff, and which they endured difficulties and pains for, offering great sacrifices to establish its pillars.

The research begins with an introduction in which the researcher presents the main question of the research, the definition of its basic vocabulary, and an introduction to monotheism and its types. The researcher then dealt with the monotheistic aspects in the texts of the Ziyara, such as the aspect of Allah's caliphate on earth, the aspect of calling to Allah Almighty, the aspect of having clarity of and being steadfast on Allah's command, the aspect of longing to meet Allah and being ascetic in this world, the aspect of being patient for the sake of Allah and rely on His verdicts, the aspect of fear of Allah Almighty, the aspect of enjoining good and forbidding evil, the aspect of Allah's absolute sovereignty, the aspect of sincerity to Allah Almighty, the aspect of Allah's vast mercy, and the aspect of worshipping Allah Almighty.

Lastly came a conclusion in which the researcher mentions the most important results that were obtained from this study.

**Keywords:** monotheism (Tawheed), aspects and displays, Ziyara, sovereignty, sincerity, fear, worship.

## المقدمة

إنّ فرضية البحث تدور حول مسألة حاصلها: هل تجسّدت عقيدة التوحيد في سلوك ومواقف الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه رضوان الله عليهم جميعاً؟ وما هي النصوص التي أشارت إلى ذلك، والتي وردت في زيارة الإمام الحسين عليه السلام؟ وقبل الشروع في موضوع البحث والإجابة عن الفرضية السؤال المطروح في لا بدّ من مقدّمة تمهيدية، يتمّ من خلالها بيان حقيقة التوحيد، وما ينبغي الاعتقاد به، ومدى أهميّة الإيمان بهذا المعتقد وهذه الحقيقة. وكذلك تعريف مفردات البحث؛ ليتّضح للمتلقّي حدود دائرة البحث ومفاهيمه تصوّرية ومن هنا؛ تطرّقنا في المقدّمة إلى بيان عدّة نقاط، وهي كالآتي:

### أولاً: التعريف اللغوي بمفردات البحث

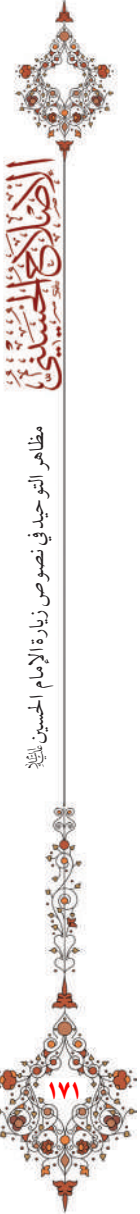
- ١- مظاهر: المظاهر في اللغة مفردة لجمع مظهر، مأخوذة من ظهر تبين وبرز وانكشف بعد الخفاء، والمظهر بالتخفيف هو الوجه<sup>(١)</sup>. وللمفردة معانٍ أخرى مثل القوّة، فيقال: رجل مظهر، بمعنى القوي<sup>(٢)</sup>.
- ٢- التوحيد: وهو في اللغة: «الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد ذو التوحّد والوحدانية»<sup>(٣)</sup>. ويقال: «الله الأوحد والمتوحّد ذو الوحدانية»<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٥٢٧.

(٢) أنظر: المصدر السابق.

(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٣، ص ٢٨١.

(٤) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ١، ص ٣٤٤.



## ثانياً: التعريف الاصطلاحي بمفردات البحث

١- مظاهر: تعريف المظاهر في المقام لا يختلف كثيراً عما عليه من معنى لغوي، فهو وجه الشيء وطلعته، أو الهيئة الخارجية للشيء، أو ما يظهر له من أسماء وصفات يُعرف بها، فأسماء الله تعالى وصفاته مظاهر له يُعرف من خلالها.

ومن يُعبّر عن أسماء الله تعالى وصفاته هم الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام، فهم خلفاء الله تعالى الذين يمثلون صفاته، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(١)</sup>، «ومن شأن الخلافة أن يُحاكي الخليفة من استخلفه في صفاته وأعماله، فعلى خليفة الله في الأرض أن يتخلّق بأخلاق الله، وأن يريد ويفعل ما يريد الله، ويحكم ويقضي بما يقضي به الله والله يقضي بالحق ويسلك سبيل الله ولا يتعدّاه»<sup>(٢)</sup>.

٢- التوحيد: معنى التوحيد في الاصطلاح لا يختلف كثيراً عن المعنى اللغوي، وهو «الإيمان بالله تعالى وبوحدانيّته تبارك وتعالى»<sup>(٣)</sup>. ويُعدّ أهمّ الأسس في العقيدة الإسلامية، والركن فيها، وأعلى مراتب الاعتقاد فيها، فلا يمكن أن يستقيم الدين بغير التوحيد، والاعتقاد بأن الله تعالى واحد لا شريك له في جميع شؤون الكون وعالم الخليفة، وليس لغير الله تعالى دور إنشاء العالم وخلقته<sup>(٤)</sup>.

## ثالثاً: كلام عن عقيدة التوحيد

قسّم علماء الكلام التوحيد إلى:

التوحيد الذاتي: وهو الاعتقاد بأن الله تعالى لا شريك له ولا مثيل، ولا ثاني له ولا ندّ له.

(١) البقرة: الآية ٣٠.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٧، ص ١٩٤-١٩٥.

(٣) مطهري، مرتضى، التوحيد: ص ١٣.

(٤) أنظر: جوادي آملي، عبد الله، التوحيد في القرآن: ص ١٦٥.



والتوحيد الصفاتي: وهو الاعتقاد بأن صفاته عين ذاته، فلا يكون هناك اثنيانية بين الصفة والموصوف.

والتوحيد الأفعالي: وهو الاعتقاد بأنه تعالى غني لا يحتاج إلى غيره، ولا يحتاج إلى معين في فعله.

والتوحيد العبادي: وهو الاعتقاد بأنه تعالى لا معبود سواه، وهو أعلى مراتب التوحيد.

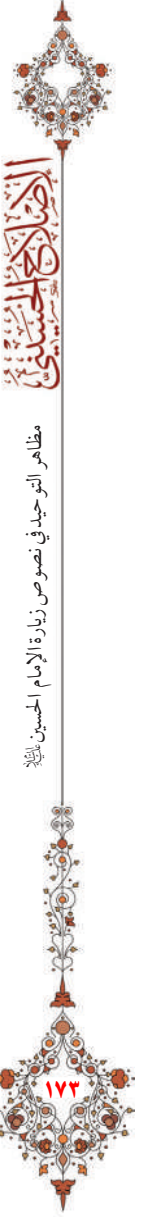
وكذلك ذكروا أن من المراتب: التوحيد في الحكم، والتوحيد في الطاعة<sup>(١)</sup>. ولا خلاف في أن الله تعالى واحد في الخالقية، وهذا أمر فطري، لكن ما واجهه الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من بعدهم هو الشرك في التدبير الذي يؤدي إلى الشرك في الربوبية، وبالتالي الشرك في العبودية.

وقد اختلف بنو البشر إلى طوائف متعددة وأديان متنوعة في مسألة الشرك بالله تعالى من جهة الشرك في الربوبية؛ فمنهم من اتخذ البشر كالرهبان والأحبار أو الفراعنة: ﴿ **أَتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾<sup>(٢)</sup>. ومنهم من اتخذ النجوم أرباباً من دون الله تعالى، ومنهم اتخذ الأصنام، ومنهم من اتخذ الجبال أو الحيوانات كالبقرة وبعض الطيور، ومنهم من اتخذ العادات والمقدسات الاجتماعية معبوداً له؛ حيث يعتقد هذا البعض من الناس بتأثير جميع تلك الأمور في الكون بنحو الاستقلال عن الله تعالى، وهذا النوع من التصور يجعلها أنداداً ونظراء لله تعالى، تفعل وتؤثر في نفعهم وضرهم، وفي متطلبات الحياة من حرب، أو سلم، أو سفر، أو مطر، أو رياح، أو حر، أو برد.

وقد واجه القرآن الكريم هذا النوع من الاعتقاد، وكذلك كانت مهمة الأنبياء

(١) أنظر: الريشهري، محمد، موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٣، ص ٣٦٥-٤١٥.

(٢) آل عمران: الآية ٦٤.



والرسل والأئمة عليهم السلام تركّز على مواجهة هذا الاعتقاد الفاسد والفكر المنحرف، وتؤكد نفي التأثير على نحو الحقيقة والاستقلال في الوجود عن غير الله تعالى، وتبطل جميع تلك المزاعم والاعتقادات الفاسدة من خلال التوحيد لله تعالى بجميع أقسامه المتقدّمة، وألا مدبّر في عالم الإمكان إلا الله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١).

وكلّ ما يجري في الكون هو بأمره وعلمه تعالى، فقد دبّر الأشياء وربط الأسباب بمسبباتها: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ (٢).

لكنّ هذا المعنى لا ينافي أن يأذن الله تعالى لأحد خلقه بتدبير أمر ما، وهو لا ينافي التوحيد؛ لأنّ التدبير حقيقة راجع إلى الله تعالى وليس للمأذون له والموكل في الأمر، يقول تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (٣)، فالآية صريحة في نسبة الوفاة إلى ملك الموت، لكنّ هذا لا ينافي التوحيد الأفعالي بأنّ الله تعالى هو الذي يتوفّى الأنفس، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (٤).

وكذلك وجود مدبّرات في الكون لا ينافي التوحيد، كما في الآية: ﴿قَالَ الْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ (٥) التي فُسّرت بالملائكة الذين يدبّرون شؤون العالم بأمر الله، والذين لا يتخلّفون ولو لحظة واحدة في تنفيذ ما يؤمرون به (٦)، فتقوم هذه المدبّرات بالوظائف بإذن الله تعالى، وهي بذلك تكون مظهراً من مظاهر قدرة الله تعالى ووحدانيته.

(١) الأنبياء: الآية ٢٢.

(٢) يونس: الآية ٣.

(٣) السجدة: الآية ١١.

(٤) الزمر: الآية ٤٤.

(٥) النازعات: الآية ٥.

(٦) أنظر: الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٩، ص ٣٧٧.

ثم إن الأنبياء والرسول والأئمة عليهم السلام يمثلون خلافة الله في الأرض، وهم أفضل من مثل التوحيد لله تعالى ودعوا الناس إليه، وكانوا وجه الله وبابه الذي منه يؤتى، كما ورد في دعاء الندبة: «أين باب الله الذي منه يؤتى؟ أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء؟»<sup>(١)</sup>. فكانوا عليهم السلام مظهراً من مظاهر التوحيد لله تعالى، والمذكّرين به والداعين إليه.

وقد ورد عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٢)</sup>، قال: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا»<sup>(٣)</sup>.

وعن حنان بن سدير في رواية طويلة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «... وله الأسماء الحسنى التي لا يُسمّى بها غيره، وهي التي وصفها في الكتاب فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾<sup>(٤)</sup> جهلاً بغير علم، فالذي يلحد في أسائه بغير علم يُشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظنّ أنّه يُحسن، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، فهم الذين يلحدون في أسائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها. يا حنان، إنّ الله تبارك وتعالى أمر أن يتخذ قوم أولياء، فهم الذين أعطاهم الله الفضل وخصّهم بما لم يخصّ به غيرهم، فأرسل محمداً عليه السلام فكان الدليل على الله بأذن الله عزّ وجلّ حتى مضى دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيّ عليه السلام دليلاً هادياً على ما كان هو دلّ عليه من أمر ربّه من ظاهر علمه، ثمّ الأئمة الراشدون عليهم السلام»<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ١، ص ٥٠٩.

(٢) الأعراف: الآية ١٨٠.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ١٤٤.

(٤) الأعراف: الآية ١٨٠.

(٥) يوسف: الآية ١٦٠.

(٦) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد: ص ٣٢٤.

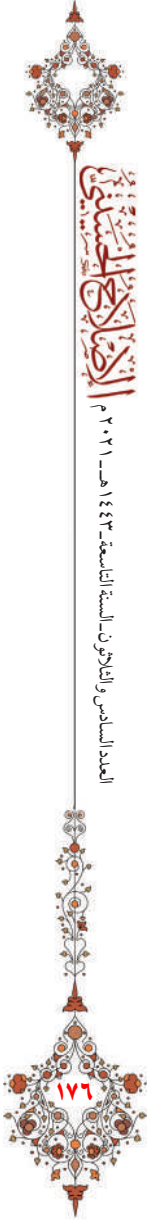


وكذلك تناولت نصوص زيارة الإمام الحسين عليه السلام عقيدة التوحيد؛ حيث وردت عن المعصوم عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام نصوص واضحة وجلية في ذلك، كما عبرت تلك النصوص الشريفة عن السلوكيات والمواقف التي جسدها أبو عبد الله عليه السلام وأهل بيته وأصحابه التي ترتبط بعقيدة التوحيد، ومنها الإقرار لله تعالى بالوحدانية، وهو مفهوم عقائدي مرتبط بـ(العقل النظري)، ويلازمه ما ينبغي أن يعمل وفقه، كما يُسمى بـ(العقل العملي)، فقول: لا إله إلا الله الذي هو شعار التوحيد تلازمه العبودية المحضة لله، والإخلاص لله تعالى، والخشية من الله، والصبر في جنب الله، والرضا والتسليم لله، والحبّ والبغض في الله، والدعوة إلى الله، والتوجه إلى الله، والجهاد في سبيل الله، والصبر في جنب الله، والفناء في الله، والاحتساب لله، والتوكل على الله، والبذل في سبيل الله، و... هكذا هي المفاهيم المرتبطة بعقيدة التوحيد التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، والتي نصّ عليها الإمام المعصوم في الزيارة، ومن ذلك: «أشهد أنّك قد أقمّت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين»<sup>(١)</sup>.

فمن خلال ما تقدّم تظهر أهمية البحث من إبراز مظاهر التوحيد التي تضمنتها نصوص الزيارة التي زار بها المعصوم جدّه الحسين عليه السلام، وشهد له ولأهل بيته وأصحابه فيها بتجسيد تلك المظاهر التوحيدية. وهذا ما يحدّد نطاق البحث؛ حيث سنقتصر فيه على نصوص الزيارة، فنذكر ما يسع المقام ذكره من مظاهر التوحيد والصفات والأسماء الجلالية والجمالية المرتبطة بعقيدة التوحيد، مستدلّين على ذلك بسيرة ومواقف وسلوك رجال كربلاء، التي تضمنتها نصوص الزيارة.

نعم، يمكن من خلال التأمل والتدبّر في نصوص الزيارة الوصول إلى أكثر ممّا أشرنا إليه في بحثنا بكثير، لكننا نكتفي بما يناسب المقام؛ لذلك نُشير إلى بعض تلك المظاهر، وهي كما يلي:

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٧٦.





## ١. مظهر خلافة الله في الأرض

جعل الله تعالى خليفةً له في الأرض كما أشار إليه القرآن الكريم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(١)</sup>، وحيث إنّ الخليفة لا بدّ أن يكون حاكياً عن المستخلف، متّصفاً بصفاته، متخلّقاً بأخلاقه، يحمل من الصفات ما يُصيرُه مؤهلاً لهذا الجعل الإلهي والاختيار الربّاني لكي يكون خليفةً.

فاختيار الله تعالى لهذا الشخص المعيّن ليكون خليفةً له وحاكماً باسمه في الأرض، خاضع لعلمه تعالى في شؤون الخلق، ومّن منهم مناسب للخلافة الإلهية في الأرض، فالخلافة غير مقصورة على شخص آدم عليه السلام فقط، بل كذلك تسري إلى بنيه، فيشاركونه فيها من غير اختصاص.

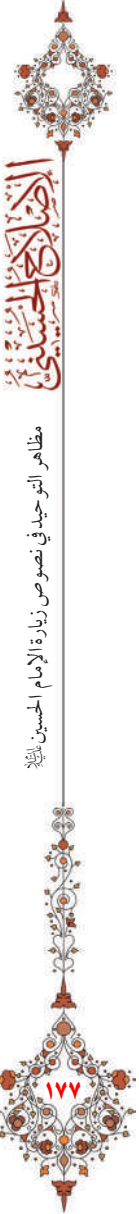
كما أنّها مستمرة إلى يوم القيامة في الأنبياء والأوصياء، فهم خلفاء الله في الأرض، وأفضل الأنبياء أولي العزم، وأفضلهم خاتم النبيّين محمد صلى الله عليه وآله<sup>(٢)</sup>، ثمّ الأئمة الأطهار عليهم السلام نفس النبي لا فرق بينهم وبينه إلاّ النبوة، فهم خلفاء الله في الأرض، ولا تخلو الأرض من خليفة له تعالى؛ فإنّ الجعل الإلهي للخلافة مستمرّ.

ومن هنا؛ يتضح ما ورد في نصوص زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله...»؛ حيث امتدّت وراثته الإمام الحسين عليه السلام للأنبياء عليهم السلام من النبي آدم عليه السلام سبباً، ونسباً إلى النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله، مروراً بإبراهيم الخليل عليه السلام حامل لواء التوحيد وابنه إسماعيل ذبيح الله عليه السلام<sup>(٣)</sup>، بل وارث لجميع الأنبياء والرسل الذين قدّموا أنفسهم قرابين على مذبح التوحيد الذي دعوا إليه، ودافعوا عنه بكلّ وسعهم.

(١) البقرة: الآية ٣٠.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٧، ص ١٩٥.

(٣) ابن إسحاق، محمد، سيرة ابن إسحاق: ج ١، ص ١-٢.



وكان الأئمة الأطهار امتداداً لتلك الرسالة، وكما ورد في نصوص (نهج البلاغة) من كتاب له عليه السلام في جواب معاوية: «وكتاب الله يجمع لنا ما شدّ عتاً، وهو قوله سبحانه: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. فنحن مرّة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة»<sup>(٣)</sup>.

و«عن مثنى الحنّاط، عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أنتم ورثة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: نعم. قلت: رسول الله صلّى الله عليه وآله وارث الأنبياء، علم كلّ ما علموا؟ قال لي: نعم. قلت: فأنتم تقدرون على أن تُحيوا الموتى وتبرئوا الأكفم والأبرص؟ قال: نعم بإذن الله...»<sup>(٤)</sup>.

فالإمام عليه السلام يحمل على عاتقه إحياء سنّة الأنبياء والرسل في إقامة التوحيد، وإحياء الدين وإقامة الحقّ، فيؤدّي عليه السلام الدور الذي أدّاه الأنبياء في الصراع مع الطغاة وسلاطين الجور، وهو صراع مستمرّ على مرّ العصور وتوالي الأيام والدهور، وهو في الحقيقة صراع بين الحقّ والباطل، بين الموت والحياة، فالتوحيد يمثّل الحياة للفرد والمجتمع، بينما الاتجاه الآخر الذي يمثّل بالكفر أو الانحراف عن الحقّ يمثّل الموت كما ورد عن الإمام علي عليه السلام: «لا حياة إلا بالدين، ولا موت إلا بجحود اليقين، فاشربوا العذب الفرات، ينبّهكم من نومة السبات، وإياكم والسائم المهلكات»<sup>(٥)</sup>. وعنه عليه السلام أيضاً: «التوحيد حياة النفس»<sup>(٦)</sup>.

(١) الأحزاب: الآية ٦.

(٢) آل عمران: الآية ٦٨.

(٣) نهج البلاغة (تحقيق محمد عبدة): ج ٣، ص ٣٣.

(٤) الكليني، محمد يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٧٠.

(٥) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ج ١، ص ٤١٠.

(٦) المصدر السابق.

وهذا هو المنطق القرآني الذي سعى الإمام الحسين عليه السلام إلى تحقيقه من خلال خلافته لله تعالى في الأرض ووراثته للأنبياء عليهم السلام، من أجل إحياء النفوس بالتوحيد لله تعالى؛ فإن المنطق القرآني يعتبر غير التوحيد هو الموت والهلاك، الذي يتمثل بالكفر والانحراف اللذين واجههما الأنبياء من قبل، قال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن خلال ذلك يتضح فيما ورد من نصوص زيارة الإمام الحسين عليه السلام أنه عليه السلام الامتداد الطبيعي في حمل لواء التوحيد الذي حمله الأنبياء عليهم السلام، فنذكر بعض الفقرات التي وردت في نصوص الزيارة، ومنها:

١- «السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله، السلام عليك يا وارث علي وصي رسول الله، السلام عليك يا وارث الحسن الرضي، السلام عليك يا وارث فاطمة بنت رسول الله»<sup>(٢)</sup>.

٢- «وأشهد أنّ الجهاد معك، وأنّ الحقّ معك وإليك، وأنت أهلّه ومعدنه، وميراث النبوة عندك وعند أهل بيتك صلّى الله عليك وسلّم تسليماً، أشهد أنّك صديق الله وحجّته على خلقه»<sup>(٣)</sup>.

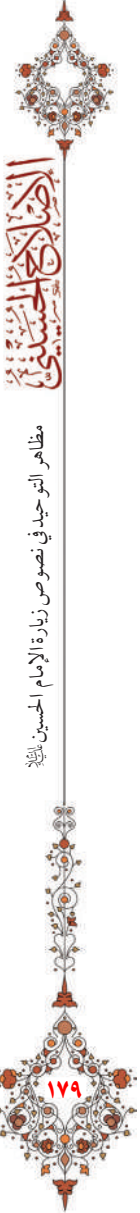
٣- «أشهد أنّك حجّة الله وابن حجّته، وأشهد أنّك قتيل الله وابن قتيله، وأشهد أنّك ثار الله في الأرض وابن ثاره، وأشهد أنّك وتر الله الموتور في السماوات والأرض، أشهد أنّك صديق عند الله وحجّته على خلقه»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة يس: الآية ٧٠.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٧٥.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٤.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٩٥.



## ٢. مظهر الدعوة إلى الله

يمثل الإمام الحسين عليه السلام الامتداد الطبيعي في الدعوة إلى الله تعالى، وشريعة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، وهو المتحدث باسم الله والناطق بحجّته والداعي إلى الله؛ فإنّ آية دعوة لا بدّ لها من أنصار ومتحدّث باسمها، ينصرونها ويبدلون الغالي والنفيس دونها بدون أدنى تردّد، وعلى مرّ التاريخ كان ذلك واضحاً كما صرّح بذلك القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فصرة الله تعالى والدعوة إليه مناصرة بأشخاص لبوا هذه الدعوة، وكانوا السابقين لها، وهذا ما كان واضحاً في النصوص التي وردت في زيارته عليه السلام، نذكر منها:

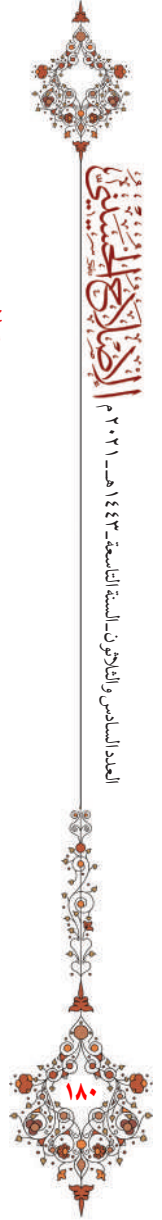
١ . «ليبك داعي الله، إن كان لم يجبك بدني فقد أجابك قلبي وشعري وبشري ورأيي وهواي، على التسليم لخلف النبي المرسل، والسبط المتجب، والدليل العالم، والأمين المستخزن، والموصي البليغ، والمظلوم المهتمضم. جئت انقطاعاً إليك وإلى ولدك وولد ولدك، الخلف من بعدك على بركة الحق»<sup>(٢)</sup>.

٢ . «أشهد أنّك قد بلغت ما أمرت به، وقيمت بحقّه، وصدقت من قبلك، غير واهن ولا موهن، صلّى الله عليك وسلّم تسليماً، فجزاك الله من صديق خيراً عن رعيتك. السلام عليك يا أمين الله، وحجّة الله، وباب الله، والدليل على الله، والداعي إلى الله، أشهد أنّك قد حلّلت حلال الله وحرّمت حرام الله، وأقيمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، ودعوت إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة»<sup>(٣)</sup>.

(١) آل عمران: الآية ٥٢.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٨٨.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٨٥.



٣ . «أشهد أنك قد بلغت عن الله ما أمرت به، ووفيت بعهد الله، وتمت بك كلماته،  
وجاهدت في سبيله حتى أتاك اليقين، ولعن الله أمة قتلتك»<sup>(١)</sup>.

### ٣. مظهر البيّنة من أمر الله والثبات عليه

إنّ الصراع الدائر بين الحقّ والباطل في بعض الأحيان يشوبه الريب، خصوصاً  
إذا كان اتّجاه العقل الجمعي خلاف الحقّ، أو على الأقلّ التردّد وعدم حسم الأمر  
في الركون إلى جهة ما، لكنّ رجال النهضة الحسينية كانوا على بصيرة من أمرهم،  
لم يعترهم الشكّ والريب ولا قيد أنملة، فنهضتهم قائمة على أسس ومبادئ صلبة،  
مستندة إلى أركان ثابتة، ولم تكن مجرد انفعال أو ردة فعل لحادثة ما، وإنّما كانت قضية  
مبدأ وثبات على أساس العلم والتفكير، فلا يمكن أن يتحقّق الهدف المنشود بدون أن  
تكون هناك معرفة وقاعدة علمية ثابتة يتكئ عليها المبدأ، كما لا بدّ أن يكون القائم  
بتلك القضية مؤمناً إيماناً راسخاً وثابتاً على قضيتّه.

وقد تجلّى ذلك الرسوخ والثبات على القضية الحقّة في الإمام الحسين عليه السلام  
وأصحابه، فقد كانت لديهم ركيزة ثابتة ومستقرّة فكرية وعلمية، فقد كانوا على بيّنة  
من أمرهم، فأصبحوا ميزاناً للحقّ، ولم يقتصر الأمر على كونهم قدوةً للآخرين في  
السير على خطاهم، بل كانوا هم أنفسهم طريق الحقّ وميزان العمل، كما ورد في زيارة  
أمير المؤمنين عليه السلام: «السلام على أبي الأئمة، و خليل النبوة، والمخصوص بالإخوة. السلام  
على يعسوب الإيمان، وميزان الأعمال، وسيف ذي الجلال»<sup>(٢)</sup>.

وقد أرسى الإمام الحسين عليه السلام بنهضته قاعدة كلية فكرية عقائدية لجميع الناس؛  
وذلك قوله في الاعتراض على خلافة يزيد (لعنه الله) بما نصّه: «مثلي لا يُباع مثله،  
وعلى الإسلام السلام إذا قد بُليت الأمة براعٍ مثل يزيد»<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٣٩٠.

(٢) الميرزا النوري، حسين، مستدرک الوسائل: ج ١٠، ص ٢٢٢.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٦.



فكان عليه السلام لا يخشى في قول الحق عاقبة المواجهة لأعلى سلطة دنيوية ودينية مستندة إلى وعاظ السلاطين؛ لأنّ القبول بذلك يعني القبول بالتوحيد المزيّف، وبالتالي يضيع التوحيد الحقيقي لله تعالى؛ وبذلك فقد أسّس عليه السلام مبدأ رفض طاعة الحاكم الجائر.

وعليه؛ فصاحب القضية يجب أن يكون على بينة وثبات من أمره، وأن يقوم بقضيّته بإيمان راسخ بالمبادئ الحقّة؛ ومن خلال ذلك يتّضح ما ورد من نصوص في زيارة الإمام الحسين عليه السلام تناولت هذا المعنى، نذكر منها ما يلي:

١ . «وأشهد أنّك كنت على بينة من ربّك، بلّغت ما أمرت به، وقمت بحقّه، وصدّقت من كان قبلك، غير واهن ولا موهن»<sup>(١)</sup>.

٢ . «أشهد أنّك قد أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته»<sup>(٢)</sup>.

٣ . ما خاطب به الإمام الصادق عليه السلام عمّه أبا الفضل العباس بن علي عليه السلام قائلاً: «أشهد أنّك لم تمن ولم تنكل، وأنك مضيت على بصيرة من أمرك»<sup>(٣)</sup>.

كما روي أنّه عليه السلام قال: «كان عمّي العباس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً»<sup>(٤)</sup>.

### ٤. مظهر الشوق إلى لقاء الله والزهد في الدنيا

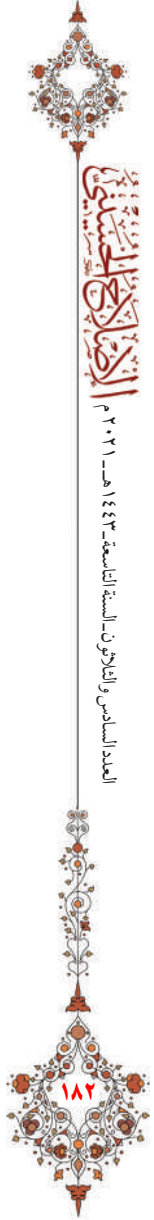
من أهمّ الدروس والعبر التي يمكن استخلاصها من كربلاء والنصوص التي وردت في زيارة الإمام الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء، هو الزهد في الدنيا، وهذا الأمر يُعدّ شرطاً في الجهاد؛ فإنّ الانصراف عن الدنيا وملذّاتها والتوجّه إلى الله تعالى

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٠٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٧٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٤٤٠.

(٤) ابن عنبه، أحمد بن علي، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ٣٥٦.



وتوحيده، يبث روح الشوق للقاء الله ﷻ، ولا يتحقق ذلك إلا بترك الدنيا كما ورد عنهم عليهم السلام: «طلاق الدنيا مهر الجنة»<sup>(١)</sup>.

وهذا ما جسده عملياً شهداء كربلاء؛ حيث طلقوا الدنيا التي كان بإمكانهم الميل لها؛ حيث كانت الظروف مهيأة لهم، فلو قبلوا بالمغريات التي قدمها لهم أمراء الكوفة لأقبلت عليهم الدنيا، لكنهم اختاروا لقاء الله تعالى، وسلّموا أمرهم له.

وهذا المشهد الراقي يجسّد رؤية الإمام الحسين عليه السلام للموت، وأنه وصل وليس بفصل، فهو لقاء الله؛ وذلك قوله عليه السلام: «مَنْ كَانَ فِيْنَا بَادِلًا مَهْجَتَهُ، مَوْطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعْنَا»<sup>(٢)</sup>. فاختار لقاء الله تعالى مهما كانت النتيجة الدنيوية من القتل والتمثيل بجسده الشريف، فهذا يُعدّ مظهرًا من مظاهر التوحيد والإخلاص في العبودية لله تعالى، ويُعدّ من الكفر بأصنام الهوى والجاه والشهرة؛ فإنّها أصنام كذلك لكنّها لا تُرى كالأصنام المادّية الكثيفة المصنوعة من الحجارة وغيرها.

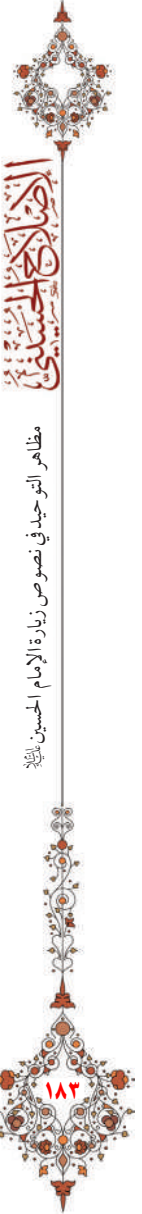
من هنا؛ نرى أنّ الإمام الصادق عليه السلام يصف عمّه العباس في نصّ الزيارة قائلاً: «... المجيب إلى طاعة ربّه، الراغب فيما زهد غيره، من الثواب الجزيل والثناء الجميل»<sup>(٣)</sup>، حيث إنّ أبا الفضل العباس عليه السلام ترك الدنيا التي عُرضت عليه، ورغب في الآخرة وثوابها الجزيل، وهذا هو شرط الجهاد، فلا يتحقّق الجهاد ما لم يتحقّق شرطه، وهو ترك الدنيا.

فترك الدينا ومغرياتها وعشق الآخرة والشوق للقاء الله تعالى دليل على ذلك العشق الإلهي الذي جسده شهداء كربلاء، وقد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «خرج علي يسير بالناس حتى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل، تقدّم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال لها: المقدفان، فقال: قُتل فيها مائتا

(١) الليثي الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١٧.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٧.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٦٦.





نبي ومائتا سبط كلهم شهداء، ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم، ولا يلحقهم من بعدهم»<sup>(١)</sup>.

هؤلاء الشهداء الربانيون عشقوا الشهادة ولقاء الله تعالى، وزهدوا في الدنيا وملذاتها، فخطبهم الإمام المعصوم عليه السلام قائلاً: «السلام عليكم أيها الربانيون، أنتم لنا فرط وسلف، ونحن لكم أتباع وأنصار. أشهد أنكم أنصار الله كما قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَكَايِنَ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثِيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾»<sup>(٢)</sup>، فما وهتم وما ضعفتم وما استكنتم حتى لقيتم الله على سبيل الحق، ونصرة كلمة الله التامة، صلى الله على أرواحكم وأبدانكم وسلم تسليماً. أبشروا بموعد الله الذي لا خلف له، إنه لا يُخلف الميعاد، الله مدرك لكم ثار ما وعدكم، أنتم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة، أنتم السابقون والمهاجرون والأنصار، أشهد أنكم قد جاهدتم في سبيل الله، وقتلتم على منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الحمد لله الذي صدقكم وعده وأراكم ما تُحِبُّون»<sup>(٣)</sup>.

### ٥. مظهر الصبر في جنب الله والاحتساب لأمر الله

لم تكن واقعة كربلاء حادثةً حصلت في غابر الأيام وتوالي الدهور والأعوام، بل واقعة عظيمة احتوت دروساً وعبراً ومظاهر توحيدية عبادية لله عز وجل بصورة منقطعة النظر، فهي عصية عن المماثلة والتكرار والنظير كما ورد: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله»<sup>(٤)</sup>. وهذا إنَّها يدلُّ على واحدية الواقعة على مرِّ العصور، فلا يوجد لها نظير على جميع المستويات، وقد ضرب فيها أروع المثل العليا للتوحيد والطاعة والتسليم لله

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٥.

(٢) آل عمران: الآية ١٤٦.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٧٣.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٧٧.



تعالى، والصبر على القضاء بالرغم من هول المصيبة، وتمثل ذلك بدعائه عليه السلام عندما ضجّت عليه الخيل وتكاثر عليه الرجال، و«بقي عليه السلام ثلاث ساعات من النهار ملطّخاً بدمه، رامقاً بطرفه إلى السماء، وينادي: يا إلهي، صبراً على قضائك، ولا معبود سواك، يا غياث المستغيثين»<sup>(١)</sup>. فسلم أيما تسليم لله تعالى ما دام أنّ ذلك بعين الله تعالى؛ ولذلك قال عليه السلام: «هون ما نزل بي أنّه بعين الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام أيضاً: «صبراً على قضائك يا ربّ، لا إله سواك، يا غياث المستغيثين، ما لي ربّ سواك، ولا معبود غيرك، صبراً على حكمك، يا غياث من لا غياث له، يا دائماً لا نفاذ له، يا محيي الموتى، يا قائماً على كلّ نفس بما كسبت، احكم بيني وبينهم وأنت خير الحاكمين»<sup>(٣)</sup>.

والمتممّن في تلك النصوص يجد عظم الصبر والثبات الذي جسّده الإمام الحسين عليه السلام، ففي أحلك الظروف وأشدّ اللحظات يضرب أروع الأمثلة في الصبر على الأذى في جنب الله تعالى، والتسليم لله تعالى تسليماً مطلقاً ما دام أنّ تلك المصائب في عين الله تعالى، كلّ ذلك امتثالاً لطاعته تعالى وعبوديته وتوحيده والشعور بالنعمة من خلال الشكر والحمد له تعالى، وذلك في أقسى المواقف إيلاًماً وأشدّ الأوقات عصبية.

وهذا الأمر من أروع مظاهر التوحيد التي جسّدها واقعة كربلاء المنقطعة النظر، فلا يمكن أن يأتي بها الدهر وتكرّرها الأيام، لذلك جاء في نصوص زيارته عليه السلام هذا المعنى، ومنها:

١. «اللهمّ إنّي أشهد أنّه قد بلغ عن رسولك ما محمّل، ورعى ما استُحفظ، وحفظ ما استُودع، وحلّل حلالك وحرّم حرامك، وأقام أحكامك وجاهد الناكثين في

(١) القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم، يبايع المودّة لذوي القربى: ج ٣، ص ٨٢.

(٢) المقرّم، السيّد عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام: ص ٣٤٣.

(٣) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٦٥٠.



سبيك، والقاسطين في حكمك، والمارقين عن أمرك، صابراً محتسباً لا تأخذه فيك لومة لائم»<sup>(١)</sup>.

٢ . «السلام عليك يا أبا عبد الله، إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم مصيبتك عند أبيك رسول الله، وما أعظم مصيبتك عند من عرف الله عز وجل، وأجل مصيبتك عند الملأ الأعلى، وعند أنبياء الله، وعند رسل الله. السلام مني إليك والتحية مع عظيم الرزية»<sup>(٢)</sup>.

٣ . «مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الإسلام، وفي جميع أهل السماوات والأرض»<sup>(٣)</sup>.

## ٦. مظهر الخشية من الله تعالى

قد يقوم بعض الأشخاص من أجل تحقيق أهداف معينة بقضايا تكون محقة أحياناً، وأحياناً أخرى ليست كذلك، وذلك بحسب ما يمتلكه قادة القضية من صفات ومؤهلات، ولكن ما يُميّز القادة الربّانيّون هو التقوى والخشية من الله تعالى، ومن أولئك القادة الإمام المعصوم، فهو يمثل أقصى مراتب الورع والخشية من الله تعالى، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في بعض فقرات (دعاء الصباح) أنه قال: «مَنْ ذَا يَعْرِفُ قَدْرَكَ فَلَا يَخَافُكَ، وَمَنْ ذَا يَعْلَمُ مَا أَنْتَ فَلَا يَهَابُكَ»<sup>(٤)</sup>.

من مفهوم هذه الفقرة المتقدمة نلاحظ أنّ المعصية نقص في المعرفة والعلم، والخوف من الله وحده مظهراً من مظاهر التوحيد له تعالى والإقرار بالعبودية والطاعة، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٥)</sup>؛ لذلك فإنّ القادة

(١) العاملي (الشهيد الأول)، محمد بن مكّي، المزار: ص ٤٢.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٠٢.

(٣) العاملي (الشهيد الأول)، محمد بن مكّي، المزار: ص ١٨١.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٨٤، ص ٣٤١.

(٥) فاطر: الآية ٢٨.

الربّانيّين لا يخشون أحداً إلا الله تعالى، فلم يثنهم الترهيب والتخويف عن أداء مهامّهم، وواجهوا ذلك أشدّ المواجهة بعزيمة وإصرار وثبات، فلا يهابون السلطان وسطوته، ولا يابون الطاغى وزبانيّته، بل يواجهونهم مباشرة حتّى في دواوينهم وأمام حاشيتهم، ومن ذلك قول سيّد الشهداء عليه السلام للوليد بن عتبة عندما أراد أن يأخذ منه البيعة ليزيد، فقال عليه السلام: «... ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله»<sup>(١)</sup>.

فالخشية عند الربّانيّين الموحّدين تعني الخوف من الله تعالى الحاضر عندهم، والشاهد على جميع أفعالهم، والمراقب لجميع شؤونهم وأحوالهم، لا كما يتصوّر غيرهم من غياب الله تعالى، فيرتكب المعاصي في الخلوات؛ لتصوره بأن لا أحد يشاهده، متناسياً الله تعالى الشاهد على جميع خلقه.

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام محذراً من ذلك: «اتّقوا معاصي الله في الخلوات؛ فإنّ الشاهد هو الحاكم»<sup>(٢)</sup>، فربّما تكون المحاكمة في الدنيا مختلفة عن ذلك؛ حيث إنّ الشاهد الذي شهد ارتكاب الجرم غير الحاكم الذي يُحاكم المتّهم على جرمه، لكنّ الحال يختلف في العالم الآخر يوم القيامة فالشاهد هو نفس الحاكم، وهو الله تعالى، بل الأمر يكون أشدّ عندما تشهد أعضاء الجسم كاليد والرجل أيضاً، كما أشار إلى هذا المعنى القرآن الكريم، وذلك قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالقائد الربّاني لا يخاف إلا من الله تعالى؛ ولذلك يقف بوجه أعداء الدين بكلّ شجاعة، ويضحّي بالغالي والنفيس في سبيل الحقّ تعالى، وقد أشارت إلى هذا المعنى جملة من نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام، نذكر منها:

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٥.

(٢) نهج البلاغة (تحقيق محمد عبدة): ج ٤، ص ٧٧.

(٣) يونس: الآية ٦٥.



١ . «أشهد أنك قد بلغت عن الله ما أمرك به ولم تحش أحدًا غيره، وجاهدت في سبيله، وعبدته مخلصاً حتى أتاك اليقين»<sup>(١)</sup>.

٢ . «اللهم إني أشهد أنه قد بلغ عن رسولك ما حُمل، ورعى ما استُحفظ، وحفظ ما استُودع، وحلّل حلالك، وحرّم حرامك، وأقام أحكامك، وجاهد الناكثين في سبيلك، والقاسطين في حكمك، والمارقين عن أمرك، صابراً محتسباً لا تأخذه فيك لومة لائم»<sup>(٢)</sup>.

### ٧- مظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أهمّ مهامّ خلفاء الله في الأرض من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، بل جميع المبلّغين لدين الله تعالى، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من الفرائض الجماعية وأهمّ الواجبات الدينية التي أنيطت بالإنسان، والغاية منه هداية الناس إلى الله تعالى؛ لذلك يسعى الأنبياء والرسل والأئمّة إلى توجيه الفرد والمجتمع نحو الصلاح والإصلاح، فلم يدّخروا وسعاً ولم يألوا جهداً في هذا السبيل، حتى دفعوا أرواحهم وكلّ ما يملكون ثمناً لذلك، فكان كلّ وجودهم لله تعالى، قال عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وانطلاقاً من هذه الفريضة؛ فقد قام الأنبياء والأوصياء بالدفاع عن عقيدة التوحيد في صراعهم مع الكفّار والمنحرفين عن طريق الحقّ؛ ليحملوا الناس على السير في الاتجاه الصحيح الذي رسمه الله تعالى بحكمته لإدارة شؤون الخلق ومصالحهم بما يُناسب حالهم وصلاحهم، كما صرّح بذلك الإمام الحسين عليه السلام في وصيّته لأخيه محمد بن الحنفية (رضوان الله عليه)، حيث جاء فيها: «... وأني لم أخرج أشراً ولا

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٦٩.

(٢) العاملي (الشهيد الأوّل)، محمد بن مكّي، المزار: ص ٤٢.

(٣) الأنعام: الآية ١٦٦.

بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب ﷺ»<sup>(١)</sup>.

فكان ﷺ طالباً للإصلاح وهداية الناس، بينما كان غيره يعمل على صد الناس عن الله تعالى، وقطع طريق الهداية أمامهم؛ وذلك من أجل تحقيق أهداف ومصالح شخصية، وهذا هو المتعارف من سيرة الأمراء والملوك وطلاب السلطة، فدائماً ما يسعون إلى السيطرة على الحكم والتحكم بمصير الناس ومصالحهم، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهؤلاء السلاطين يضعون العراقيل والعوائق أمام المصلحين، فيتصدى لهم الأنبياء والأولياء، ويبدلون في سبيل ذلك أرواحهم بكل إخلاص وتفاني ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(٣)</sup>.

إذاً؛ مواجهة سيد الشهداء ﷺ كانت من هذا النوع، كما كان ﷺ مرعياً في دعوته إلى الله مسألة التدرج، فلم يلجأ ﷺ إلى السلاح إلا بعد نفاذ طريق الموعدة الحسنة، والدفع بالتي هي أحسن، وهذا هو المنطق القرآني في الدعوة الحقة، يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

لكن هذا الدين نفسه وهذا المنطق القرآني أيضاً يأمران بالغلظة والشدة في بعض الأحيان، وذلك عندما لا ينفع اللين والموعظة الحسنة.

إذاً؛ ففي المرتبة الأولى لا بد أن تكون الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن لم تنفع يُنتقل إلى المرتبة الثانية، وهي الشدة والغلظة، يقول تعالى: ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩.

(٢) البقرة: الآية ٢٠٥.

(٣) البقرة: الآية ٢٠٧.

(٤) النحل: الآية ١٢٥.

**غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴿١﴾. فالترتب في أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان مظهراً توحيدياً يُعبّر عن أمر الله تعالى، الأمر الذي تجسّد في كربلاء، فقد تناولت بعض نصوص الزيارات هذا المعنى، ومنها:

١. «أشهد أنّك قد أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، واتبعت الرسول، وتلوت الكتاب حقّ تلاوته»<sup>(٢)</sup>.
٢. «أشهد أنّك قد أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وعبدت الله خالصاً حتى أتاك اليقين»<sup>(٣)</sup>.
٣. «أشهد أنّك قد أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»<sup>(٤)</sup>.
٤. «اللهمّ إنّي أشهد أنّه قد بلغ عن رسولك ما همّل، ورعى ما استُحفظ، وحفظ ما استُودع، وحلّل حلالك وحرّم حرامك، وأقام أحكامك، وجاهد الناكثين في سبيلك، والقاسطين في حكمك، والمارقين عن أمرك، صابراً محتسباً لا تأخذه فيك لومة لائم»<sup>(٥)</sup>.

## ٨- مظهر الحاكمية لله

من مظاهر التوحيد التي وردت في نصوص زيارة الإمام الحسين عليه السلام الإقرار بأنّ الحاكمية المطلقة لله تعالى، وهو من أهمّ المظاهر التوحيدية التي جسّدتها كربلاء، لذلك نقرأ في بعض نصوص الزيارة: «وأشهد أنّ دعوتك حقّ، وكلّ داعٍ منصوب غيرك فهو باطل مدحوض، وأشهد أنّ الله هو الحقّ المبين»<sup>(٦)</sup>.

(١) التوبة: الآية ١٢٣.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٧١.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٧٦.

(٤) المصدر السابق: ص ٣٧٨.

(٥) العاملي (الشهيد الأول)، محمد بن مكّي، المزار: ص ٤٢.

(٦) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٩٥.

فإنَّ المنصب الإلهي لا يتم بالقهر والقوَّة والغلبة، وإنَّما يكون من خلال النصِّ؛ فإنَّ إقامة الحقِّ هي الغاية من المنصب، وليس هو المقصود لذاته؛ فإنَّ ذلك لا يساوي عند أهل البيت «عقطة عنز»<sup>(١)</sup>. ما لم يكن هناك عدل ومساواة.

وعليه؛ لا يُمكن التحكُّم بمصير البلاد والعباد ما لم يكن الحاكم مُنصَّباً من قبل الله تعالى، فلا يتمُّ التنصيب من خلال الوسائل الأخرى، مثل الاجتهاد أو القوَّة أو انتخاب الناس، بل هو مختصُّ بالله تعالى.

وقد واجهه رسول الله ﷺ هذا الأمر من المشركين عندما اعترضوا على اختياره رسولاً من قبل الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، فجاء الردُّ القرآني بأنَّ هذا المنصب مجعول من قبل الله تعالى، وهو يختار مَنْ يُنصِّبه إماماً للناس وهادياً لهم، وذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا؛ كان الإمام علي رافضاً لمسألة الشورى؛ ولذلك لم يبايع، وهكذا الزهراء عليها السلام حيث احتجَّت على القوم بأنَّ المنصب والحكم لا يكون لغير مَنْ نصَّبه الله تعالى، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام، فقد جسَّد ذلك الأمر ورفض البيعة للظالمين؛ باعتباره الامتداد الطبيعي للرسالة، فأعلن رفضه للنهج الذي أراده أعداء الإسلام من خلال مقولته المشهورة: «مثلي لا يبايع مثله»<sup>(٤)</sup>.

## ٩. مظهر الإخلاص لله تعالى

الإخلاص لله في الأفعال غاية التوحيد، وأعلى مراتب العبادة أن يكون العمل لله تعالى خالياً من الشوائب، يقول تعالى: ﴿الْأَلِلَّةُ الَّذِينَ خَالِصُ﴾<sup>(٥)</sup>. كما أنَّ الإخلاص

(١) نهج البلاغة (تحقيق محمد عبدة): ج ١، ص ٣٧.

(٢) الزخرف: الآية ٢٥.

(٣) الأنعام: الآية ١٢٤.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٥.

(٥) الزمر: الآية ٣.





يُعبّر عن حالة الإيمان وعمقه والتمحّص في العبودية لله تعالى وتوحيده، والغاية منه وجه الله تعالى ورضاه؛ فإنّ قيمة أي عمل بقدر ما فيه من نسبة الإخلاص لله تعالى. وأهمّ ما تميّزت به كربلاء هو الإخلاص لله تعالى والاستغراق في ذاته وقصد وجهه والتضحية في سبيله، فقد بذل سيّد الشهداء عليه السلام مهجته لأجل الله تعالى وتعظيماً له وتوحيداً لذاته، لا لأجل مصلحة خاصّة أو منصب معيّن كما يصوّر البعض من أنّه عليه السلام خرج لأجل الدنيا والسلطة، بل كان خروجه لأجل الله تعالى وإخلاصاً له. كما لم يكن جهاده عليه السلام رغبةً بالجنّة أو خوفاً من النار، وإنّما كان جهاده في ذات الله ولنيل مرضاته، وهو تجسيد لقوله تعالى: ﴿فَأَنزِلْنَا قَارِهَبُونَ﴾<sup>(١)</sup>؛ حيث «إنّ المراد بالرهبة ما هي رهبة إجلال ومهابة، لا ما هي رهبة موآخذة وعذاب»<sup>(٢)</sup>.

وعليه؛ فإن كان هناك شيء يجب أن يُبدل فيجب أن يكون لله تعالى، وهذا هو المعنى الذي أراده الحسين عليه السلام ممّن كان يُريد نصرته والالتحاق بركبه، فقال عليه السلام: «مَنْ كان باذلاً فينا مهجته، وموطئاً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى»<sup>(٣)</sup>. ولذلك كان أنصاره عليه السلام نعم الأ نصار؛ حيث بذلوا ما بوسعهم في سبيل الحقّ ولقاء الله عز وجل، حتّى قال عنهم سيّد الشهداء عليه السلام: «... يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل إلى محالب أمّه»<sup>(٤)</sup>.

وهذا المقدار من الشوق والإخلاص والانشداد إلى الله تعالى والإيثار بالمال والنفس، وبذل جميع ما يتعلّق بها من الأمور الدنيوية في سبيل الوصول إلى الله تعالى، نجده متجسّداً في شهداء كربلاء، فكانوا كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم»<sup>(٥)</sup>.

(١) البقرة: الآية ٤٠.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٢، ص ٢٧٠.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٣٨.

(٤) العاملي، السيّد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: ج ٧، ص ٣٥٦.

(٥) نهج البلاغة، (تحقيق: محمد عبده): ج ٢، ص ١٦١.



وكما ورد في الصحيفة السجّادية: «واطمأنت بالرجوع إلى ربّ الأرباب أنفسهم، وتيقّنت بالفوز والفلاح أرواحهم، وقرّت بالنظر إلى محبوبهم أعينهم»<sup>(١)</sup>.  
فإنّ هذه الدرجة من الشوق إلى لقاء الله تعالى تجعل الإنسان يُضحّي بكلّ ما يملك في سبيله تعالى.

ومن نصوص الزيارة الواردة في هذا المعنى نذكر ما يلي:

١. «وأشهد أنّك قد بلغت ونصحت ووفيت ووافيت وجاهدت في سبيل ربّك، ومضيت للذي كنت عليه شهيداً ومستشهداً، وشاهداً ومشهوداً»<sup>(٢)</sup>.
٢. «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الضلالة والجهالة، والعمى والشكّ والارتباب، إلى باب الهدى من الردى»<sup>(٣)</sup>.
٣. «صلّى الله عليك، أشهد أنّك عبد الله وأمينه، بلغت ناصحاً وأديت أميناً، وقلت صادقاً، وقتلت صديقاً، ومضيت على يقين، لم تؤثر عمى على هدى، ولم تمل من حقّ إلى باطل، ولم تجب إلاّ الله وحده»<sup>(٤)</sup>.

## ١٠. مظهر رحمة الله الواسعة

إنّ الرحمة والمحبة والسّاحة من المزايا التي يتّصف بها إمام الأئمة، فهو يجمع بين عدّة فضائل ومزايا في وقت واحد، ولا تتزاحم تلك الفضائل والمزايا بعضها مع البعض الآخر، بل يصبح الإمام مجمعاً للفضائل والمزايا الإلهية، ويكون مصداقاً لأخلاق الله تعالى، كما ورد: «تخلّقوا بأخلاق الله»<sup>(٥)</sup>، وهذا ما كان عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك جنبه من الصلابة والقوّة والمقاومة

(١) الصحيفة السجّادية، (تحقيق: السيّد محمد باقر الموحّد الأبطحي الأصفهاني): ص ٤١٨.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٦.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٠١.

(٤) المصدر السابق: ص ٣٧١.

(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٨، ص ١٢٩.



والشجاعة والثبات، ممّا لا تقبل المساومة بأعلى الأثمان حتى لو بلغت التضحية أن يُقَطَّع الشخص هو وعياله ويمثّل بأجسادهم الطاهرة، وهذا ما تحقّق فعلاً بالنسبة لشهداء كربلاء.

وكما أنّ الرحمة والسماحة من مظاهر التوحيد، فكذلك الغضب والشدة في الله تعالى؛ فليس هناك دافع لدى القادة الربّانيين غير الله تعالى، فهم يرضون لرضا الله تعالى ويغضبون لغضبه. وليس معنىً لتلك الصلابة والقوّة والغضب الإلهي إلّا لأجل الحياة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾<sup>(١)</sup>، وحاصله: إنّ العفو ولو كان فيه ما فيه من التخفيف والرحمة، لكنّ المصلحة العامّة قائمة بالقصاص؛ فإنّ الحياة لا يضمنها إلّا القصاص<sup>(٢)</sup>.

فالشدة والصلابة عند القائد الربّاني متأخّرة عن الرحمة والرفقة والشفقة؛ فإنّ الرحمة إمام والصلابة والغلظة تابع لها ومأموم، وأولياء الله تعالى تسبق رحمتهم غضبهم، والنتيجة: أنّ دأبهم محبة الآخرين والنصح لهم.

ومن هنا؛ نقرأ في نصوص الزيارة: «وأشهد أنّك قد بلغت ونصحت ووفيت، وجاهدت في سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة، ومضيت للذي كنت عليه شهيداً ومستشهداً ومشهوداً، فصلّى الله عليك وسلّم تسليماً»<sup>(٣)</sup>.

فدعوة الأنبياء والأولياء بالحكمة والموعظة الحسنة واللين والرفق، ولا يلجؤون إلى السلاح مهما أمكن الدفع بغيره، لذلك نهى الإمام الحسين عليه السلام أصحابه أن يبدؤوا القوم بالقتال، فقد روي عنه عليه السلام أنّه قال: «ما كنت لأبدأهم بالقتال»<sup>(٤)</sup>، فقدّم النصح لهم وأبلغ في النصيحة، لكنّ القوم ما استجابوا له، وهكذا فعل أصحابه؛ حيث

(١) البقرة: الآية ١٧٩.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١، ص ٤٣٣.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٠٩.

(٤) الميرزا النوري، حسين، مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ٨٠.

خطب بعضهم بالقوم ونصحهم، بخلاف المعسكر الآخر الذي كان متعطشاً للقتال. وهذا الجمع بين الصفات صفات الرحمة واللين والشفقة، مع صفات القوة والشدة والغضب ربّما يتعسّر تحقّقه عند غير هؤلاء القادة الربّانيين المنصّبين من قبل الله تعالى خلفاء على أرضه، وحججاً على عباده، ومظهري أسماؤه الحسنی.

فالإمام الحسين عليه السلام كان يمتلك من الروح الشفّافة والليّفة ما جعله يبكي في جميع المواقف التي صُرع فيها أصحابه وأهل بيته عليهم السلام، بل وصل الأمر بتلك الروح الكبيرة إلى سلك جميع السبل من أجل نجاة جيش العدو من الهلكة وسوء العاقبة بسبب ما أقدموا عليه، وهذا هو منطق صاحب الرسالة الذي يتمنى أن يهتدي الجميع إلى الحقّ، ويأسف على من يسلك طريق الباطل، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم مخاطباً النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا لا يتنافى مع ما يحمله القائد المنصّب من روح جهادية وصلابة وشجاعة وقوة قلب، فهذه الصفات تنسجم تماماً مع الرقة والخضوع لله تعالى والخشية منه، وهذا ما تجلّى في أدعية الإمام الحسين عليه السلام في يوم العاشر، فإنّ هذا الخلق القرآني لا يفارق إمام الأمة وقائدها، فمّا ورد في زيارة النبي الكريم صلى الله عليه وآله: «وأشهد أنّك قد بلّغت رسالات ربّك، ونصحت لأمتك، وجاهدت في سبيل الله، وعبدت الله حتى أتاك اليقين بالحكمة والموعظة الحسنة، وأدّيت الذي عليك من الحقّ، وأنّك قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين، فبلغ الله بك أفضل شرف محلّ المكرمين»<sup>(٢)</sup>.

وفي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: «كنت للمؤمنين أبا رحيمًا، إذ صاروا عليك عيالاً، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمرت إذ اجتمعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ أسرعوا، وأدركت أوتار ما طلبوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا، كنت على الكافرين عذاباً صَبّاً ونهباً، وللمؤمنين عمداً وحصناً»<sup>(٣)</sup>.

(١) فاطر: الآية ٨.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٩.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٤٥.



## ١١. مظهر إقامة العبادة لله

إنَّ عشق العبادة والتعلُّق بها أهمُّ ما تميَّز به شهداء كربلاء، فقد ضربوا أروع الأمثلة في عشق الصلاة، والدعاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا تجد أحداً من معسكر الإمام الحسين عليه السلام إلا وقد ضُرب به المثل الأعلى في التقوى والعبادة والزهد، فكانوا من العبّاد الزهّاد، وقرّاء القرآن، وفرسان المصر وأبطال الهيحاء، وكانوا علماء حكماء، وفصحاء خطباء، أمثال: حبيب بن مظاهر الأسدي، وبرير بن خضير، ومسلم بن عوسجة. هذه الأسماء ينحني لها التاريخ إعظاماً وإجلالاً.

وكان رجال المعسكر المقابل من أهل الانحراف والفسوق، وشذّاذ الآفاق وأهل الدينا، والمتلونين الذين لا يحملون أيّ مبدأ، منهم: شمر بن ذي الجوشن، وعمر بن سعد، ومحمد بن الأشعث، وأمثالهم ممّن تقطع الأنفاس رائحة تأريخهم التنتة، وتشمئز منها النفوس.

كان همّ الإمام الحسين وأصحابه عليهم السلام الشاغل هو قضاء الوقت قبل المعركة - بالصلاة والعبادة والدعاء وقراءة القرآن، كما كانوا يطلبون وقف القتال من أجل الصلاة، فمّا روي من أحداث ليلة العاشر أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال لأخيه العباس عليه السلام: «ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشية لعلنا نصليّ لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي قد كنت أحبّ الصلاة له، وتلاوة كتابه، [و] كثرة الدعاء والاستغفار»<sup>(١)</sup>.

فكانوا يعشقون العبادة، ويلهجون بذكر الله ودعائه، وقد ورد «عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفوّغ لها، فهو لا يُبالي على ما أصبح من الدنيا على عُسر أم على يُسر»<sup>(٢)</sup>.

(١) أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين: ص ١٠٦.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٨٣.



ومن هذا المنطلق؛ فقد «بات الحسين وأصحابه تلك الليلة [أي: ليلة العاشر من المحرم]، ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راعع وساجد، وقائم وقاعد»<sup>(١)</sup>. وذلك من أجل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ حيث ورد في زيارته عليه السلام ما نصّه: «أشهد أنك قد أقمّت الصلاة وأتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته»<sup>(٢)</sup>.

### خاتمة البحث

تحصل مما تقدّم أنّ هناك مجموعة من المظاهر التوحيدية يمكن استخلاصها من نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام، وهي كالآتي:

١ . مظهر خلافة الله في الأرض، وأنّ الخليفة لا بدّ أن يكون حاكياً عن المستخلف، ومتّصفاً بصفاته، ومتخلّقاً بأخلاقه، وأنّ يحمل من الصفات ما يؤهّله لهذا الجعل الإلهي، لذلك كان الأنبياء والأوصياء خلفاء الله في الأرض، وقد أشارت زيارة وارث إلى هذا المعنى.

٢ . مظهر الدعوة إلى الله، وأنّ الإمام الحسين عليه السلام الامتداد الطبيعي للدعوة إلى الله تعالى.

٣ . مظهر البيّنة من أمر الله والثبات عليه، الأمر الذي جسّده رجال النهضة الحسينية؛ حيث كانوا على بصيرة من أمرهم، فلم يعترهم الشكّ والريب.

٤ . مظهر الشوق إلى لقاء الله والزهد في الدنيا، وقد تجلّى هذا المعنى في الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، وبرز في كلماتهم ومواقفهم البطولية.

٥ . مظهر الصبر في جنب الله، الذي جسّده الإمام الحسين عليه السلام في أحلك الظروف وأشدّ اللحظات، وهو يضرب أروع الأمثلة للصبر على الأذى في جنب الله تعالى؛ امتثالاً لطاعته تعالى وعبوديّته وتوحيده.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٤.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٧٦.



- ٦ . مظهر الخشية من الله تعالى، وهو ممّا يتميِّز به القادة الربّانيّون عن غيرهم، وهكذا كان الإمام الحسين عليه السلام لا يخشى أحداً غير الله تعالى، كما أشارت إلى ذلك نصوص الزيارات.
- ٧ . مظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنّه من أهمّ مهامّ خلفاء الله في الأرض، وقد جسّد الإمام الحسين عليه السلام هذا المعنى في نهضته المباركة، وكما نصّت على ذلك مجموعة من فقرات زيارته عليه السلام.
- ٨ . مظهر الحاكمية لله تعالى، وهو من مظاهر التوحيد التي وردت في نصوص زيارة الحسين عليه السلام الذي جسّدته كربلاء؛ فإنّ المنصب والحكم على الناس لا يتمّ بالقهر والقوّة والغلبة، إنّما يكون بالجعل الإلهي والنصّ.
- ٩ . مظهر الإخلاص لله تعالى، وأنّه غاية التوحيد وأعلى مراتب العبادة، وهو ما جسّده الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام في واقعة الطفّ.
- ١٠ . مظهر رحمة الله الواسعة، وهي من الصفات التي اتّصف بها الإمام الحسين عليه السلام، والتي تجلّت في مواقفه يوم عاشوراء، فقد جمع بين صفات الرحمة والشفقة، وصفات الصلابة والقوّة والمقاومة والشجاعة والثبات.
- ١١ . مظهر إقامة العبادة لله تعالى، وأنّ عشق العبادة والتعلّق بها من أهمّ ما يميّز به شهداء كربلاء، فقد ضربوا أروع الأمثلة في إقامة الصلاة، والتهجّد والدعاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من الممارسات العبادية.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . إقبال الأعمال، السيّد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحسيني المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.



٢ . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (معاصر)،  
طبعة جديدة منقّحة.

٣ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي  
(ت ١١١١هـ)، الناشر: مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية،  
١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤ . التوحيد في القرآن، الشيخ عبد الله الجواديّ الأملي، دار الصفوة، ٢٠٠٩م.

٥ . التوحيد، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ  
الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي السيّد هاشم الحسيني الطهراني،  
منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدّسة.

٦ . التوحيد، الشيخ مرتضى مطهري (ت ١٩٧٩م)، دار المحجّة البيضاء، الطبعة  
الثانية، ٢٠٠٩م.

٧ . سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ)، تحقيق: محمد حميد  
الله.

٨ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)،  
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملّيين، القاهرة، الطبعة الأولى،  
١٩٥٦م، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٩ . الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، السيّد جعفر مرتضى العاملي  
(ت ١٤٤١هـ)، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

١٠ . الصحيفة السجّادية، تحقيق: السيّد محمد باقر الموحّد الأبطحي الأصفهاني،  
الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١١ . عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني  
المعروف بابن عنبه (ت ٨٢٨هـ)، الطبعة الثانية، ١٩٦١م.

١٢ . العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق:  
الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، الناشر: مؤسّسة دار  
الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.





- ١٣ . عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي (من أعلام القرن السادس الهجري)، تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي، الناشر: دار الحديث، قم المقدسة، الطبعة الأولى.
- ١٤ . القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ).
- ١٥ . الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ)، تعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران بازار سلطاني، الطبعة الثالثة.
- ١٦ . كامل الزيارات، الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ومؤسّسة نشر الفقهة.
- ١٧ . لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، قم - إيران، ١٤٠٥هـ.
- ١٨ . اللهوف في قتلى الطفوف، السيّد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحسيني المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، الناشر: أنوار الهدى، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٩ . المزار، محمد بن مكّي العاملي الجزيني (الشهيد الأوّل) (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٢٠ . مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- ٢١ . مقتل الحسين عليه السلام، السيّد عبد الرزاق المقرّم (ت ١٣٩١هـ)، دار الكتب الإسلامية، ١٩٥٦هـ.
- ٢٢ . من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف



- بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات  
جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدّسة.
- ٢٣ . موسوعة الإمام الحسين في الكتب والسنة، محمد الريشهري (ت ٢٠٢٢م)،  
مؤسسة دار الحديث، قم المقدّسة، ١٣٨٩هـ.ش.
- ٢٤ . موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري (ت ٢٠٢٢م)، تحقيق ونشر:  
مؤسسة دار الحديث، قم المقدّسة، ١٤٢٥هـ.
- ٢٥ . موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، دار  
المعروف للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ٢٦ . ميزان الحكمة، محمد الريشهري (ت ٢٠٢٢م)، تحقيق ونشر: دار الحديث، قم  
المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ.ش.
- ٢٧ . الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيّد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)،  
منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدّسة.
- ٢٨ . نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبدة مفتي الديار المصرية سابقاً (ت ١٣٢٣هـ)،  
الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٢٩ . ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي  
(ت ١٢٩٤هـ)، تحقيق: السيّد علي جمال أشرف الحسيني، الناشر: دار الأسوة  
للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.





## عوامل نهضة الإمام الحسين عليه السلام في ضوء زيارة الناحية المقدسة

السيد عباس الحسيني الباقرآبادي

دكتوراه في علوم ومعارف نهج البلاغة

جامعة القرآن والحديث، قم - إيران

ترجمة: حيدر الحيدري

شعبة الترجمة، مؤسسة وارث الأنبياء

للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية/ العراق

### **The Factors of the Uprising**

### **of Imam al-Husayn (PBUH)**

### **In Light of the Ziyara of al-Nahiya al-Muqaddasa**

**Sayyid Abbas al-Husayni al-Baqerabadi**

Doctorate in Sciences of Nahjul Balagha

University of Quran and Hadith, Qom, Iran.

**Translation into Arabic By Haidar al-Haidari**

Department of Translation, The Institute of

Warith al-Anbiya for Specialized Studies

on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH), from Iraq.



## ملخص البحث

تُعتبر زيارة الناحية المقدّسة واحدةً من أهمّ المصادر المعرفية للنهضة الحسينية؛ لاحتوائها على الكثير من تفاصيلها، سواء ما يرتبط منها بأحداث العاشر من المحرم أو ما بعده، بل حتى ما قبل ذلك، ومن الأمور التي يمكن استنباطها من نصوص الزيارة، والتي ترتبط بمرحلة ما قبل الواقعة هي العوامل والأسباب التي أدت إلى خروج الإمام الحسين عليه السلام ومواجهة السلطة آنذاك، فوفق التأمل في بعض نصوص زيارة الناحية المقدّسة وتحليلها، يعتقد الباحث أنّ من أهمّ عوامل نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي تفشي الظلم والفساد، والتجاهر بالمنكرات، وتحريف المفاهيم الدينية.. وبالتالي فقد جاءت نهضة سيّد الشهداء عليه السلام من أجل إصلاح الأمور وإيقاظ الأُمَّة من خلال مواجهة يزيد وزمرته، وكشف نواياهم الرامية إلى القضاء على الدين ورسالة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله. وهذا ما سيتم تناوله في هذه البحث بدراسة تحليلية في عوامل النهضة الحسينية وفق نصوص زيارة الناحية المقدّسة.

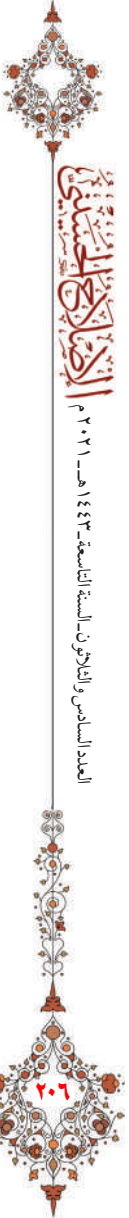
الكلمات المفتاحية: الحسين عليه السلام، الإمام، عوامل، نهضة، الناحية المقدّسة، زيارة، القيم، الدين، الحاكم.



## Abstract

The Ziyara (visitation-text) of al-Nahiya al-Muqaddasa is one of the most important epistemological sources for the uprising of Imam al-Husayn (PBUH); as it contains many of its details, whether related to the events of the tenth of Muharram, or before or after that. Among what can be derived from the texts of this visitation-texts, related to the pre-event stage, are the factors and reasons that led to the uprising of Imam al-Husayn (PBUH) and his confrontation with the authority at that time. Contemplation and analysis of texts from the visitation-text of the Ziyara of the Nahiya al-Muqaddasa lead the researcher to believe that one of the most important factors that led to the uprising of Imam al-Husayn (PBUH) is the spread of injustice and corruption, the publicization of evils, and the distortion of religious concepts. Thus, the uprising of the Master of the Martyrs (PBUH) came to reform and awaken the nation by confronting Yazid and his gang and revealing their intentions aimed at eliminating the religion and the message of the Master of the Messengers (PBUH&HF). This is what will be discussed in this research by an analytical study of the factors of the uprising of Imam al-Husayn (PBUH) according to the texts of visitation-text of al-Nahiya al-Muqaddasa.

**Keywords:** al-Husayn (PBUH), Imam, factors, uprising, al-Nahiya al-Muqaddasa, Ziyara (visitation-text), values, religion, ruler.



## المقدمة

لا بدّ من إحياء الحوادث الماضية المسلّمة الوقوع والملمّمة للعبر، من خلال قراءة التاريخ ونقله عبر الصدور والأجيال؛ إذ إنّ التاريخ الذي يمنح كلامنا الوثاقّة والاعتبار. لكن لا يتسنّى دائماً الوثوق بكتب التاريخ التي في متناول أيدينا؛ لأنّ في طيّاتها أموراً لربّنا يكون المؤلّف قد تصرّف فيها وغير. وعليه؛ فإن أردنا الوقوف على حقيقة ما وقع يتحتّم علينا الأخذ ممّن لا سبيل للريب بصدقهم وأمانتهم، وليس هؤلاء سوى المعصومين عليهم السلام.

تأسيساً على ذلك؛ فإنّه لا مناصّ في بغية الوقوف على أصل كلّ واقعة تاريخيّة من الأخذ من المراجع الحديثيّة.

ويمكننا تصنيف (زيارة الناحية المقدّسة) في عداد الزيارات التي تشكّل أفضل مرجع لمعرفة مجريات عاشوراء كمّاً وكيفاً؛ ذلك أنّ للإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام فيها إشارات إلى أسلوب القتال، وكيفيّة شهادة جدّه الإمام الحسين عليه السلام، بل وطريقة اطلاع النساء والأطفال على استشهاد عليه السلام، وردّة فعلهم إزاء ذلك.

إضافة إلى ذلك؛ يُشير الإمام عليه السلام فيها إلى أدلّة وعِلل نهضة سيّد الشهداء عليه السلام، وخروجه على حاكم زمانه. ومن الضروري للمرء أن يُحيط علماً بهذه الأسباب التي يرسمها إمام العصر عليه السلام؛ لمعرفة قيمة الزيارة ومضامينها العالية وأهمّيّتها، وكذلك يُقيم استناداً إليها الأدلّة القاطعة والبراهين اليقينية على نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

## نظرة إجمالية في زيارة الناحية المقدّسة

زيارة الناحية المقدّسة هي إحدى زيارات الإمام الحسين عليه السلام المشهورة، التي تُقرأ في يوم عاشوراء وغيره من الأيام، وهي من زيارته عليه السلام المطلقة، وتُعدّ ممّا يُلهم الزائر



دورساً في الحبِّ، والمعرفة، والألم، والملحمة، والتضرُّع. كما أتمها في الوقت الذي تكون فيه مرثاةً، فهي توجد عند الآخرين الشعور بالمسؤولية والروح النهضوية. صدرت هذه الزيارة من الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام لتجسد أمام عيني الزائر الهاملتين بالدموع وقلبه الملوِّع، مشهدَ الطفِّ وواقعة عاشوراء الجسيمة أجمل تجسيد، وتضعه في قلب أحداثها.

### لمحة إجمالية عن النهضة الحسينية من نافذة زيارة الناحية

يتناول صاحب الأمر عليه السلام في جانب من الزيارة عللَّ نهضة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وعواملها، وهو الموضوع الذي يتناوله البحث. يقول عليه السلام في هذا القسم من الزيارة: «حتى إذا الجور مدَّ باعه، وأسفر الظلم قناعه، ودعا الغي أتباعه، وأنت في حرم جدِّك قاطن وللظالمين مباين، جليس البيت والمحراب، معتزل عن اللذات والشهوات، تنكر المنكر بقلبك ولسانك على حسب طاقتك وإمكانك، ثم اقتضاك العلم للإنكار ولزمتك أن تجاهد الفجَّار، فسرت في أولادك وأهلك وشيعتك ومواليك، وصدعت بالحقِّ والبيِّنة ودعوت إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأمرت بإقامة الحدود وطاعة المعبود، ونهيت عن الخيانة والطغيان فواجهوك بالظلم والعدوان، فجاهدتم بعد الإيعاد إليهم وتأكيدهم بالحجَّة عليهم»<sup>(١)</sup>.

يُستشفُّ من عبارات الزيارة النيرة أنَّ من أهمِّ الأسباب التي دعت سيِّد الشهداء عليه السلام إلى الخروج سببين، هما الظلم والفساد اللذين ظهرا علانيةً بعد رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله؛ ممَّا يعني أنَّ الظلم والفساد لم يبدوا جهاراً في أيامه صلى الله عليه وآله، ولكنَّهما كشفوا النقاب عن وجهيهما في زمان أهل البيت عليهم السلام، في أوائل عهد الخلفاء الثلاثة على وجه الخصوص، ليصطفاً في أيام سيِّد الشهداء عليه السلام في الجبهة المواجهة له تماماً، ويُميط من عارض الإمام عليه السلام في الخفاء سابقاً لثام النفاق من على وجهه، ويُهَبِّ

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٣٩-٢٤٠.



لمعارضته عليه السلام علانية؛ من أجل ذلك يقول الإمام المهدي عليه السلام: «وأسفر الظلم قناعه ودعا الغي أتباعه».

بناءً على ذلك؛ لا بدّ من عدّ الظلم أهمّ عامل لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، والعمل على سبّ أغواره، وهذا هو البحث المهمّ الذي سنتناوله فيما يلي من السطور. على أنّ القدر المتيقّن هو أنّ عملية السبّ المهمة هذه لا بدّ أن تبدأ من أيام رحيل نبي الإسلام صلى الله عليه وآله؛ لأنّ جذور مناوأة الإمام الحسين عليه السلام تمتدّ إلى مجريات الأحداث آنذاك. نتناول في هذا الجانب من البحث عبارات الإمام المهدي عليه السلام في زيارة الناحية المقدّسة التي تحكي أسباب نهضة سيّد الشهداء عليه السلام، وهي في الحقيقة موضوع البحث الرئيس.

### الهيكلية العامّة لكلام الإمام الحجّة عليه السلام في الزيارة

يقول الإمام صاحب الزمان عليه السلام في الزيارة: «حتى إذا الجور مدّ باعه، وأسفر الظلم قناعه، ودعا الغي أتباعه، وأنت في حرم جدّك قاطن وللظالمين مباين، جليس البيت والمحراب، معتزل عن اللذات والشهوات، تنكر المنكر بقلبك ولسانك على حسب طاقتك وإمكانك».

يُقَسَّم الإمام عليه السلام مراحل نهضة سيّد الشهداء عليه السلام في الزيارة إلى ثلاث مراحل مهمّة، تستدعي كلّ واحدة منها توضيحاً، وهي كما يلي:

المرحلة الأولى: هي مرحلة الجور وتفسيّ الظلم، وبيّنها الإمام عليه السلام في جملتين مختلفتين:

١- «حتى إذا الجور مدّ باعه»، أي: ذراعَه. «وأسفر الظلم قناعه»، أي: رفعه عن وجهه فانكشف للعيان.

٢- «ودعا الغيُّ» أي: الضلال «أتباعه».

المرحلة الثانية: هي المرحلة التي تكشف عن تصرّف الإمام الحسين عليه السلام إزاء

يزيد.



المرحلة الثالثة: هي المرحلة التي تحكي خروج الإمام عليه السلام من المدينة بصحبة عياله.

### المرحلة الأولى: سمات الحاكم والرعية والأمة أيام يزيد

نظراً لكون الإمام الحسين عليه السلام قد قضى من عمره بضع سنين أيام حكومة معاوية؛ فإنَّ السؤال هنا هو: لماذا لم تبدر من الإمام عليه السلام أيام معاوية حركة، وإنَّما جعل نهضته أثناء حكم يزيد؟

يقول الإمام الحجّة عليه السلام في الزيارة: «حتى إذا الجور مدّ باعه، وأسفر الظلم قناعه، ودعا الغي أتباعه»، يعني حين خرج الظلم عن حالة النفاق والتستر وبرز إلى العلن، ووقف في مقابل الحقّ جهاراً، وعمل ما استطاعه في إخماد شعاعه أو تجاهله.

من المتيقن أنّ السياسة التي مارسها معاوية في المجتمع الإسلامي في أيام حكمته، تختلف عمّا كان يُمارسه يزيد في عهد حكمه؛ إذ مع أنّ معاوية كان مناهضاً للإسلام ومعارضاً لأهل البيت عليهم السلام، إلّا أنّه كان يتظاهر بمراعاة الشرع وموافقة الإسلام فيما يقوم به من أعمال وإن عَلِمنا بما كان يقترفه في الخفاء من جرائم وظلم في حقّ الدين. أمّا الظلم والجور العلنيّان في الأمة، فقد تفشّيا في عهد يزيد بن معاوية، كما أنّ ممارسات الحكومة المسيطرة على المجتمع آنذاك وصلت إلى مرحلة لا يمكن التغاضي عنها.

هذا بالإضافة إلى ما كان ليزيد من الصفات الشخصية التي تتأى به أن يتولّى منصب الحكومة الإسلامية، ونذكر منها ما يلي:

#### ١. سمات شخصيّة يزيد

حين تسلّم يزيد بن معاوية ولاية أبيه وسلطته على الشام، نطق إمامنا سيّد الشهداء عليه السلام بجملة استرجاعه الشهيرة: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعلى الإسلام

السلام إذ قد بُلِّيت الأمة براع مثل يزيد»<sup>(١)</sup>؛ ما يعني أنه إذا تولى يزيد وتأمّر على المسلمين فلن يبقى من الإسلام أثر.

من المؤكّد أنّ هذا الفكر والمعتقد لم يكن مقتصرًا على الإمام الحسين عليه السلام؛ فإنّه لم يكن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وحدهم الذين ذهبوا إلى القول بخسّة يزيد بن معاوية وعدم أهليّته لهذا المنصب، بل إنّ مؤرّخي العامّة قد أقرّوا بذلك أيضاً. فمن ذلك ما يقوله المسعودي المؤرّخ المعروف عند أهل السنّة: «وسيره سيرة فرعون، بل كان فرعون أعدل منه في رعيّته»<sup>(٢)</sup>.

وتأييداً لكلام المسعودي، تُشير إلى حادثة وفد أهل المدينة بزعامة عبد الله بن حنظلة (غسيل الملائكة)، فقد توجه إلى الشام لاستعلام أفكار يزيد وعقائده وأعماله، وبعد أن عادوا تحدّثوا بكلام يعكس فداحة الفاجعة التي حاقت بالمسلمين. وقد نُقل هذا الكلام وأقرّ في معظم كتب سير الخاصّة والعامّة.

وينقل ابن الأثير في تاريخه أنّ نفرَ وفد عبد الله بن حنظلة لما عادوا من الشام بعد لقاء يزيد، قالوا في وصف حاله: «قدّمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويضرب بالطنابير، ويعزف عنده القيان، ويلعب الكلاب، ويسمر عنده الخراب، وهم اللصوص»<sup>(٣)</sup>.

وقال آخر: «والله إنّه ليشرب الخمر، والله إنّه ليسكر حتى يدع الصلاة»<sup>(٤)</sup>.

ويروي ابن الجوزي عن قول عبد الله بن حنظلة: «فوالله، ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنّ رجلاً<sup>(٥)</sup> ينكح الأمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة»<sup>(٦)</sup>.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٦.

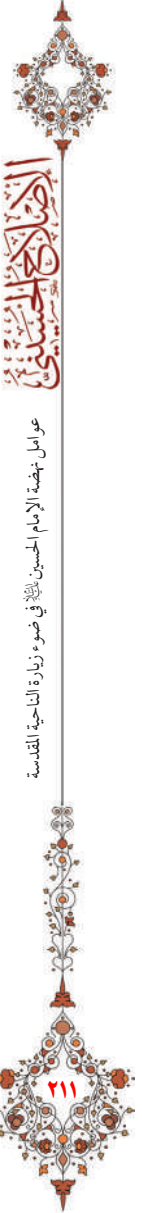
(٢) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦٨.

(٣) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٠٣.

(٤) المصدر السابق: ص ١٠٤.

(٥) هكذا في المصدر، والصحيح كما في مصادر أخرى: (إنّه رجلٌ).

(٦) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٤، ص ١٧٩.



إذا؛ فشرِب الخمر علانية، والترنم بالأشعار ثملاً، والاستهتار بقيم المسلمين ومعتقداتهم في مثل تلك الحال، هي من الصفحات القاتمة في حياة يزيد.

## ٢. تحريف الدين والملة

إن أفدح خطر يهدد ملة ما هو تحريفها، وإن أسوأ أشكال التحريف هو أن يعمل من يزعمون أنهم أئمة هذه الملة وساستها خلافاً لأحكامها وتعاليمها، ثم يرون أعمالهم وسلوكياتهم مطابقة لتعاليمها ونواميسها.

وهذا الخطر الكبير من قبل النظام الأموي كان يحدث في أيام الإمام الحسين عليه السلام، وكان يهدد الإسلام أشدّ تهديد، فلولا نهضة الإمام عليه السلام ومبادرته إلى فضح هذه السياسات ما كان ليمضي زمن طويل حتى لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولهذا تحديداً تلا سيّد الشهداء عليه السلام آية الاسترجاع.

على أية حال؛ فإنّ تحريف الإسلام المحمّدي الأصيل، وقلب حقائق الدين، وإيجاد مفاهيم سطحية للدين خالية من المحتوى الحقيقي، كانت من السياسات التي بلغت ذروتها في عصر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ممّا أدى شيئاً فشيئاً إلى تفريط الناس بالدين الحقيقي، وباتوا يعيشون أفكاراً وعقائد جديدة من وضع يزيد وأشياعه، ويفقدون عقائدهم التي تلقّوها عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام المرتبطة بأعمالهم العبادية.

وعموماً؛ تحوّلت القيم إلى أضدادها، وصارت الأمور التافهة قيماً، حتى آل الأمر في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي جوار مضجعه الشريف النير، إلى أن تُصبح القيان والراقصات أعظم قيمة، وأشدّ أهميّة، وأكثر توقيراً من المؤمنين والمتّقين، فصار شرِب الخمر يتجاهر به من جديد.

ولأنّ يزيد وهو الحاكم آنذاك هو نفسه رجل طربٍ ومجون، لذلك منح الناس في زمانه مزيداً من حرّية المجون، حتى أنّ عماله كانوا يُقيمون في جوار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله



الطاهر مجالس الطرب، ومحافل الفسق التي تحضرها القيان<sup>(١)</sup>.

فحتى لو أُقيمت صلاة الجمعة في أيام معاوية يوم الأربعاء، إلا أن ذلك دليل على أنهم كانوا على أقل تقدير ملتزمين بأداء الجماعة والجمعة. أمّا في عهد يزيد فلم يكن أحد يجزئ على الأمر بالصلاة أو التذكير بها، ولم يكن في وسع المؤمنين والمتديّنين إظهار دينهم، وإلا تعرّضوا لسخرية حواشي الدولة.

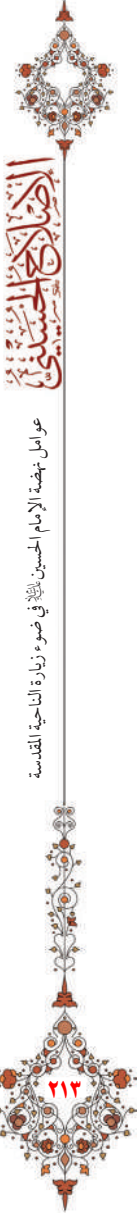
### ٣. مخالفة القيم الدينية

هنا نقف على الحكمة من قول الإمام صاحب الزمان عليه السلام في زيارة الناحية المقدّسة: «وأسفر الظلم قناعه». فإنّ مفهوم كلامه أن من كان يُخالف الإسلام وشرائعه وعقائد المسلمين، ولا يجزئ على إظهار معتقده، أو من كان يُعارض أهل البيت عليهم السلام ويخاف إعلان معارضته لهم، فإنّ هؤلاء وبسبب سلوك يزيد وأعماله قد تجرّؤوا على الدين، واستسهلوا الوقوف بوجه الإمام الحسين عليه السلام، وخالفوا الإسلام والملة والقرآن الكريم، وأزاحوا الستار عن كلّ ما اعتلج في صدورهم من الحقد على الإسلام وأهل البيت عليهم السلام.

وكيف كان؛ فقد خفّت بريق ملة الإسلام والقيم الدينية في عهد حكم يزيد أيّما خفوت، حتى باتت قاب قوسين أو أدنى من النسيان، فلقد كان الناس قبل عهد يزيد يلوذون بالمسجد أو ببيت الإمام عليه السلام لحلّ أزماتهم الروحية والمعنوية، بل والمادّية أيضاً. لا، بل كانوا يلجؤون إلى المسجد التماساً للراحة من الإعياء واستعادة النشاط والبهجة، ويعالجون معضلاتهم بالصلاة فيه. أمّا في أيام يزيد، فقد أعرض الناس عن المسجد وصاروا يحضرون مجالس الرقص والمجون؛ طلباً لتجديد النشاط.

وقبل أيام يزيد بن معاوية كانت المعصية وشرب الخمر والأعمال المنافية للعفة تُمارَس خفيةً، وكان المذنبون يُخفون ذنوبهم عن الناس، لكن في أيامه صارت جميع

(١) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦٧.



القبائح تُرتكب علناً كما كانت في عصر الجاهلية، حتى نوه سيّد الشهداء عليه السلام بذلك مراراً في مسيره من المدينة إلى كربلاء، ومن ذلك ما قاله للفرزدق حين لقيه في الطريق، فقال عليه السلام بعد حوار طويل دار بينهما: «يا فرزدق، إن هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمر، واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين، وأنا أولى من قام بنصرة دين الله وإعزاز شرعه والجهاد في سبيله؛ لتكون كلمة الله هي العليا»<sup>(١)</sup>.

ويقول عليه السلام في موضع آخر: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغير بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله»<sup>(٢)</sup>.

وكان ممّا كتب عليه السلام إلى أخيه محمد بن الحنفية ما نصّه: «... وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

فكان هاجس دين رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يحمله الإمام عليه السلام قد بلغ عنده حدّاً جعله يُعلن بأنّ السبب الوحيد في خروجه على يزيد هو الإصلاح في أمة رسول الله صلى الله عليه وآله وإحياء سننه المدرسة؛ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنّ واجبه هو إحياء الدين الأصيل الحقيقي؛ ليحلّ محلّ دين بني أمية المحرّف.

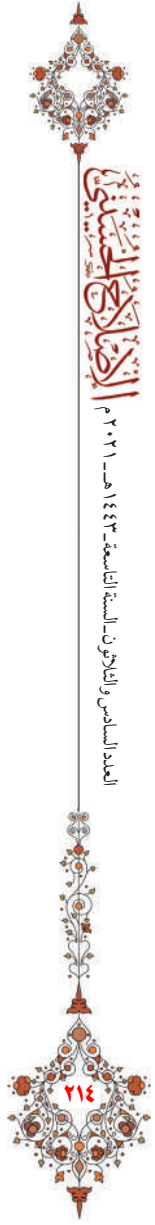
#### ٤. العزم على قتل الإمام الحسين عليه السلام

لقد نسي الناس أيام تولي يزيد بعد أبيه معاوية وصايا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام، بل ولم يرحموا ولده وهو في جوار قبر جدّه الشريف، فعدّوه من أعدائهم، وأنّ وجوده بينهم يُسبّب لهم القلق ويسلبهم الاستقرار، فأقدموا على قتله.

(١) لجنة من المؤلفين، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٣٦.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٢.

(٣) لجنة من المؤلفين، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٩١.



لذلك توجه الإمام الحسين عليه السلام إلى قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة غادر المدينة، وخطابه: «فاشهد عليهم يا نبي الله، أنتم قد خذلوني وضيّعوني، وأنتم لم تحفظوني، وهذا شكواي إليك حتى ألقاك»<sup>(١)</sup>.

وكذلك ما قاله عليه السلام لعبد الله بن عباس حين جاء للإمام عليه السلام ينصحه وهو لا يزال في مكّة، فقال عليه السلام له: «هيهات هيهات، يا ابن عباس! إن القوم لن يتركوني، وإنهم يطلبونني أين كنت حتى أبايعهم كرهاً ويقتلونني. والله، إنهم ليعتدون علي كما اعتدت اليهود في يوم السبت...»<sup>(٢)</sup>.

ثم عندما ذاع في أرجاء المدينة خبر خروج أبي عبد الله الحسين عليه السلام منها نحو العراق، وصار الناس يتناقلونه، كتب إليه عبد الله بن جعفر ابن عمّه وزوج العقيلة زينب عليها السلام، يناشده البقاء في المدينة وألا يقدم على مثل هذا الأمر، ويرجو سبيلاً آخر، فردّ عليه الإمام عليه السلام: «والله يا ابن عمّي، لو كنت في جحر هامّة من هوامّ الأرض لاستخرجوني ويقتلونني. والله يا ابن عمّي، ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود على السبت، والسلام»<sup>(٣)</sup>.

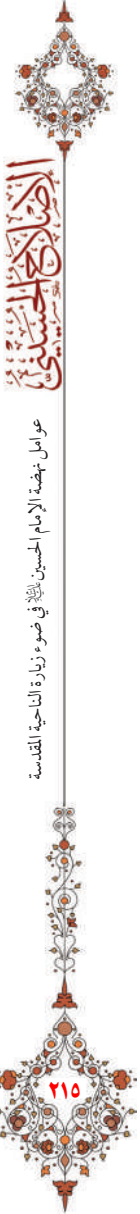
ما تقدّم من كلام الإمام الحسين عليه السلام يكشف مدى صعوبة الظروف وقساوتها في زمانه؛ ولذلك نفهم سبب تركه المدينة وتوجّهه إلى مكّة، ومن ثمّ إلى العراق. على أنّه يتعيّن التنويه بأنّ الإمام عليه السلام لم يخرج من المدينة بإرادته ورغبته، ففي الحوار الذي دار بينه وبين ابن عباس بمكّة، قال عليه السلام: «يا ابن عباس، فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من داره وقراره ومولده، وحرّم رسوله ومجاورة قبره ومولده ومسجده وموضع مهاجره؟! فتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقرّ في قرار، ولا يأوي في وطن، يريدون في ذلك قتله وسفك دمه، وهو لم يشرك بالله شيئاً، ولا اتّخذ من دونه ولياً، ولم يتغيّر عمّا كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله»<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٢٨٦.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٢١.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٣١.

(٤) المصدر السابق: ص ٣٠٦.





نفهم من ذلك أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان في المدينة خائفاً على نفسه وماله، بل وعياله، وقد اضطرّ إلى تركها برفقتهم؛ إنفاذاً لنفسه ولعياله من جهة، وإحياءً لدين الإسلام وشريعة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وطلباً للإصلاح من جهة أخرى.

وعندما كان الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء، صادف رجلاً يكنى أبا هرّة الأزدي الكوفي، فأتى الإمام عليه السلام وقال: «يا ابن بنت رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد صلى الله عليه وآله؟ فقال الحسين عليه السلام: يا أبا هرّة، إنّ بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت»<sup>(١)</sup>.

إذاً؛ لقد ضيّقوا على الإمام عليه السلام أيّما تضيق إلى أن اضطرّ إلى ترك المدينة المنورة. وفضلاً عما تقدّم؛ أنّ الأمويين، ومن خلال إقصاء بني هاشم عن الخلافة التي هي حقّهم، قد قدّموا أنفسهم خلفاء حقيقيين لرسول الله صلى الله عليه وآله وورثته له، وكان عامّة الناس لسذاجتهم يصغون لكلّ ما يقولونه، ويعملون بما يملون عليهم.

### المرحلة الثانية: تصرّف الإمام الحسين عليه السلام إزاء تولّي يزيد السلطة

انطلاقاً ممّا ذكر؛ وعلى خلفية أعمال يزيد وسلوك عمّاله مع الرعية، ومخالفة أعمالهم لدين الله تعالى والقيم الإسلامية، يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: هل أنّ الإمام الحسين عليه السلام أقدم على نهضته المباركة فجأةً ومن دون أن يبدي أيّ ردود فعل تجاه حكومة يزيد في المدينة؟

عند التأمّل في كلام الإمام الحجّة عليه السلام في زيارة الناحية المقدّسة، نرى أنّه عليه السلام يقول استكمالاً لبيان عوامل نهضة الإمام الحسين عليه السلام: «وأنت في حرم جدك قاطن وللظالمين مباين، جليس البيت والمحراب، معتزل عن اللذات والشهوات، تنكر المنكر بقلبك ولسانك على حسب طاقتك وإمكانك». أي: إنّ الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام لم يكتفِ بإنكار استخلاف يزيد بن معاوية بقلبه، بل كان يُعلن ذلك صراحةً، وينادي

(١) المصدر السابق: ص ٣٤٥.



ببطلان حكومته، حتى صَنَّفها في عداد المنكرات، وكان كَلِّما سنحت له الفرصة يُعلن أنّ أعمال يزيد وكل ما يعمله عمّاله باطل، بل كان يُمارس فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يمضي في هذا الطريق بما أُوتي من وسع وإمكان، وكان يفضح يزيد أمام عمّاله وولّاته، منادياً بفسقه وشربه الخمر، وأنّه ليس أهلاً للإمرة على المسلمين.

من ذلك ما قاله الإمام الحسين عليه السلام للوليد، حين استقدموه عليه السلام إليه لأخذ البيعة منه ليزيد، إذ قال: «أيها الأمير، إنّنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومُخْتَلَف الملائكة، بنا فتح الله وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، مُعلن بالفسق، ومثلي لا يُباع مثله»<sup>(١)</sup>.

ولمّا لقي مروان الإمام الحسين عليه السلام في الزقاق، وأخذ على حدّ تعبيره بنصحه وإرشاده مقترحاً عليه مبايعة يزيد، كان جواب الإمام عليه السلام: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأُمّة براعٍ مثل يزيد! ثمّ أقبل الحسين عليه السلام على مروان وقال: ويحك، أتأمرني ببيعة يزيد وهو رجل فاسق؟! لقد قلت شططاً من القول يا عظيم الزلل، لا ألومك على قولك؛ لأنّك اللعين الذي لعنك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت في صُلب أبيك الحكم بن أبي العاص؛ فإنّ من لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يمكن له ولا منه إلا أن يدعو إلى بيعة يزيد»<sup>(٢)</sup>.

وعليه؛ فبالالتفات إلى تعبير الإمام صاحب الزمان عليه السلام: «تنكر المنكر بقلبك ولسانك على حسب طاقتك وإمكانك»، يُعرف أنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام كان قد انبرى لمناهضة يزيد وأعماله ما وسعه إلى ذلك سبيل، فعادى حكمه وأعماله من المنكرات الشرعية والاجتماعية، لكنّ المجتمع مع الأسف لم يرتب أيّ أثر على كلام

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٢٣.

(٢) لجنة من المؤلّفين، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٨٤.

الإمام عليه السلام، حتى أنّ الإمام عليه السلام لم يعد يرى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جدوى؛ إذ قد أمسى الناس في ذلك الزمان رافضين لهذه الفريضة كلّ الرفض.

يقول سماحة الإمام الخميني رحمته الله حول دولة يزيد بن معاوية ومعالم زمانه: «كانت دولة يزيد وأشياعه الجائرة ماضية لتشويه صورة الإسلام البهية، ورمي ما بذله نبيُّ الإسلام صلى الله عليه وآله والمسلمون الأوائل من جهود مُضنية في مطاوي النسيان، والذهاب بما أثمرت عنه دماء الشهداء أدراج الرياح»<sup>(١)</sup>.

ويقول سماحته رحمته الله في موضع آخر: «كانت القضية في زمان معاوية وابنه الطالح أنّهما كانا في صدد تشويه صورة الإسلام؛ إذ كانا يرتكبان هذه الجرائم من موقع كونها خلفاء المسلمين وخلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله. وها هنا بالذات كان التكليف قد اقتضى من عظماء الإسلام النهوض للجهاد؛ لتحسين الصورة القبيحة التي عمل معاوية ويزيد على إلصاقها بالإسلام، وفضحها على رؤوس الأشهاد، لئلا يظنّ الغافلون أنّ الخلافة في الإسلام هي تلك التي يُمارسها الرُجُلان»<sup>(٢)</sup>.

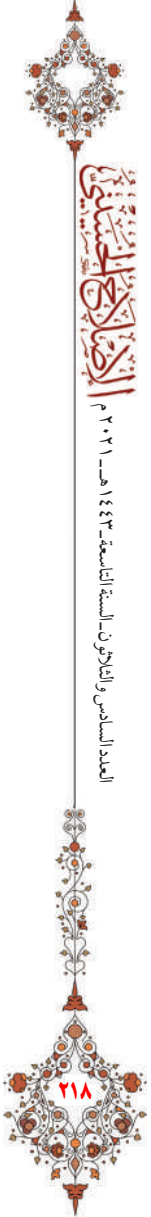
### المرحلة الثالثة: النهضة والجهاد ضدّ النظام الحاكم

يقول الإمام المهدي عليه السلام تتمّة لكلامه: «ثمّ اقتضاك العلم للإنكار، وألزمك أن تُجاهد الفجّار».

نستشفّ من هذه العبارات من الزيارة أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يجد بُدّاً غير الثورة، وقد تيقّن أن ليس أمامه من حيلة سوى الجهاد في سبيل الله ومقارعة أهل الظلم، ليُحيي بذلك دين الله، ويُنجح جهود رسوله صلى الله عليه وآله، ويسقي شجرة الإسلام الآيلة إلى السقوط، ولذا فقد سار بأسرته وجمع من شيعته ومحبيه نحو مكة.

(١) آل صمد، محمد مهدي باباپور گل افشاني، جلوهای سبز و سرخ عاشورا (صور بهیجة و دامیه من عاشوراء): ص ٢٠٥.

(٢) المصدر السابق.



وعليه؛ فكما يقول الإمام الحجّة عليه السلام في الزيارة، لقد شخّص سيّد الشهداء عليه السلام الظروف التي تعيشها الأمة في تلك الحقبة بما وهبه الله تعالى من العلم والمعرفة، وتيقن أنّ جذور شجرة الإسلام آخذةٌ في الجفاف؛ لذلك آثر القتال والجهاد على التسوية والصلح، ونهض مع أهل بيته وصحبه ضدّ يزيد وحكومته.

## الاستنتاج

نستنتج ممّا سلف أنّ العوامل التي يطرحها الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام في زيارة الناحية المقدّسة بصفاتها الممهّدة لثورة عاشوراء، هي من العوامل الأساسية التي تأتي جميع العوامل الأخرى تبعاً لها، وما هذه العوامل إلّا الظلم والجريمة، كما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إيّاكم والظلم؛ فإنه يُخرب قلوبكم»<sup>(١)</sup>.

فحين تُخرب القلوب يكون في مقدور كلّ شيء وكلّ إنسان أن يتسلّط عليها، كما تسلّط الضالّون والمضلّون في ذلك الزمان على قلوب الناس، وعبّدوا لهم الطريق لاقتراف المعاصي، حتّى اقترفوا أعظم جريمة في التاريخ، حين حرّزوا في السنة الحادية والستّين من الهجرة رأس فلذة كبد رسول الله صلى الله عليه وآله فنال الشهادة. وهذا كلّ من نتائج الظلم والضلال اللذين يُضعفان دين ابن آدم ويدعوانه إلى اجتراح الخبائث.

إذا؛ العوامل الأساسية لنهضة الإمام الحسين عليه السلام التي يُخصّصها الإمام صاحب الزمان عليه السلام في الزيارة عموماً هي:

١. تفسّي الظلم والجور.
٢. انحذار الناس إلى الضلالة.
٣. حُبّو بريق الدين وتحريف شرعة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله.
٤. انغماس الناس وحكّام الأمة في الطغيان واجتراح الموبقات.

(١) محمدي ري شهري، محمد، منتخب ميزان الحكمة: ص ٣٤٨.



على أن الظلم لا يدوم إلى أبد الآبدين، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد وعدَ بأنَّ عقوبة الظلم لا محالة تحيق بالظالمين في هذه الدنيا، وقد نال ظلمة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته المكرَّمين جزاءهم بعد مدَّة قصيرة، بعد اندلاع ثورة المختار الثقفي وغيرها من الثورات، وهو ما يتطلَّب الخوض فيه مجالاً آخر.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، مؤسَّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ .
- ٢ . جلوههائى سبز و سرخ عاشورا (صور بهيجه وداميه من عاشوراء)، محمد مهدي باباپور گل افشانى آل صمد، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٣٨١ ش .
- ٣ . الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٥ هـ .
- ٤ . اللهوف في قتلى الطفوف، السيِّد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني (ت ٦٦٤ هـ)، الناشر: نويد إسلام، قم - إيران، الطبعة الرابعة، ١٣٧٨ هـ . ش .
- ٥ . مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، الناشر: انتشارات علمي فرهنگي، طهران - إيران .
- ٦ . منتخب ميزان الحكمة، محمد محمد دى رى شهرى (ت ٢٠٢٢ م)، دار الحديث، الطبعة الثالثة، قم - إيران، ١٣٨٤ هـ . ش .
- ٧ . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ابن الجوزي) (ت ٥٩٧ هـ)، دار الفكر، بيروت - إيران، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ .
- ٨ . موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة من المؤلِّفين، دار المعروف، قم - إيران، الطبعة الثالثة، ١٣٧٤ ش .

**الدعاء في زيارة عاشوراء  
قراءة في ضوء الأسلوبية التركيبية  
القسم الأول**

م.م. أحمد موفق مهدي  
ماجستير في اللغة العربية، كلية التربية جامعة البصرة/ العراق

**Supplication in the Ziyara of Ashura  
A Study in Light of the Compositional Stylistics  
(Part One)**

**Ahmad Muwaffaq Mahdi**  
Master of Arabic Language,  
College of Education, University of Basra, Iraq.



## ملخص البحث

يسعى الباحث إلى تطبيق الأسلوبية التركيبية على نصوص الأدعية الواردة في زيارة عاشوراء (المشهورة وغير المشهورة)؛ لما تتضمنه تلك النصوص من مضامين عميقة في مجال فلسفة الدين وعلل شرائع الأحكام، ومبادئ الإمامة، وفلسفة التعاليم الأخلاقية، والفكر السياسي الإسلامي.

بدايةً تطرّق الباحث في مقدّمة المقال وتمهيداً إلى أهمّية هذا النوع من الدراسات، ومعنى التركيب في الدراسات الأسلوبية؛ مشيراً إلى أنّه يُعدّ الركن الثاني من أركان الدراسات الأسلوبية.

بعد ذلك جعل المقال في مبحثين، تناول في المبحث الأوّل الأشكال النمطية للجملة الاسمية، وتطبيقاتها في فقرات الدعاء الوارد في نصوص زيارة عاشوراء، مشيراً إلى أهمّ الدلالات والمضامين العميقة التي تضمّنتها تلك التراكيب.

وتطرّق في المبحث الثاني إلى الأشكال النمطية للجملة الفعلية، مشيراً كذلك إلى ما تضمّنته بعض مقاطع الدعاء في زيارة عاشوراء، الواردة بتلك الصيغ والأشكال، من معانٍ سامية، ودلالات ذات مضامين دينية، وعقدية، ونفسية، واجتماعية... وإلى غير ذلك من المعاني التربوية والدينية المستوحاة من تلك النصوص المباركة.

ومن ثمّ خلص الباحث إلى ذكر أهمّ النتائج التي توصل إليها في هذه الدراسة، ومنها أنّ الدعاء في هذه التراكيب تميّز بفصاحة الألفاظ وجزالتها، ودقّة عمقها الدلالي، وجمالية انتقائه عليه السلام لتلك الألفاظ ووضعها في موضعها؛ ممّا أفاد في تقديم دروس تهيئية وتربوية للزائر تُقوّم اعتقاداته وتسمو به إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحية: الدعاء، زيارة عاشوراء، الأسلوبية التركيبية، الزيارة، التركيب، الجملة.



## Abstract

The researcher aims to apply the compositional stylistics to the texts of the supplications in the Ziyara of Ashura (both the famous and lesser-known one); for what those texts contain of deep meanings related to the philosophy of religion, the causes of the laws of rulings, the principles of Imamate, the philosophy of moral teachings, and the Islamic political thought.

At the beginning of the study, the researcher mentioned the importance of this type of studies, and the meaning of composition in stylistic studies; indicating that it is among the pillars of stylistic studies.

The researcher then divides the study into two subtopics, dealing in the first subtopic with the typical forms of the nominal sentence, and its applications in paragraphs of supplication contained in the texts of the Ziyara of Ashura, demonstrating the most important indications and deep meanings of those structures.

In the second subtopic, he pointed toward what some sections of supplication in the Ziyara of Ashura indicate, and touched on the typical forms of the verbal sentence and what they contain of sublime meanings, and semantic indications with religious, doctrinal, psychological, and social content and other educational and religious meanings inspired by those blessed texts.

The researcher then concluded his study by mentioning the most important results reached, including that supplication in these structures was distinguished by eloquence, conciseness, semantic depth, and the beauty of selection of words, which benefited in presenting educational lessons to the visitor that strengthen his beliefs and elevate him to the betterment of his world and hereafter.

**Keywords:** supplication, Ziyara of Ashura, compositional stylistics, visitation (Ziyara), composition, sentence.





## مقدمة

يسعى هذا البحث لدراسة الأداء الأسلوبي في ضوء المستوى التركيبي للأدعية الواردة في نصوص زيارة عاشوراء المقدّسة (المشهورة وغير المشهورة) التي زارها الإمام الباقر عليه السلام جدّه الإمام الحسين عليه السلام والكشف عن معانيها في ضوء الأسلوبية التركيبية.

ويعدّ التركيب الركن الثاني في الدراسات الأسلوبية، وهو يشمل دراسة الميدان اللغوي بمكوّناته: الحروف، والألفاظ، والعبارات، بعضها مع بعض. كما يُعدّ البناء التركيبي للنصّ الشعري ميداناً اختيارياً حقيقياً وتطبيقياً لفرضيات المناهج اللغوية الحديثة بصورة واضحة ومباشرة للمتلقّي<sup>(١)</sup>.

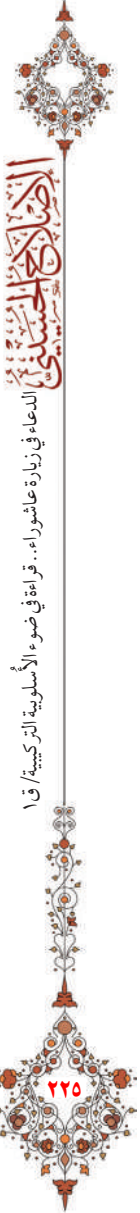
لقد عُني النحو بالإعراب، وعمله بالمفردات والجمل، ولم يُعنَ بترتيب الألفاظ والدلالة معاً. أمّا علم التركيب فقد اهتمّ بدراسة الدلالات الواردة في الإطار السياقي؛ معتمداً على أبرز الخصائص اللغوية لتلك الدلالات<sup>(٢)</sup>.

والملاحظ أنّ الإمام عليه السلام تعامل مع اللغة بألفاظها وتراكيبها بإبداع، وقد تميّز المنهج الأسلوبي بالبحث عن اكتشاف أهمّ الخصائص التركيبية في النصّ الشريف (زيارة عاشوراء)، فقد وقف على الظواهر الأسلوبية ذات البناء اللغوي الفني المتناسق في النصّ.

وقد تكون هناك إشارة إلى موضوع التركيب في الجملة، و«لا يدخل في هذا العلم افتراضات وأحاجٍ وألغاز، واللغة للإفصاح لا للتلهي، وما دام التركيب يبحث الجملة

(١) أنظر: مجيد مطشر، المناهج اللسانية وتطبيقاتها في تحليل النصّ الشعري وتحليل النقد: ص ٢٢١. (رسالة دكتوراه).

(٢) أنظر: توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث: ص ٧٣.



وعناصرها، فيكون مخططنا المنطقي لهذا العلم قائماً على الجملة...»<sup>(١)</sup>. ثم إنَّ مستوى التركيب لا يقف عند حدود تركيب الكلمات فحسب، وإنَّما هو يتجاوز ذلك إلى طريقة تركيب الجمل في النصِّ الواحد<sup>(٢)</sup>.

وتقوم الأبحاث الأسلوبية على دراسة بناء الجملة في النحو العربي تأويلاً، وتحليلاً، ووصفاً للبنية الدلالية الكاشفة عن البنية اللغوية للنصِّ المراد دراسته، فتركيب النصِّ يكون متماسكاً في ضوء كلمة أو جملة أو عبارة، والتحليل النحوي يعتمد الى كشف أجزاء الجملة وعناصرها وتركيبها ووسائل الربط فيها<sup>(٣)</sup>.

ويكشف لنا بناء الجملة في مجال دراسة النصِّ أنَّه كان يسبق النصِّ في ضوء فرض قواعده في مجال اللغة عامّة، ووجوده بالوعي اللغوي في ذهن منشئ النصِّ خاصّةً، وعلى الرغم من أنَّ الدراسة في هذا البحث جرت في إطار الأسلوبية التركيبية، بيد أنَّها حاولت الإفادة من بعض العناصر التي تتضافر مع التراكيب في الكشف عن دلالة اللفظة وتجلياتها من ذلك النسق اللغوي والأسلوبي للسياق، وداعية المقام ومقتضى الحال؛ إذ إنَّ هذه التراكيب تتآزر في الكشف عن الدلالات المقصودة في الألفاظ.

وحاولت في هذا البحث تطبيق الأسلوبية التركيبية على نصوص الدعاء التي وردت في زيارة عاشوراء، مستهلاًّ البحث بمقدّمة وتمهيد، ومن ثمَّ لحقها بمبحثان وخاتمة، فتناولت في المبحث الأوّل الجملة الاسمية، وفي المبحث الثاني الجملة الفعلية، ومن ثمَّ خلص البحث إلى أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

(١) د. أنيس فريجة، في اللغة العربية وبعض مشكلاتها: ص ٧٥.

(٢) د. أحمد محمد ويس، ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي: ص ١٤٥.

(٣) أنظر: د. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة: ص ٢٠٩، وما بعدها.

## تمهيد في التركيب الجملي

التركيب في اللغة: هو جعل الشيء بعضه فوق بعض «... وتراكب السحاب وتراكم: صار بعضه فوق بعض»<sup>(١)</sup>.

وفي الاصطلاح: هو أن تجتمع لفظتان أو أكثر في تركيب معين، فيُعطي ذلك التركيب معنىً جديداً غير معنى ألفاظه لو أفردت كلّاً على حدة؛ إذ ينشأ من ذلك التأليف<sup>(٢)</sup> معانٍ دلالية وجمالية يتوخّاها المتكلم، ويطلبها المتلقي<sup>(٣)</sup>.

إن إدراك اللغة بأغراضها وجمالها لا يتأتى إلا إذا اتّصلت كلّ لفظة بأختها بأيّ نحو من أنحاء الاتّصال، وفي ضوء هذا الترابط تنتج المعاني والأفكار؛ لتُفصح عن مهارة المنشئ وبلاغته وقدرته على صياغة الكلم صياغة واعية وبصيرة تعبر عمّا يجول في خاطره، وما يعتلج في صدره بشتى فنون البلاغة.

وقد يتوهم بعض أن إطلاق التركيب ووصفه بـ(الجملي) من باب وصف الشيء بنفسه؛ إذ كلاهما بمعنى واحد. ولإزالة هذا التوهم لا بدّ من الوقوف على مفهومي الكلام والجملة ودالتيهما، فنقول<sup>(٤)</sup>:

انقسم النحويّون في بيان مفهومي الجملة والكلام على قسمين:

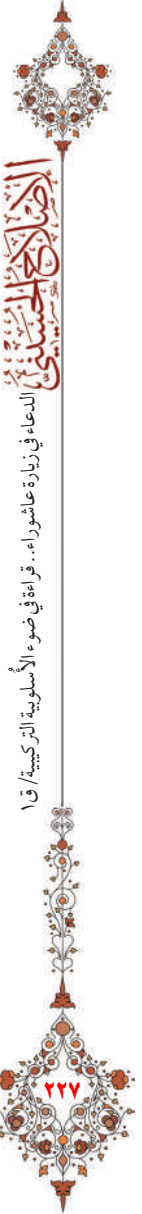
القسم الأول: ذهب إلى القول بالترادف بين المصطلحين، وهو ما عليه ابن جنّي

(١) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس: ج ٢، ص ٥٣٢.

(٢) إن «التأليف أخصّ من التركيب؛ إذ هو تركيب وزيادة، وهي وقوع الألفة بين الجزئين [المُسند والمُسند إليه]». الصّبّان، محمد بن علي، حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ج ١، ص ٣٣.

(٣) أنظر: الكعبي، علي موسى، مواقف النفري دراسة في التراكيب ودلالاتها: ص ٨٧.

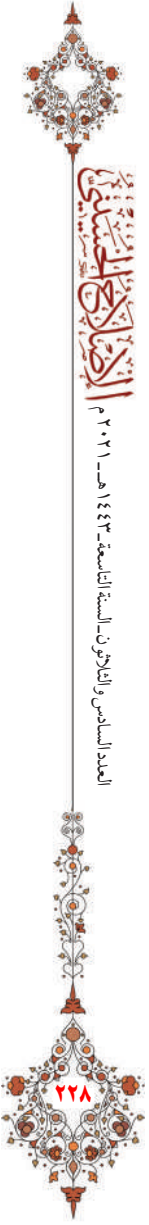
(٤) للوقوف على التطوّر التاريخي لمفهوم الجملة عند النحويّين، أنظر: الأسدي، د. حسن عبد الغني جواد، مفهوم الجملة عند سيبويه: ص ٢٥-٢٨. د. عبد الخالق زغير عدل، بحوث نحوية في الجملة العربية: ص ١٣-١٧. الكعبي، علي موسى، مواقف النفري دراسة في التراكيب ودلالاتها: ص ٨٧-٨٩. الفراج، صالح بن حمد بن محمد، بناء الجملة في رسائل النبي ﷺ: ص ١٨ وما بعدها.



(ت ٣٩٢ هـ)، إذ يقول في خصائصه: «أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. وهو الذي يُسميه النحويون الجمل»<sup>(١)</sup>. فلم يفرّق بين مفهومي الكلام والجمله. وتابعه في ذلك الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في مفصله بقوله: «والكلام هو المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك. أو في فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكرّ. ويُسمّى الجمله»<sup>(٢)</sup>. فكلّ لفظ مفيد فائدة يُحسن السكوت عليها يُسمّى كلاماً ويُسمّى جملَةً. القسم الثاني: ذهب إلى القول بالتغاير بين المصطلحين، وأنها ليسا بمترادفين، فشرط الكلام أن يكون مفيداً، ولا يُشترط ذلك في الجمله، فهي تركيب عامّ أفاد أم لم يفد. ومَن قال بذلك ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، فبعد رده على (الزمخشري) صاحب (المفصل) الذي يرى بأنّ الجمله مرادفة للكلام، يقول: «والصواب أنّها أعمّ منه؛ إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمّعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكلّ ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام»<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أنّ إطلاق لفظ الجمله على الشرط والجواب والصلة إنّما هو إطلاق مجازي باعتبار ما كان؛ إذ إنّها كانت جملًا قبل ذلك، فهي إذاً ليست جملًا في الواقع<sup>(٤)</sup>. وتابع أبو بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ابن هشام بالقول بعمومية الجمله، فهي تشمل الكلام وغيره، يقول: «والجمله قيل: ترادف الكلام، والأصحّ أعمّ؛ لعدم شرط الإفادة»<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن جنّي، عثمان، الخصائص: ج ١، ص ١٧.  
 (٢) ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل: ج ١، ص ١٨.  
 (٣) ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب: ج ٢، ص ٣٦.  
 (٤) أنظر: الضامن، صالح، تطوّر دراسة الجمله العربية بين النحويين والأصوليين: ص ٧٥.  
 (٥) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ج ١، ص ٤٩.



لقد أوضحت الدراسات الحديثة والمعاصرة مفهوم الجملة، فهي تكاد تُجمع على أنّ الجملة لا بدّ أن تفيد معنىً ما؛ ليتحقّق بذلك غرض المتكلم، وإلاّ عدّ الإتيان بها عبثاً<sup>(١)</sup>.

يقول الدكتور مهدي المخزومي: «الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد... التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع». وقال أيضاً: «... والجملة في أقصر صورها هي أقلّ قدرٍ من الكلام يفيد السامع معنىً مستقلاً بنفسه»<sup>(٢)</sup>.  
ويجدها الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى بقوله: «والجملة كما نعرف ألفاظ مركبة تُعبّر عن فكرة، وتُفصح عن معنى»<sup>(٣)</sup>.

نستجلي ممّا تقدّم أموراً:

الأمر الأوّل: ما نجده في كتاب سيويه (ت ١٨٠ هـ) من أنّه لم يستعمل مصطلح الجملة، بل كان يعنيه بالتمثيل وبوصف التركيب والكلام دون تسميته، ممّا يدعونا للقول بأنّه كان يعتقد بمرادفة مفهوم الجملة للكلام، كقوله: «هذا باب المسند والمسند إليه»<sup>(٤)</sup>. ويعلّق على ذلك بأنّها ممّا لا يُستغنى عنهما في الكلام، ولا يجد المتكلم منهما بدءاً، ويمثّل لهما بالجملة الاسمية: (عبد الله أخوك)، وبالجملة الفعلية: (يذهب عبد الله)<sup>(٥)</sup>.

الأمر الثاني: إنّ النحويين القدماء كابن جنّي والزنجشري لم يفرّقوا بين المصطلحين، وزاوجوا بينهما، وقالوا بالترادف.

الأمر الثالث: إنّ بعض النحويين كابن هشام والسيوطي قد فرّقوا بين المفهومين،

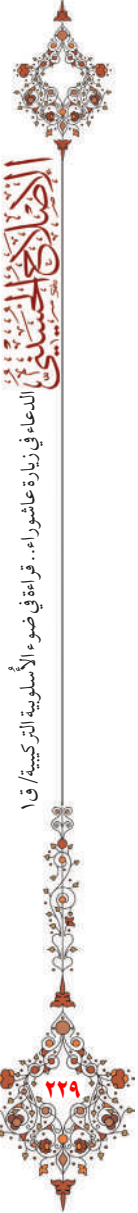
(١) أنظر: السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية والمعنى: ص ٧.

(٢) المخزومي، مهدي، في النحو العربي.. نقد وتوجيه: ص ٣١ و ص ٣٣.

(٣) الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو التيسير: ص ١٢٣.

(٤) سيويه، عمرو بن عثمان، الكتاب: ج ١، ص ٢٣.

(٥) أنظر: المصدر السابق.



فالكلام عندهم يُطلق على التركيب المفيد فائدةً يصحّ السكوت عليها، أمّا الجملة فتُطلق على التركيب أفاد أم لم يفد. وهو رأي وجيه، فكلّ كلامٍ جملة، وليس كلّ جملةٍ كلاماً. الأمر الرابع: أغلب الدارسين المحدثين والمعاصرين أمثال الدكتور فاضل السامرائي، والدكتور مهدي المخزومي، والدكتور أحمد عبد الستار الجواري، ذهبوا إلى أنّ الجملة لا بدّ أن تفيد معنىً ما، وإلّا كان إطلاقها عبثياً.

وعلى العموم؛ فإنّ إطلاقنا مصطلح (التركيب الجُملي) يُشير إلى مفهوم الجملة المحقّقة للفائدة، والجامعة لشرائط الإفهام والإيصال، فغاية المتكلّم هو إيصال المنفعة إلى ذهن المتلقّي، فيرتّب ألفاظه بحسب ما يُريد، بضمّ بعضها إلى بعض في تراكيب مفيدة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ التركيب الجُملي يُطلق على ما يقابل التركيب الأفرادي، وهو ما تركّب من كلمتين أو أكثر وأصبح لهيئته التركيبية سمة خاصة يُعرف بها، وهو بهذا يتعد عن التركيب غير المفيد من جهة الإسناد<sup>(١)</sup>، فالتركيب الأفرادي ما تكوّن من كلمتين صُمّت إحداهما إلى الأخرى، فجُعِلتا بمنزلة الكلمة الواحدة بإزاء حقيقة واحدة بعدما كانتا بإزاء حقيقتين، ولا يفيد هذا التركيب حتّى يُجبر عنه بكلمة أخرى كالتركيب الإضافي مثل (عبد الله)، والمزجي كـ(حضر موت)، والإسنادي كـ(جاد الحقّ)<sup>(٢)</sup>، ومثله التركيب العطفّي والتركيب العددي... وهذه التراكيب لا تشكّل في بنيتها التركيبية وحدها جملةً مفيدةً في أغلب الأحيان.

لقد قسّمت الجملة العربية عدّة تقسيماً؛ لاعتبارات مختلفة، فبحسب النفي والإثبات قسّمت على (مثبتة، ومنفية)، وبحسب دلالاتها على (خبرية، وإنشائية)،

(١) أنظر: آل سيّد علي العاني، مهدي، البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية (أطروحة دكتوراه): ص ٢١.

(٢) أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصّل: ج ١، ص ٢٠.

وبحسب الكلمة المصدرية بها على (فعلية، واسمية)<sup>(١)</sup>، وباعتبار آخر على (صغرى، وكبرى)<sup>(٢)</sup>.

ويظهر أن هناك اتجاهين رئيسيين في أساس تقسيم الجملة:  
الأول: اعتبار صدر الجملة، والمراد به (المسند، أو المسند إليه)، وعلى هذا قسّمت على اسمية وفعلية وظرفية<sup>(٣)</sup>.

الثاني: اعتبار (المسند) والاعتداد به، وجعله مقياساً لتحديد نوع الجملة، فإذا دلّ المسند على التجدد كانت الجملة فعلية، وإن اتّصف بالثبات والدوام كانت اسمية، وهذا رأي صائب فيما يبدو. وذهب إلى هذا الرأي بعض المحدثين العرب<sup>(٤)</sup>، وبعض المستشرقين كالدكتور (فيشر)، إذ جعل الجملة في العربية ثلاثة أقسام<sup>(٥)</sup>:

- ١ . فعلية: وهي التي يكون فيها المسند فعلاً، نحو: (قام عبد الله)، (عبد الله قام)، عند من يرى من النحويين بجواز تقديم الفاعل على فعله<sup>(٦)</sup>.
- ٢ . اسمية: وهي التي يكون فيها المسند اسماً أو ضميراً، نحو: (محمد رسول الله).

(١) أضاف ابن هشام قسمًا ثالثاً، وهي الجملة الظرفية، وهي المصدرية بظرف أو جار ومجرور. أنظر: ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب: ج ٢، ص ٣٧. د. حسين جمعة، في جمالية الكلمة: ص ٥٩. وزاد الزمخشري قسمًا رابعاً هي الجملة الشرطية، واعترض عليه بأنها من قبيل الجملة الفعلية، وهو ما عليه الجمهور. أنظر: ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب: ج ٢، ص ٣٧. السامرائي، د. فاضل، الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ص ١٦٠. ويبدو أن أكثر النحويين قد أرجعها إلى الاسمية أو الفعلية بعدة وجوه. أنظر: قباوة، د. فخر الدين، إعراب الجمل وأشبه الجمل: ص ١٩-٢٤.

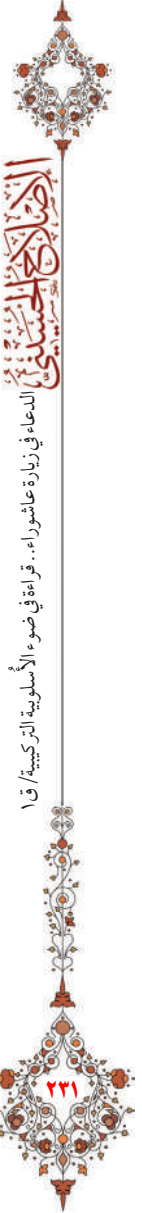
(٢) أنظر: الشيخ، حسين منصور، الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية: ص ٤٩. المرابحي، عدنان، الجملة في القرآن الكريم دراسة أسلوية دلالية (أطروحة دكتوراه): ص ٨.

(٣) أنظر: ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب: ج ٢، ص ٣٧.

(٤) أنظر: المخزومي، د. مهدي، في النحو العربي (نقد وتوجيه): ص ٤٠. السامرائي، د. فاضل، الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ص ١٥٨. وغيرهما.

(٥) أنظر: نحلة، د. محمود أحمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية: ص ٩٠.

(٦) أنظر: ابن الحاجب، عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصل: ج ١، ص ١٥٩.





٣. ذات رابطة: وهي التي يكون فيها المسند جملة فعلية أو اسمية مرتبطة بالمسند إليه بضمير رابط، نحو: (عبد الله قام أبوه).

والغريب في الأمر أنه جعل الجملة المصدرية بظرف أو جار ومجرور نوعاً قائماً برأسه، وكان الأولى به أن يوسّع دائرة الاسمية لتشمل ما ذكره. هذا بالإضافة إلى أن القول بالجملة الظرفية فيه نظر وتأمل<sup>(١)</sup>، وأن إدخالها ضمن الاسمية أو الفعلية أمر راجح، فإذا ما أُريد للجملة معنى الثبوت قُدّرت بالاسمية، وإذا أُريد بها معنى التجدد والحدوث قُدّرت بالفعلية، وعلى هذا سار الكثير من النحويين.

والجملة: لا تكون تامة إلا إذا استوفت ثلاثة أركان رئيسة، هي: المسند، والمسند إليه، والإسناد. ولا يتم المعنى المراد إلا بوجودها<sup>(٢)</sup>، ولا يكون المسند إليه باتّفاق النحويين إلا اسماً، أما المسند فيصح أن يكون اسماً وأن يكون فعلاً<sup>(٣)</sup>، فإن كان كل من المسند والمسند إليه اسماً أو بمنزلة الاسم فهي الجملة الاسمية، وإن كان المسند فعلاً أو ما هو بمنزلة فهي الجملة الفعلية.

وعلى هذا الأساس؛ فإنّ دراستنا للأسلوب التركيبي للجملة في الدعاء الوارد في زيارة عاشوراء ستعنى بدراسة الجملة الاسمية والفعلية وأنهاطهما ودلالاتهما وخصائصهما الأسلوبية والجمالية. وقد آثرت الابتداء بالجملة الاسمية؛ لأنّ المسند فيها يدلّ على الثبات والدوام، على العكس من الفعلية التي يدلّ فيها المسند على التغيّر والتبدل<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر: السامرائي، د. فاضل، الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ص ١٦٠.

(٢) أنظر: د. عبد الوهاب حسن حمد، النظام النحوي في القرآن الكريم: ص ٦٢.

(٣) أنظر: السامرائي، د. فاضل، الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ص ١٣.

(٤) ذهب بعضهم إلى وصف الجملة الاسمية بالدوام والثبوت، وإلى وصف الفعلية بالحدوث والتغيّر، وهذا من باب التجوّز، وإلا فالوصف واقع على الاسم أو الفعل؛ فهما ما يوصف بالثبات أو التغيّر لا الجملة. أنظر: السامرائي، د. فاضل، الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ص ١٦٢.





## المبحث الأول: الجملة الاسمية

وهي الجملة التي يدلّ فيها المسند على الدوام والثبوت<sup>(١)</sup>، أي أنّ المسند إليه يتّصف بالمسند اتّصافاً ثابتاً لا متغيّراً.

ويعتمد الدكتور أحمد الجوّاري ضابطة الزمن في بيان ماهيّتها، فإذا لم ينطو المسند أو الوصف على معنى الزمن فهي الجملة الاسمية، وإذا انطويا عليه كانت الجملة فعلية<sup>(٢)</sup>.

ومن التراكيب الاسمية مجيء الدعاء في المقطع التالي من الزيارة الشريفة: «السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن البشير النذير وابن سيّد الوصيّن، السلام عليك يا بن فاطمة سيّدة نساء العالمين، السلام عليك يا خيرة الله وابن خيرته، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، السلام عليك أيّما الوتر الموتور، السلام عليك أيّما الإمام الهادي الزكي»<sup>(٣)</sup>؛ إذ يظهر أثر السياق في صياغة هذه التراكيب الاسمية؛ فالدعاء في معرض الحديث عن إلقاء التحية والسلام على أمين الله تعالى وابن أمينه، وكلّه يقتضي الثبوت والدوام، وهذا لا يتأتّى إلاّ بهذه التراكيب.

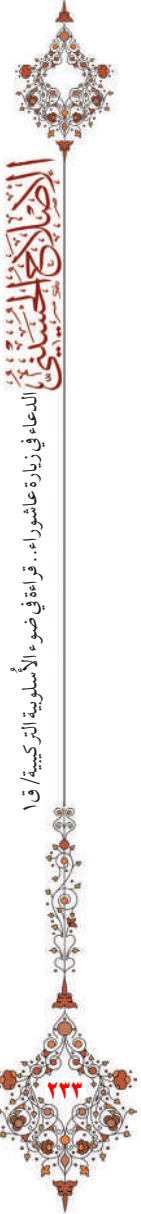
## الأشكال النمطية للجملة الاسمية في الدعاء

إنّ الجملة الاسمية في الدعاء الذي ورد في زيارة عاشوراء اتخذت أنماطاً مختلفة بحسب مقتضيات المقام وحاجة المخاطب، وفيما يأتي نعرض أنماطها ودلالاتها المختلفة:

(١) أنظر: المخزومي، مهدي، في النحو العربي.. نقد وتوجيه: ص ٤٢. د. حسين جمعة، في جمالية الكلمة: ص ٥٩.

(٢) أنظر: الجوّاري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير: ص ١٢٣.

(٣) القمّي، الشيخ عبّاس، مفاتيح الجنان: ص ٤٦٨.



## النمط الأول: المبتدأ معرفة والخبر نكرة

وهذا النمط هو الصورة الأساسية لبناء الجملة الاسمية، وهو الأصل الذي يتركب منه الكلام، فالأصل في المبتدأ (المحكوم عليه) أن يأتي معرفة، والأصل في الخبر (الحكم) أن يكون نكرة؛ إذ الحكم على المجهول لا يفيد، ولأن ذكر المجهول في بداية الكلام يورث حيرة عند المتلقي<sup>(١)</sup>.

إن النكتة البلاغية في إيراد الخبر نكرة هو لبيان أن المتلقي عاري الذهن عن الحكم ولا يعلم عنه شيئاً، أو لبيان علو شأن المسند، أو انحطاطه وتحقيره، أو لأغراض بلاغية أخرى<sup>(٢)</sup>.

لقد جاءت أكثر فقرات الدعاء في زيارة عاشوراء وفق هذا النمط، فقد يأتي المبتدأ معرفاً بالضمير، وذلك حينما يكون الحديث في مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة، كما جاء في الزيارة الشريفة: «وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وبِالشَّأْنِ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ، أَنْ يَعْطِينِي بِمَصَابِي بَكُمْ أَفْضَلَ مَا أَعْطَى مَصَابِئاً بِمَصِيبَةٍ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، يَا لَهَا مِنْ مَصِيبَةٍ! مَا أَفْجَعَهَا وَأَنْكَاهَا لِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، فِإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»<sup>(٣)</sup>.

فقد جاء الضمير (إنّا) مبتدأً في أربعة مواضع؛ اعترافاً من الداعي برجوعه إلى خالقه الذي خلقه فسوّاه فعدله، فمنه (جلّ ذكره) الأجر والثواب والعطاء لمن هو صابر محتسب المصائب، وما ألمّ به عند ربّه تعالى، ورغبةً منه في إجابته وقضاء حاجته؛ لحسن ظنّه بمولاه، فاستعمل الداعي أعرف المعارف وهو الضمير، وأخذ منه أعرف الضمائر وهو ضمير المتكلمين (إنّا)؛ لتأكيد هذا اليقين وإظهاره لعجزه، ملحوقاً بالخبر (لله)، فصيغة الخبر شبه جملة تدلّ على الحدث، وذات متّصفة بذلك الحدث<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر: ابن عقيل، عبد الله، شرح ابن عقيل: ج ١، ص ٢١٦.

(٢) أنظر: الفيّ، د. توفيق، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني: ص ١٥٠. الهاشمي، السيّد أحمد، جواهر البلاغة: ص ٩٨.

(٣) القمّي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٤٦٨.

(٤) أنظر: ابن الناظم، محمد بن محمد بن مالك، شرح ألفية ابن مالك: ص ١٦٠.



وفي موضع آخر من الدعاء في الزيارة الشريفة: «اللهم وهذا يومٌ مُجَدَّد فيه  
النقمة، وتنزل فيه اللعنة على اللعين يزيد، وعلى آل يزيد، وعلى آل زياد، وعمر بن سعد،  
والشمر»<sup>(١)</sup>.

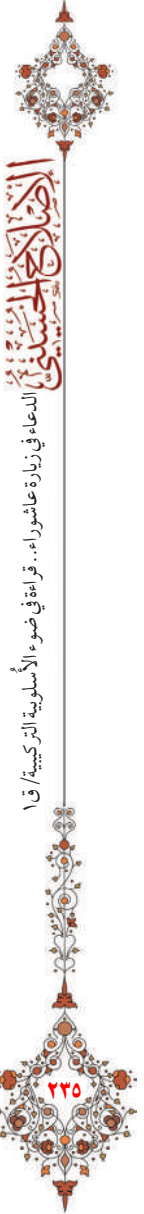
ولتأمل قليلاً في النصّ الشريف؛ إذ ورد المبتدأ (هذا) معرفة، وجاء اسم إشارة  
دالاً على المخاطب (وهو الخالق تعالى)، فيرى الداعي صفة الغنى لدى خالقه، في  
حين وجد في نفسه صفة الفقر والحاجة، فهو يسترحم ويستعطف، ويتوسّل من  
بيده ملكوت كلّ شيء أن ينتقم، بل يُجَدِّد نقمته على من ظلمه، ويُنزل نقمته على من  
قتل ذويه وأهله، فالداعي هنا قد قصد استعمال هذه الجملة الاسمية لإثارتها معنى  
الثبوت والدوام<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أنّ وجه تعريف الخبر في الجملة هو لإظهار الغنى المطلق لله تعالى، الذي  
هو خير من ينتقم من الظالمين والمفسدين الذين قتلوا خير من خلق الله بعد رسوله  
ووليه، ألا وهم يزيد بن معاوية ومن لفّ لفّه، فيزيد هذا الزنيم شارب الخمر،  
معلن بالفسوق، مستبيح للمحارم، قاتل سيّد شباب أهل الجنّة ﷺ، هاتك حرمة  
أهل البيت ﷺ، مستحلّ المدينة المنورة، حارق الكعبة، قاتل الصحابة والقراء،  
وهاتك أعراض المسلمين. جاء في كتاب (الأغاني): «كان يزيد بن معاوية أوّل من  
سنّ الملاحية في الإسلام من الخلفاء، وأوى المغنّين، وأظهر الفتك وشرب الخمر، وكان  
ينادم عليها سرجون النصراني مولاه والأخطل، وكان يأتيه من المغنّين سائب خاثر فيقيم  
عنده، فيخلع عليه»<sup>(٣)</sup>.

(١) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٤٦٩.

(٢) أنظر: حملاوي، أحمد، شذا العرف في فنّ الصرف: ص ٥٦.

(٣) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني: ج ١٧، ص ١٩٢.



## النمط الثاني: المبتدأ معرفة والخبر معرفة

الأصل في المسند أن يكون نكرةً، وقد يُعدل إلى تعريفه لدواعٍ بلاغية كثيرة، منها: إفادة التعيين والاختصاص، أي إفادة المتلقي حكماً معلوماً عنده على أمر معلوم له كذلك<sup>(١)</sup>، والغاية هي التعيين والاختصاص.

ولتوضيح ذلك نقول: لو أخذنا هذين المثالين: (محمدٌ منطلقٌ)، و(محمدٌ المنطلقٌ)، فما هو الفرق بين الجملتين؟ إنَّ الخبر في الجملة الأولى جاء نكرةً، ومعنى ذلك أنَّ المتلقي لم يكن يعلم بانطلاق محمد؛ ولهذا جاء الإخبار بالنكرة. أمَّا في الجملة الثانية فإنَّ المتلقي على علم ومعرفة بمحمد، وكان يعرف ماهية الانطلاق، وأنَّ هناك انطلاقاً قد حصل، ولكن لم يعرف أنَّه لمحمد أم لعلي أم لجعفر، فإذا أردنا أن نفيده قلنا: (محمد المنطلق).

والنكته في ذلك أنَّك تُثبت في الأوّل الذي هو قولك: (محمدٌ منطلقٌ) فعلاً لم يعلم السامع من أصله أنَّه كان، وتثبت في الثاني الذي هو (محمدٌ المنطلق) فعلاً قد علم السامع أنَّه كان، ولكنّه لم يعلمه لمحمد، فأفدته ذلك<sup>(٢)</sup>.

وممّا جاء في الدعاء الوارد في زيارة عاشوراء: «اللهم العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية، عليهم منك اللعنة أبد الأبدين، وهذا يومٌ فرحت به آل زيادٍ وآل مروان بقتلهم الحسين (صلوات الله عليه)»<sup>(٣)</sup>. (هذا) اسم إشارة مبتدأ معرّف، وكذا الحال بالنسبة لخبره (يومٌ) وهو الذي تبرّكت به قتلة أبي عبد الله ﷺ ومَن ناصرهم وعاونهم، فكلمة (هذا) إشارة إلى اليوم الموجود الحاضر، والحمل من قبيل حمل الكليّ المقيّد على الفرد، كقولك: هذا رجلٌ عالمٌ.

والمعنى أنَّ هذا اليوم الحاضر فرد من أفراد اليوم الكليّ الذي تبرّكت به بنو أمية

(١) أنظر: الحسيني، السيّد جعفر السيّد باقر، أساليب المعاني في القرآن: ص ٢٩٥.

(٢) أنظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ١٧٨ بتصرّف في المثال.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٣١.

وفرحت به آل زياد وإن تبرّكوا وفرحوا في كلّ سنة من سني ملكهم بيوم حاضر شخصي، إلا أنّ ذلك لأجل تبرّكهم وفرحهم بيوم كلّ صادق على تلك الأفراد، وهو يوم عاشوراء، ويوم قتل الحسين عليه السلام، فتبرّكهم وفرحهم حقيقةً وأصالةً إنّما هو بذلك اليوم الكليّ.

ثم إنّ يوم قتل الحسين عليه السلام حقيقةً وإن كان يوماً واحداً شخصياً لا كلياً، وهو العاشر من المحرم من سنة إحدى وستين من الهجرة، وهذا لا يقبل التعدّد والتجدّد في كلّ سنة، إلا أنّ بناء العرف وعاداتهم ودأبهم وديدهم جرى على أنّه متى ما حدثت حادثة عظيمة محبوبة أو مكروهة في يوم من أيام السنة، فإنّهم ينزلون ذلك اليوم في السنوات اللاحقة منزلته، ويجرون عليه الأحكام، فيقولون: هذا يوم مولد النبي صلّى الله عليه وآله، وهذا يوم بعثه، وهذا يوم وفاته، فيقيمون مراسم ذلك اليوم من التهنئة والتعزية. وكذا يقولون: هذا يوم مولد السلطان، وهذا يوم جلوسه، و... إلى غير ذلك من الحوادث الواقعة، وقد جرى الشرع على ذلك<sup>(١)</sup>.

#### النمط الثالث: المبتدأ معرفة والخبر جملة

إنّ المتكلّم قد يأتي بالمسند جملةً؛ وذلك إذا اقتضاه المقام وسياق الحال، مقيداً بأحد الأزمنة الثلاثة في إفادة معنى التجدّد في الحدث<sup>(٢)</sup>. ولم أجد بالتبع والاستقراء هذا النوع في الدعاء الذي ورد في زيارة عاشوراء.

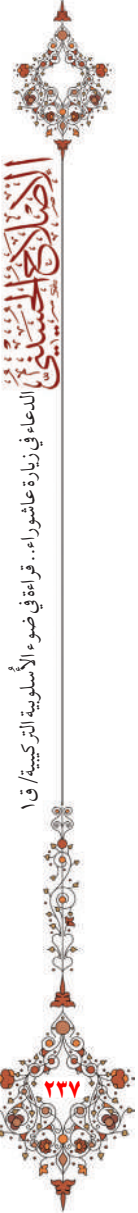
#### النمط الرابع: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة

لقد أشار النحويّون إلى أنّ الخبر عند وروده شبه جملة يكون متعلقاً إمّا بفعل، وإمّا اسم بحسب قصد المتكلّم ومقتضى السياق، فإن أراد الثبوت والدوام قدّر اسماً، وإن أراد التجدّد والحدوث قدّر فعلاً<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر: الفاضل المازندراني، المولى عبد الرسول، شرح زيارة عاشوراء: ص ٢٤٦.

(٢) أنظر: الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة: ص ١٠٧.

(٣) أنظر: ابن عقيل، عبد الله، شرح ابن عقيل: ج ١، ص ٢١١.



وقد جاء هذا النمط من التراكيب في الدعاء العاشورائي، وهو يحمل في الأغلب صفة الثبوت والدوام، فالمعاني التي تضمَّنَّها الدعاء تُعبِّر عن حالة الاتِّصاف الدائمة والمترسِّخة (أي: اتَّصاف المسند بالمسند إليه على وجه الثبوت)، ونلاحظ ذلك في المقطع التالي: «اللَّهِمَّ لك الحمد حمدَ الشاكرين لك على مصابهم، الحمد لله على عظيم رزيتي، اللَّهُمَّ ارزقني شفاعَةَ الحسين يوم الورود، وثبَّت لي قدم صدقٍ عندك مع الحسين، وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام»<sup>(١)</sup>. فالحمد والشكر والثناء مستقرٌّ وثابت لله تعالى لا يُشاركه على وجه الكمال فيها غيره، وهنا إضافة في قِمة الروعة والجمال، وهي إضافة الحمد للشكر، فلم يقل: (اللَّهِمَّ لك الحمد حمد الحامدين)، وإنما قال: «حمدَ الشاكرين»، والغرض منه الجمع بين الحمد والشكر على مصابهم، فكأنَّه قال: (لك الحمد على مصابهم حمداً معه شكر). إذًا؛ قضى ما عليه من حمد الشاكرين أنه حمد معه شكر.

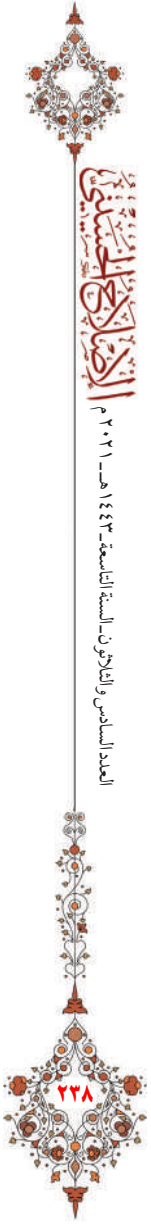
وكلمة (على) متعلِّقة بالحمد والشكر من باب التنازع؛ لأنَّ مدخولها نعمة، وتعدية الحمد إلى النعمة بـ(على) شائع وكثير في العربية. وأمَّا تعدية الشكر بـ(على) إلى كلِّ من المنعم والنعمة فيكون بأحد أمور ثلاثة: بنفسه، وبالباء، وباللام<sup>(٢)</sup>. وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه دخل على الأنصار فقال: «أموءنون أنتم؟ فسكتوا. فقال رجل: نعم، يا رسول الله. فقال: وما علامة إيمانكم؟ قالوا: نشكر على الرخاء، ونصبر على البلاء، ونرضى بالقضاء. فقال: مؤمنون وربِّ الكعبة»<sup>(٣)</sup>.

وفي ضوء هذه الرواية الشريفة يتبيَّن للقارئ أنَّ متعلِّق الشكر لا بدَّ أن يكون نعمةً للشاكر؛ إذ لا معنى للشكر على نعمة للغير، وأمَّا متعلِّق الحمد فأعمُّ من ذلك على ما قالوا.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٣٢.

(٢) أنظر: ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب: ج ١، ص ٢٨٧. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ١، ص ٣٦٧.

(٣) العاملي (الشهيد الثاني)، زين الدين بن علي، مسكَّن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد: ص ٤٨.



ثم إن كون مصابهم نعمة إنما هو باعتبار تحمّله والصبر عليه؛ إذ تحمّل المصائب والصبر عليها من أفاضل نعم الله تعالى<sup>(١)</sup>. فالحمد والشكر والثناء من قبل الإمام المعصوم عليه السلام مستقرّ وثابت لله تعالى في كلّ زمان ومكان، وفي كلّ الأحوال، وهذا ما بيّنته الجملة الاسمية التي تدلّ على الثبوت والاستقرار كما ألمعت في تعريفها.

وجاء أيضاً في الدعاء العاشورائي: «السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن البشير النذير وابن سيّد الوصيّين، السلام عليك يا ابن فاطمة سيّدة نساء العالمين، السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا خيرة الله وابن خيرته، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، السلام عليك أيها الوتر المتور، السلام عليك أيها الإمام الهادي الزكي، وعلى أرواح حلّت بفنائك وأقامت في جوارك ووفدت مع زوّارك، السلام عليك منّي ما بقيت وبقي الليل والنهار»<sup>(٢)</sup>.

فالسّلام في الزيارة الشريفة يجده القارئ متصدراً في أوّل ما يبدأ بزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وإن دلّ هذا على شيء فإنه يدلّ على تعظيم وتكريم الطرف المقابل، وقد سار الإسلام على هذا النهج، بل وطلب إعادة التحية بأحسن منها كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا حُيِّمُ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا هو من تعظيم التكريم.

وقد انفرد الإسلام بتحية خاصّة به تمثلت بـ(السلام عليكم)؛ لقوله تعالى:

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾<sup>(٤)</sup>،  
وقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾<sup>(٥)</sup>، فالسلام لغةً جاء بمعنى السلامة،

(١) أنظر: الفاضل المازندراني، المولى عبد الرسول، شرح زيارة عاشوراء: ص ١٥٦.

(٢) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٤٦٨.

(٣) النساء: الآية ٨٦.

(٤) النور: الآية ٦١.

(٥) الأحزاب: الآية ٤٤.





وأيضاً التسليم<sup>(١)</sup>، والسلام كما هو معلوم هو اسم من أسماء الله تعالى، ويعني أن الله سبحانه وتعالى يحفظ خلقه من جميع الشرور والبلايا.

فبداية الزيارة الشريفة بالجملة الاسمية التي بدأت بالمبتدأ المعرفة لها دلالة على أن الذي يرمي إلى زيارة المولى عليه السلام لا بد أن يكون مسلماً له في السراء والضراء، فضلاً عن الدعاء له، وهذا الأمر لا بد أن يكون ثابتاً مستقراً في نفس الداعي، وظاهراً عليه.

### المبحث الثاني: الجملة الفعلية

لقد أوضحنا فيما سبق أن تحديد نوع الجملة يعتمد على الإسناد، فإن كان المسند فيها فعلاً سُميت الجملة فعلية وإن كان المتقدم اسماً، وإن كان المسند فيها اسماً سُميت اسمية. وهذا التحديد لمفهوم نوع الجملة يبدو أنه أكثر واقعية من (الربط بين نوع الجملة، ونوع الكلمة المتصدرة)؛ وذلك لانطباق الصفات الضرورية اللازمة لسلامة تحديد النوعين، وهي<sup>(٢)</sup>:

- ١ . وحدة النسق في التقسيم.
  - ٢ . الاتساق بين عناصر كل قسم.
  - ٣ . تقابل الأقسام وعدم تقابلها فيما بينها.
  - ٤ . التكامل بين الأقسام في التعبير عن الواقع اللغوي.
- إن مفهوم الجملة الفعلية قائم على الفعل الذي هو «كلمة تدل على معنى في نفسها، وهي مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة»<sup>(٣)</sup>.

وهذا التعريف هو ما سار عليه الكثير من النحويين، وخالفهم في ذلك بعض المحديثين، يقول الدكتور علي أبو المكارم رداً على التعريف المذكور: «والتحليل اللغوي

(١) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٢١٠.

(٢) أنظر: د. علي أبو المكارم، الجملة الفعلية: ص ٣٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٤١.



لهذا الذي يوشك أن يكون من المسلّمات النحوية لا يُسلم إلى الشكّ فيها فحسب، بل ينتهي إلى تقرير مخالفتها للواقع اللغوي»<sup>(١)</sup>.

ويُدلّل على ما يذهب إليه بعدّة شواهد فيها الكثير من الصواب لا يسع المجال لبسطها، ويذهب إلى ما يذهب إليه ابن مالك في بيانه للفعل بذكر علاماته لا حدّه. وعلى العموم؛ فإننا لا نحبّ أن نخوض في أكثر من ذلك.

### الأشكال النمطية للجملة الفعلية في الدعاء الذي ورد في زيارة عاشوراء

إنّ الفعل في الجملة الفعلية قد يرد لازماً، وقد يرد متعدّياً، هذا من جانب. وقد يرد مبنياً للمعلوم، وقد يرد مبنياً للمجهول، من جانب آخر. فعلى هذا تتركّب لدينا الأنماط الآتية للجملة الفعلية في الدعاء الذي ورد في زيارة عاشوراء<sup>(٢)</sup>:

#### النمط الأوّل: الفعل اللازم والفاعل

الفعل اللازم: ويسمّى القاصر، ويسمّى غير متعدّي أو المتعدّي بحرف الجرّ، وهو الذي يكتفي بالفاعل فقط، أو هو الذي يُعبّر به عن معنى قائم بالفاعل لا يتجاوزه إلى غيره. ويُستدلّ عليه بمجرد وزنه تارة، وبمعناه تارةً أخرى<sup>(٣)</sup>. ويتّخذ هذا النمط أشكالاً مختلفة:

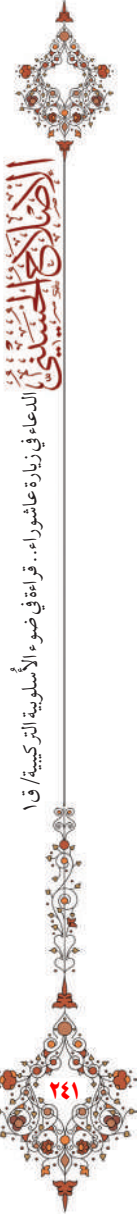
فتارةً يُسند إلى الضمير البارز كما في الدعاء الذي ورد في زيارة عاشوراء: «برئت إلى الله وإليكم منهم، ومن أشياعهم وأتباعهم وأولياهم»<sup>(٤)</sup>. حيث أُسند الفعل إلى الضمير المتكلم المفرد (التاء) في الفعل (برئ)، ولعلّه يُراد بالبراءة مطلق الخلوّ من

(١) المصدر السابق.

(٢) قد ذكرنا الأنماط الخاصّة بالجملة الفعلية البسيطة المثبتة، تاركين التوسّع في الأنماط الأخرى وتراكيبها إلى المبحث الآخر (ظواهر تركيبية).

(٣) أنظر: الطائي الجيتاني، محمد بن عبد الله بن مالك، شرح الكافية الشافية: ج ١، ص ٦٣٠. المخزومي، د. مهدي، في النحو العربي (قواعد وتطبيق): ص ١٠٠.

(٤) القمّي، الشيخ عبّاس، مفاتيح الجنان: ص ٤٦٨.



محبة أعداء أهل البيت عليهم السلام؛ فإن مع محبتهم لا تتم الولاية، كما في المروي عن المولى أمير المؤمنين عليه السلام: «صديق عدوي داخل في عداوتي»<sup>(١)</sup>.

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، أي البراء من محبتهم مجاوزاً عنهم إلى محبة الله ومحبتكم، فالتأمل في قوله تعالى: ﴿بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، يجد الابتداء الغاية، أي هذه الآية براءة صدرت من الله تعالى.

وتارة أخرى يُسند إلى الضمير المستتر كما في: «اللهم اجعلني عندك وجيهاً بالحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة، يا أبا عبد الله، إني أتقرب إلى الله وإلى رسوله وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة وإلى الحسن وإليك بموالاتك، وبالبراءة ممن قاتلك ونصب لك الحرب، وبالبراءة ممن أسس أساس الظلم والجور عليكم»<sup>(٤)</sup>. فالفعل اللازم هو (أتقرب)، وتقدير الضمير المستتر هنا (أنا)، وهذا الضمير راجع إلى الشخص الذي يزور أو يدعو بهذه النصوص الشريفة (زيارة عاشوراء).

والمراد من القرب في المقطع الشريف هو القرب المعنوي لا القرب المكاني، وهذا القرب إنما يحصل بملازمة الطاعات ومجانبة المعاصي، والتخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، فإذا قام الإنسان بهذه الأمور فإنه سوف يتجاوز حالة الإيثار القشري إلى الإيثار الحقيقي.

كما يُستفاد من هذه الفقرة أنه لا يحصل التقرب إلى الله تعالى، وإلى من أمرنا بالتمسك بهم وهم: رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وأمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين عليهم السلام إلا بمولاة الإمام الحسين عليه السلام.

(١) المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ج ٧، ص ٤١٤.

(٢) المائدة: الآية ٥١.

(٣) التوبة: الآية ١.

(٤) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٤٦٩.

وتارةً ثالثة يُسند إلى الفاعل (اسم ظاهر) ولكن بتعديته بحرف الجرّ، كما في: «اللهم إنّ هذا يومٌ تبرّكت به بنو أمية، وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك صلى الله عليه وآله في كلّ موطنٍ وموقفٍ وقف فيه نبيك ﷺ»<sup>(١)</sup>. فالفعل (تبرّك) قد تعدّى بواسطة حرف الجرّ توسّعاً في الفعل وإجراءً له مجرى الأفعال المتعدّية<sup>(٢)</sup>؛ كلّ ذلك توسعةً في استعمال التراكيب المختلفة؛ كما أضفى حيوية عليها.

### النمط الثاني: الفعل المتعدّي والفاعل والمفعول

الفعل المتعدّي: هو ما يصل إلى فاعله بغير حرف الجرّ، أو هو الذي يصلح أن يُصاغ منه اسم مفعول تامّ، أي: يستغني عن حرف الجرّ. ويسمّى (المجاوز)؛ لمجاوزته الفاعل إلى المفعول، ويسمّى (الواقع)؛ لوقوعه على المفعول<sup>(٣)</sup>.

لقد ورد هذا النمط في الدعاء الذي ورد في زيارة عاشوراء الشريفة بعدة صور:  
 ١. الفعل + الفاعل (ظاهر) + المفعول: نحو ما ورد في: «لعن الله أُمَّةً أسّست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أُمَّةً دفعتكم عن مقامكم، وأزالتكم عن مراتبكم التي ربّكم الله فيها، ولعن الله أُمَّةً قتلتكم، ولعن الله الممهّدين لهم بالتمكين من قتالكم»<sup>(٤)</sup>.

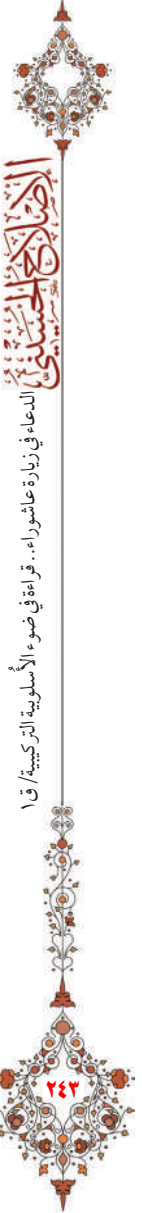
فهذا التعدّد من الأفعال اللازمة في جملٍ بسيطةٍ قد أفاض سرعةً في الإيقاع يُنبئ عن سرعة في الحدث، فضلاً عمّا تُفضيه من دلالة نصّية تتمثّل في كميّة الدفع عن المقام الذي جعله الله تعالى لهم ﷺ، وإزالتهم عن مرتبتهم التي قرّرها تعالى لهم، وقد بلغ الله بهم أشرف محلّ المكرمين، وأعلى منازل المقرّبين، وأرفع درجات المرسلين؛ إذ لا

(١) المصدر السابق.

(٢) أنظر: ابن الناظم، محمد بن محمد بن مالك، شرح ألفية ابن مالك: ص ٩٦.

(٣) أنظر: الطائي الجيّاني، محمد بن عبد الله بن مالك، شرح الكافية الشافية: ج ٢، ص ٦٢٩.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٣٠.



يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع»<sup>(١)</sup>.

فالعقل السليم يحكم ويدرك بأن كل من نَصَبَ العداة وأعلن الحرب والقتل للنبي الأعظم ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام يستحق اللعنة والعداء والبراءة منه، وإذا لم يحكم العقل بهذا الحكم فهو مشكوك فيه.

٢ . الفعل + الفاعل (مستتر) + المفعول: كما في: «وأَسْأَلُ الله الذي أكرم يا مَوَالِيَّ مقامكم، وشرف منزلتكم وشأنكم، أن يُكرمني بولايتكم ومحبتكم والائتمام بكم، وبالبراءة من أعدائكم، وأسأل الله البرّ الرحيم أن يرزقني مودتكم، وأن يوفقني للطلب بثاركم مع الإمام المنتظر الهادي من آل محمد، وأن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة، وأن يُبلّغني المقام المحمود لكم عند الله، وأسأل الله عزّ وجلّ بحقّكم، وبالشأن الذي جعل الله لكم، أن يُعطيني بمصابي بكم أفضل ما أعطى مصاباً بمصيبة»<sup>(٢)</sup>.

فقد حذف الفاعل، وهو الداعي الذي يدعو في هذه الزيارة الشريفة (أنا) من الفعل (أسأل)؛ لأنّه معلومٌ، فضلاً عن ذلك؛ فإنّ الحذف هنا أفصح من الذكر؛ فإنّ تكرار ذكر الفاعل هنا فيه إخلال بالفصاحة، وسماجة في القول.

٣ . الفعل + الفاعل (ضمير تاء الفاعل) + المفعول: كما في: «وافتح لهم وعليهم وعلى كلّ من رضي بذلك لعناتك التي لعنت بها كلّ ظالم، وكلّ غاصب، وكلّ جاحد، وكلّ كافر، وكلّ مشرك، وكلّ شيطان رجيم، وكلّ جبار عنيد»<sup>(٣)</sup>.

فالفعل (لعنت) اتّصلت به التاء المفتوحة، وهي تاء الفاعل (المخاطب المذكور، وهو لفظ الجلالة (الله) جلّ ذكره)، والمفعول به (كلّ)، فأتى بجمل متتالية وعلى نفس الصورة، ممّا جعلها تركيباً متّصلاً ملتحمًا، يوحي بقصدية المتكلّم في إنزال

(١) الشريف الكاشاني، الملاحيب الله، شرح زيارة عاشوراء: ص ٥٩.

(٢) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٤٦٩.

(٣) المصدر السابق.

اللجنة على كل من رضي بقتل الحسين وأهل بيته عليهم السلام، وعلى كل ظالم، وكل غاصب، وكل جاحد، وكل كافر، وكل مشرك، وكل شيطان رجيم، وكل جبار عنيد.

٤ . الفعل + الفاعل (ضمير واو الجماعة) + المفعول: كما في: «اللهم ارزقني شفاعته الحسين يوم الورود، وثبت لي قدم صدقٍ عندك مع الحسين، وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

فالفعل (بذل) اتصل به الضمير (واو الجماعة)، الذي يعود على أصحاب الإمام الحسين عليه السلام. و(البذل)، يعني: الإيعاء<sup>(٢)</sup>. و(المهجة): الدم المجتمع في داخل قلب الإنسان<sup>(٣)</sup>. و(دون)، أي: أمام<sup>(٤)</sup>.

٥ . الفعل + الفاعل (ضمير مستتر) + المفعول (ضمير): كما في: «لعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم، وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها، ولعن الله أمة قتلتكم، ولعن الله المهّدين لهم بالتمكين من قتالكم»<sup>(٥)</sup>.

فجاءت الأفعال (دفعتكم، وأزالتكم، وقتلتكم) مستندة إلى الضمير المستتر (هي)، عائد على الأمة التي قاتلت، وبايعت، وشايعت، وأسست أساس الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام، والمفعول (ضمير الكاف) عائد على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه.

والمراد من الدفع عن مراتبهم هو إخراجهم عن مقامهم الإلهي الذي أمر تعالى به، والمراد منه الحكومة والرئاسة الظاهرية للبلاد والعباد، التي لا بد أن تُعطى

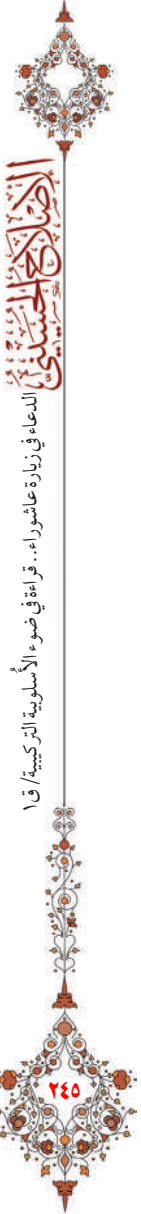
(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٣٢.

(٢) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٠، ص ٣٩٦.

(٣) أنظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وأسرار العربية: ص ١٥٦.

(٤) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٢١٠.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٢٩.



للإنسان الشريف والنزيه الذي لا يقصد بها إلا الوصول إلى رضوان الله عزّ ذكره، من خلال تطبيق أحكامه الشرعية بين عباده.

وليس المراد بالدفع إخراجهم عن مقام حقيقة الإمامة؛ إذ لا يمكن أن تُغتصب أو تُؤخذ من قبل الأعداء والكفّار، فهي ثابتة لهم ﷺ سواء حكموا أم لم يحكموا.

٦ . الفعل + الفاعل (ضمير متّصل) + شبه جملة + المفعول: كما في: «اللّهم

فصلّ على محمد وآل محمد، وارزقني شفاعة الحسين ﷺ يوم الورد والمقام

المشهود والحوض المورود، واجعل لي قدم صدق عندك مع الحسين، وأصحاب

الحسين ﷺ الذين واسوه بأنفسهم وبذلوا دونه مهجهم، وجاهدوا معه أعداءك

ابتغاء مرضاتك ورجاءك، وتصديقاً بوعدك وخوفاً من وعيدك، إنك لطيفٌ لما

تشاء، يا أرحم الراحمين»<sup>(١)</sup>.

فجاء الفعل (جاهد)، والفاعل ضمير متّصل، وهو (واو الجماعة)، وقد فصل

بينه وبين المفعول (أعداءك) شبه الجملة (معه).

## الخاتمة ونتائج البحث

بعد أن استنشقنا عقب الزيارة، ورفلنا بعطر خمائل الإمامة، ونهلنا من غدورها

العذب الفرات، وسرنا في جنان كلماتها النورانية، وصلت بنا الخطأ إلى نهاية المطاف،

وآن لنا أن نقطف الثمار لنسطرّها بكلماتٍ توجز كلام ما أفضناه، وتُجمل حديث ما

ابتدأناه، فأقول:

١ . يُعدّ الدعاء في زيارة عاشوراء ثروة علمية وفكرية؛ لما تضمّنه من مضامين

عميقة في مجال فلسفة الدين وعلل شرائع الأحكام، ومبادئ الإمامة، وفلسفة

التعاليم الأخلاقية، والفكر السياسي الإسلامي.

٢ . أوضح البحث أنّ المشتقات التي ذُكرت في الدعاء تحمل مفاهيم الثبوت

(١) القمّي، الشيخ عبّاس، مفاتيح الجنان: ص ٤٧٠.

والاستقرار، ولكن بنسب متفاوتة كل بحسب موقعه، والغرض الذي استعمل من أجله، مع الالتفات إلى مراعاة انسجام هذه الصيغ مع المدلولات العامة؛ فضلاً عن حضورها في الجملة الواحدة.

٣. أفاد تعبير الدعاء من دلالة التراكيب المختلفة على الحدوث والثبوت والمبالغة والمفاضلة في الكشف عن حقيقة محبّاة داخل أروقة الزيارة الشريفة، وتقديم دروس تهيئية وتربوية للإنسان تُقومُ اعتقاداته وتسمو به إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة.

٤. بيّنت الدراسة أنّ لبعض التراكيب المختلفة دوراً كبيراً في الجانب النفسي للمتلقّي، ولا سيّما في إضفاء دلالاتي الترغيب والترهيب، والإفادة منها بوصفها وسائل لغوية من شأنها أن تُرغّب المتلقّي في بعض المفهومات، وترهبه وتحذّره في أخرى.

٥. تُظهر فقرات الدعاء في الزيارة الشريفة مدى التأثير الواضح بأساليب القرآن المختلفة (التقارب والتشابه في البنى التعبيرية والتركيبية)، يرجع ذلك إلى الفهم الدقيق من قبل الإمام عليه السلام للقرآن الكريم، وذوبانه الروحي فيه، فهو عليه السلام ربيب الرسالة المحمّدية.

٦. في ضوء دراستنا للتركيب الجُملي في أروقة الزيارة الشريفة نلاحظ البناء الرصين الذي حقّق تماسك النصّ وتلاحمه، ووحدة البناء ودقّة المعنى، وقوّة التراكيب ومئاتها؛ وكلّ ذلك يُظهر براعة أسلوب الخطيب ومئاته، وقوّة منطقته.

٧. تميّز الدعاء بفصاحة الألفاظ وجزالتها، ودقّة عمقها الدلالي، وجمالية انتقائه للألفاظ ووضعها في موضعها.

٨. لقد مثل الدعاء في زيارة عاشوراء انعكاساً للواقع الإنساني الذي عاشته الأمة حينذاك، فيعدّ وثيقة تاريخية لمن أراد استجلاء صورة كنه تلك الفترة، وبما أنّ المجتمع كان منغمساً في أهواء مضلّلة، تتجاوزه صراعات كونية أزلية بين قوى





الخير والشرّ، والحقّ والباطل، فقد كثر الاستعمال للشنائيات الضدّية بصورة جلية. هذه أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث والباحث، عرضتها بإيجاز شديد، والحمد لله على جميل نعمائه ومنتهى لطائفه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخيرته من الخلق، وصفيّه محمد المصطفى نبيّه ﷺ وعلى الكرام البررة من أهل بيته الطيّبين.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١. أساليب المعاني في القرآن، السيّد جعفر السيّد باقر الحسيني، مؤسّسة بوستان كتاب، إيران، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.
٢. إعراب الجُمْل وأشباه الجُمْل، د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب - سوريا، الطبعة الخامسة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
٣. الأغاني، علي بن الحسين المعروف بأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي.
٤. الإيضاح في شرح المفصّل، الشيخ أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق د. موسى بناي العلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد - العراق، د.ت.
٥. بحوث نحوية في الجملة العربية، د. عبد الخالق زغير عدل، رند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٦. بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، د. توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، د.ت.
٧. بناء الجملة في رسائل النبي ﷺ دراسة نحوية (أطروحة دكتوراه)، صالح بن حمد بن محمد الفراج، جامعة أمّ القرى، كَلِّية اللغة العربية، ١٤٢٣هـ.



٨ . البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية (أطروحة دكتوراه)، مهدي حمد مصطفى عبد الله آل سيّد علي العاني، جامعة بغداد- العراق، كلية الآداب، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٩ . تاج العروس من جواهر القاموس، السيّد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسّسة الكويت للتقدّم العلمي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٠ . تطوّر دراسة الجملة العربية بين النحويّين والأصوليّين، د. صالح الضامن، مطبعة النجف الأشرف، النجف- العراق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ.

١١ . التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب (ت ٧٣٩هـ)، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، د.ت.

١٢ . الجملة الاسمية، د. علي أبو المكارم، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

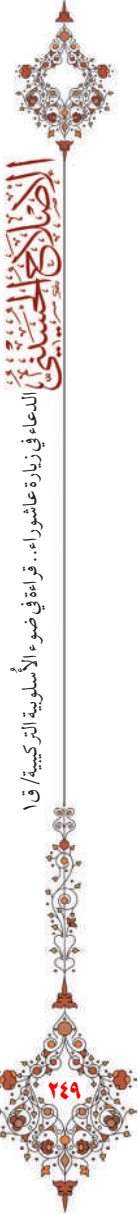
١٣ . الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٤ . الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماها النحوية، حسين منصور الشيخ، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٥ . الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمّان- الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٦ . الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٧ . الجملة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية دلالية (أطروحة دكتوراه)، عدنان خالد فاضل المباحي، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.



١٨ . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيّد أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٩ . حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصّبّان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٠ . الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجّار، المكتبة العلمية، لبنان، د.ت.

٢١ . دلائل الإعجاز، الشيخ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، د.ت.

٢٢ . شذا العرف في فنّ الصرف، أحمد الحملاوي، منشورات المحبّين للطباعة والنشر، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢٣ . شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، انتشارات ناصر خسرو، قم - إيران، الطبعة السابعة، ١٤٢٤هـ.

٢٤ . شرح ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن مالك المعروف بابن الناظم (ت ٦٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٥ . شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تحقيق وتقديم: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، المملكة العربية السعودية، د.ت.

٢٦ . شرح المفصّل، موفّق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ت.



٢٧ . شرح زيارة عاشوراء، الفاضل المازندراني المولى عبد الرسول النوري الفيروزكوهي (ت ١٣٢٥هـ)، تحقيق: السيّد حسن الموسوي، مكتبة فذك لأحياء التراث، قم - إيران، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٢٨ . شرح زيارة عاشوراء، الملا حبيب الله الشريف الكاشاني (ت ١٣٤٠هـ)، تحقيق: نزار الحسن، دار جلال الدين باقري، قم - إيران، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م.

٢٩ . فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٣٠هـ)، ضبطه وعلّق حواشيه وقدم له ووضع فهرسه: د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٣٠ . في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي مخزومي، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

٣١ . في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي مخزومي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

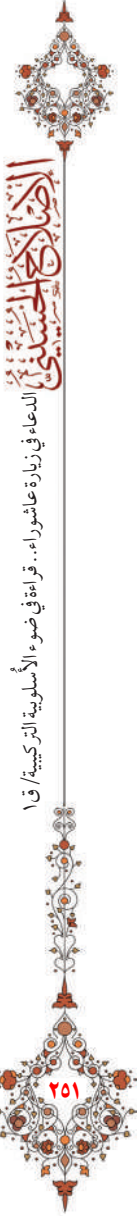
٣٢ . في جمالية الكلمة.. دراسة جمالية بلاغية نقدية، د. حسين جمعة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، د. ط، ٢٠٠٢م.

٣٣ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد القمي المعروف بابن قولويه (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة نشر الفقاهة، د. ط، د. ت.

٣٤ . الكتاب (كتاب سيوييه)، أبو بشير عمرو بن عثمان قنبر المعروف بـ(سيوييه) (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٣٥ . لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ)، أدب الحوزة، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٦ . مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، د. ط، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.



- ٣٧ . مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي  
العاملي الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء  
التراث، قم المقدسة - إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٣٨ . مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف  
بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ)، خرّج آياته وعلّق عليه: أبو عبد الله  
علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة  
الثانية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.
- ٣٩ . مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، دار القارئ، بيروت -  
لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م.
- ٤٠ . مفهوم الجملة عند سيويه، د. حسن عبد الغني جواد الأسدي، دار الكتب  
العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٤١ . مواقف النفري.. دراسة في التراكيب ودلالاتها، علي موسى الكعبي، دار  
ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى،  
٢٠١١م.
- ٤٢ . نحو التيسير، د. أحمد عبد الستار الجوّاري، المؤسسة العربية للدراسات  
والنشر، بيروت - لبنان، د. ط، ٢٠٠٦م.
- ٤٣ . النظام النحوي في القرآن الكريم، د. عبد الوهاب حسن حمد، دار صفاء للنشر  
والتوزيع، عمّان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- ٤٤ . نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة  
الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- ٤٥ . همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر  
السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت  
- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

# مِثَالِيَّتْ حَسِينِيَّتْ

- ◆ التفقه في الدين و دوره في إنجاز عمل المبلّغة الحسينية
- ◆ حق الأمن الإنساني بين أحداث ثورة عاشوراء ولائحة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة.. دراسة مقارنة



# التفقه في الدين ودوره في إنجاز عمل المبلّغة الحسينية

فاطمة آزادي منش

ماجستير في علم الكلام الإسلامي / إيران، قم المقدّسة

## Studying the Religion and its Role in Succeeding the Husayni Propagator

**Fatima Azadi Manesh**

MA in Islamic Theology, Iran, Holy Qom.





## ملخص البحث

إنَّ التفقّه في الدين من أهمّ الأمور التي أكّدها الإسلام؛ وذلك أنّ معرفة الفرد أو المجتمع بأُمور الحياة وكلّ ما يتعلّق بها من بناء علاقات مجتمعية وتعاملات مع الآخرين، لا بدّ أن تكون محكومة بأحكام الشريعة. كما أنّ الخطاب وإيصال الرسالة الإنسانية بأمانة لا بدّ أن يكون كذلك، الأمر الذي يقتضي أن يكون قد توافر على كلّ شروط التأثير في المخاطب، فضلاً عن تحقّق الشروط الأخرى في أركان الخطاب وأدواته.

والتبليغ الديني لا يفترق من هذه الناحية عن مطلق الخطاب، يُضاف إليه شروط أخرى مهمّة بقدر ما يحمله المبلّغ الديني من رسالة إنسانية ودينية، الأمر الذي يقتضي أن يكون بدرجة عالية من العلم بالدين والتفقّه بأحكامه، وقادراً على تحقيق الأهداف التبليغية؛ ليُمكّن الآخرين من الاطّلاع على أحكام الشريعة ومعرفتها معرفة تؤهّلهم إلى الالتزام بها؛ لما تمثله من منظومة متكاملة في الحياة.

ومن أبرز مصاديق التبليغ الديني هو التبليغ الحسيني العاشورائي؛ إذ يُعدّ الموسم العاشورائي ومجالسه المباركة من أهمّ المناسبات الداعمة لمشروع تنمية الفرد؛ لما تحمله في مكتنزاتها من أروع الدروس والمواعظ والعبر؛ لتكون رسالة إلهية مقدّسة تُخاطب كلّ أفراد المجتمع تحت خيمة الإمام الحسين عليه السلام اللاهوتية المقدّسة.

وللمرأة دور هامّ في مضمار هذا التبليغ الحسيني العاشورائي في مجالس النساء، وفي نقل المفاهيم الإسلامية التربوية، متجلّية بالمحاضرات التي تُلقِيها المبلّغة الحسينية وتنشرها في تلك المجالس.

ومن هنا؛ جاء الاهتمام بالبحث عن دور التفقّه في الدين واكتسابه من قبل تلك الشخصية التبليغية، التي تسعى لبناء نساء وفتيات أمّتنا بواسطة القضية الحسينية ومبادئها النبيلة، فهنا يُسلط البحث الضوء على ضرورة التفقّه في الدين لبناء المجتمع الإسلامي، ومعرفة أدواته المهمّة وطرق اكتسابه وتوظيفه في الحياة بشكل هادف وبنّاء.

الكلمات المفتاحية: التفقّه، الدين، المبلّغة الحسينية، العملية التبليغية، الاشتراك، الأهداف، الغايات.



## Abstract

Studying the religion is one of the most important matters that Islam affirms; because the individual or society's knowledge of matters in life and everything related to building social relations and dealings with others, must be governed by the laws of the religion. Propagation and delivering the human message faithfully must be so, requiring that all the conditions of influence on the addressee be met, as well as the rest of the conditions of the speech and its tools.

Religious propagation does not differ, in this aspect, from normal speeches, to which other important conditions are added as much as the religious propagator carries a humane and religious message required that he be highly knowledgeable of the religion, understands its rulings, and able to achieve the propagative objectives; to enable others to learn about the rulings of the religion, to a degree, that enables people to adhere to the rulings, because of what they represent of a complete system in life.

One of the most prominent manifestations of religious propagation is the Husayni propagation of Ashura; as the Ashura season and its blessed ceremonies are one of the most important events supporting the project of developing the individual; for what it carries in its contents of the finest lessons, sermons, and advice being a divine sacred message addressing all members of society under the sacred light of Imam al-Husayn (PBUH).

Women have an important role in the field of this Husayni propagation of Ashura at the ceremonies and in conveying the Islamic educational concepts, manifested by the lectures that the Husayni propagator presents in these ceremonies.

Hence came the interest, in researching, the role of studying religion by the propagator who seeks to raise the women and girls of our nation by employing Imam al-Husayn's uprising and its noble principles. As such, the research sheds light on the necessity of studying religion and knowing its important tools and methods to employ it in life purposefully and constructively, in order to build an Islamic society.

**Keywords:** studying, religion, female Husayni propagator, propagative process, participation, objectives, goals.



## المقدمة

تمرّ السنين على مجتمعنا الإسلامي وما زال يحتاج إلى عمليّات تنموية بنوية على مستوى الفكر؛ فما زالت العقول متعطّشة كالأرواح للاستزادة من تعاليم الدين الإسلامي الأصيل لمواجهة الفكر الغربي المنحرف، الذي يسعى لتخريب ما جاء به النبي الأكرم وأهل بيته الطيّبين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم.

ومن أهمّ المناسبات الداعمة لمشروع تنمية الفرد المسلم تلك المجالس العاشورائية المباركة، التي تحمل في مكتنزاتها أروع الدروس وأجمل الحكم والمواعظ؛ لتكون رسالة إلهية مقدّسة تُخاطب كلّ أفراد المجتمع تحت خيمة الإمام الحسين عليه السلام اللاهوتية المقدّسة.

وللمرأة دور هامّ في مضمار هذا التبليغ الحسيني العاشورائي في مجالس النساء، وفي نقل المفاهيم الإسلامية التربوية، متجلية بالمحاضرات التي تُلقِيها المبلّغة الحسينية وتنشرها.

إنّ مجالس ذكر مصيبة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام مركز تربوي ومنبر إلهي عظيم، تعتمد المبلّغة الحسينية مبدأً قوياً لتفعيل الحركة العبادية من أجل تغيير الأوضاع وجعل الواقع أفضل، بخلق رغبة وإيجاد محبة في العنصر النسائي المشارك في مجالس عاشوراء المباركة.

وقضية سيّدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام من القضايا الكبيرة التي تهّم الجماهير، وتبعث في النفس التساؤلات، فكانت الحاضن الرسمي لإيصال المفاهيم والمطالب الدينية إلى عمود الأسرة وهو الأمّ. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... فبعث فيهم رسله، وأوتر إليهم أنبياءه؛ ليستأدّوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول»<sup>(١)</sup>.

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام (الخطبة الأولى): ج ١، ص ٢٣.

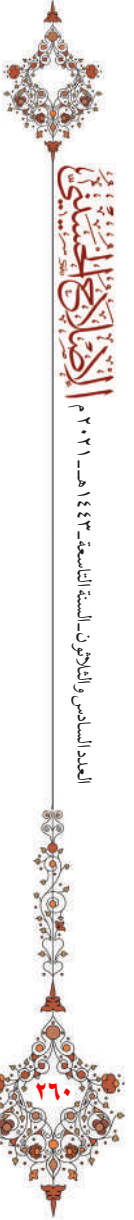
من هنا؛ جاء الاهتمام بالبحث عن دور التفقه في الدين واكتسابه من قبل تلك الشخصية التبليغية التي تسعى لبناء نساء وفتيات أمتنا بواسطة القضية الحسينية، ومن خلال نقل الرسالة التي خرجت من أجلها السيدة زينب عليها السلام والهاشميات يوم عاشوراء، يوم تقرير المصير.

وقد قمنا بتقسيم محتوى البحث على الأفكار التالية:

١. ضرورة التفقه في الدين لبناء المجتمع الإسلامي.
٢. مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي.
٣. أدوات اكتساب العلوم الدينية لإنجاح العملية التبليغية.
٤. الاندماج الوظيفي بين التفقه في الدين والعملية التبليغية.
٥. انعكاس التفقه في الدين على شخصية المبلّغة الحسينية الناجحة.

إنّ هذا التركيب العلمي الثقافي المكوّن من اكتساب العلوم الدينية؛ بالإضافة إلى شخصية المرأة كمربية ومدرّسة في المجتمع الإنساني، وكعنصر تنموي بارز في التصديّ لوظيفة التبليغ الحسيني؛ يجعل من الموضوع محلّ بحث لفهم شخصية المبلّغة الحسينية، وأهمّية موقعيّتها ووظيفتها في حياتنا، وأهمّها حلّ المشكلات الواقعة بين أفراد الأمة، وبثّ روح النشاط لدى العنصر النسائي، وتفعيل دور المرأة كمربية في تربية عناصر الأسرة تربيةً حسينيةً تعتمد النهج الحسيني والمبادئ الزينية الإسلامية. فالمبلّغة الحسينية التي تنشر ما يتعلق، بالقضية الحسينية في خطاباتهما، إنّما تُريد بذلك ما أراه سيّد الشهداء عليه السلام من إصلاح الأمة وتقويم الأفراد للوصول إلى الغاية الإلهية من الخلق، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>، فكانت أطروحة العبادة بشكلها الجديد متمثلةً بجهد المرأة العلمي في الدفاع عن مباني الإسلام الأصيل المعتدل، بعيدةً عن كلّ ما يشوّه صورة الدين الحقّ.

(١) الذاريات: الآية ٥٦.



وباقتران فكر المرأة بالقضية العاشورائية، فقد أصبحت لدينا مدرسة متكاملة تستحق التقدير والدعم بكل ما أمكن، وهذا المقال جزء يسير من كثير مما تستحقه المرأة المبلّغة.

### إطالة على معرفة معنى مصطلح التفقه في الدين

الفقه لغةً هو: «العلم في الدين... وفقه يفقه فقهاً إذا فهم»<sup>(١)</sup>. وأيضاً هو: «العلم بالشيء والفهم له»<sup>(٢)</sup>.

والفقه شرعاً هو: «العلم بالأحكام الشرعية العملية (الفروعية) من أدلتها التفصيلية»<sup>(٣)</sup>. فالتفقه في الدين يعنى العلم بالدين وفهمه.

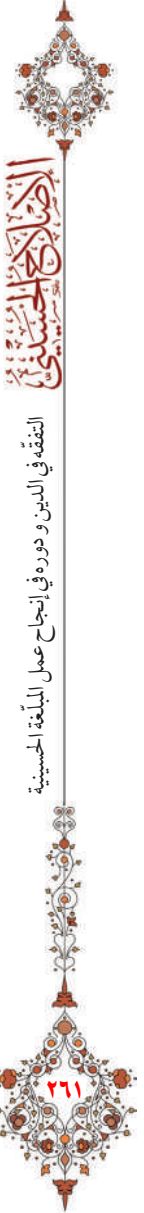
وتسعى الشخصية الرسالية للمبلّغة الحسينية إلى تقديم خطابات حسينية قائمة على الفهم العميق لمفاهيم الدين، محاولة بذلك نشر تلك المفاهيم وإيصالها الى المجتمع. وبالإضافة إلى ذلك فهم مشكلات المجتمع وكيفية سدّ الثغرات من خلال معرفة مواقع الخلل القائم في الفكر الحالي، وخصوصاً في فكر العنصر النسوي. ومن هنا؛ دعا الإسلام إلى تنمية القوّة الفكرية للنساء من خلال طلب العلوم الدينية من منابعها القويمة.

وما نراه من سعي حثيث للمبلّغة الحسينية في طلب العلوم والمعارف الدينية، إنّما ينبثق عن حسّها العميق بضرورة تغيير واقع المجتمع ونقله لصورة أفضل تحاكي الدولة الإسلامية التي صورّها الخالق (جلّ وعلا) من خلال وصفه لأفرادها بالمتّقين المصلّين الواعظين.

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج٣، ص ٣٧٠.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٣، ص ٥٢٣.

(٣) محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج٢، ص ٥٣٥.



وجاء قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ  
 الْأَشْهُدُ﴾ (٥١) **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ** ﴿٥١﴾، تأييداً  
 ملازماً لمن أراد نصره دين الله تعالى بقوله وفعله وتبليغه. وهذه النصره بالعزة  
 التي ينعم بها المبلغ الحسيني والمبلغة الحسينية من خلال إحساسها براحة الضمير  
 في أداء الحق الإلهي بنشر الدين العزيز. قال تعالى في محكم كتابه العظيم: ﴿مَنْ  
 عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ  
 بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢).

إن المسلم الحقيقي في مواجهة الفساد والمفسدين يزداد إصراراً على إنجاح  
 مشروع الإسلام الإصلاحي، الذي يبدأ بطلب العلم النافع والوعي الرسالي لهذا  
 المشروع؛ ولذلك أشار القرآن الكريم إلى ثبات المؤمنين في الساحة بالرغم من اجتماع  
 المؤامرات عليهم من كل جهة، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا  
 لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (٣).

ولا يخفى علينا قدرة المرأة في اكتساب العلوم والمعارف الدينية، كما لا يخفى  
 دورها في التربية، فهي جديرة بامتياز في تبليغ ما تعلمته من أوامر إلهية؛ لتكون امرأة  
 بالمعروف ناهية عن المنكر من خلال إلقائها للخطابات الحسينية في مناسبة عاشوراء  
 العظيمة.

وعندما تكتسب المبلغة الحسينية التي تُلقِي المحاضرات الدينية أساساً اعتقادياً  
 متيناً، فحينئذ ستكون قادرة على خلق جيل من الأمهات يُسهمن بشكل أساسي  
 في نصره الدين من خلال تربية أولادهن، وخلق أجواء دينية في مساكنهن؛ فتنتقل  
 بذلك شرايين أمتنا من شبابنا وشاباتنا مفعمين بالحياة الإسلامية الكريمة، ورافعين

(١) غافر: الآيتان ٥١-٥٢.  
 (٢) النحل: الآية ٩٧.  
 (٣) آل عمران: الآية ١٧٣.

رؤوسهم بافتخار واعتزاز، أقوياء لا تهزهم الهجمات الغربية بأفكارها، ولا تستطيع العيث بمصير أمتنا، بل تُصبح كخيوط العنكبوت مهانة ذليلة أمام تراثنا الذي استقيناه من مجالس سيّد الأحرار الحسين عليه السلام.

فالانتقالة لذلك المجتمع الفاضل لا يتمّ إلا بخطوة فكرية قوية معتمدة على ثقة نفسية وروحية عالية، وإيمان راسخ لا يتزعزع.

ولم يعدّ القول بأنّ دور المرأة منحصر بأعمال البيت وتربية الأطفال وجعل حدودها منحصرةً بأعمال المنزل منسجماً مع الواقع دائماً، ففي بعض المجتمعات والأسر تكون المرأة صامتة صمتاً مميّتاً لا رأي لها ولا دور حتى في تربية أطفالها، وتُصبح السيطرة حينئذٍ للعالم الخارجي في نقل الأفكار والثقافة إلى الأطفال والشباب، فيوجد جيل متأثر بالثقافة الغربية وما تحويه من أفكار تخريبية تبثّها في المجتمع بواسطة الإعلام؛ وبذلك يُصبح شبابنا أسراء ثقافتهم ومتبنيّاتهم الفكرية، فينشرونها بين أفراد بيئتهم المحيطة بهم.

وهنا تكمن الخطورة عندما لا نجد للمرأة دوراً مؤثراً في العملية التعليمية بصفتها معلّمة أو متعلّمة؛ لتستطيع إدراك الواقع المعاش ومواجهة الحرب الإعلامية الغربية، أو ما تُعرف اليوم بالحرب الباردة، و«الإعلام الباطل اليوم سلاح فتاك بيد أعداء الدين، وبيد الدول المستكبرة، يشنون عن طريقه حرباً نفسية ضدّ من يقف بوجههم. فهو أكثر نكاية وضرراً من الحرب العسكرية؛ لأنّه يسلب من الناس هويّتهم وثقافتهم، وبتيسّر من خلاله بسط نفوذهم، وهذا ما نسمّيه اليوم بالغزو الثقافي»<sup>(١)</sup>.

وهنا تأتي المبلّغة الحسينية لتقوم بمسؤولية الكشف عن دور المرأة في مجالات الحياة، من خلال إلقاء محاضراتها العلمية الدينية. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيّته،

(١) البجاري، جعفر، التبليغ مناهجه وأساليبه: ص ٢٠.





والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلمها وولده وهي مسؤولة عنهم»<sup>(١)</sup>.

ولأن المرأة مسؤولة عن بيتها وأولادها، فهي محطّ للأنظار، ومحلّ لارتكاز المجتمع عليها؛ لتخرج من بيتها عناصر فاعلة في الحياة تفخر بهم الأمة، وتبني الحضارة الإسلامية بسلوكياتهم الإسلامية الأصيلة النابعة عن سلوك ربّة المنزل وثقافتها المكتسبة.

### ضرورة التفقه في الدين لبناء المجتمع الإسلامي

قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»<sup>(٢)</sup>. وكلمة فريضة تدلّ على وجوب اكتساب وتحصيل العلم، والمقصود بالعلم هنا هو علم الدين وليس أيّ علم آخر؛ بل إنّ باقي العلوم تُعتبر من الثانويّات، وعلم الدين هو الأساس والركيزة الأولى لحياة الإنسان؛ لأنّ الدين هو المنظّم لجوانب حياة العبد؛ فهو ذو مدخلية في جميع حركاته وسكناته وعلاقاته وروابطه.

والتنمية الإلهية للعبد لحدود لها؛ فالله تعالى لم يخلق الإنسان ويتركه لما قد يُعطّل وظائفه ويبطل دوره الأساسي في تحقيق معنى العبودية للخالق، بل أيده بما يُشبع رغبته في الدنيا ليرتقي قمم العلم.

وأنزل الله عزّ وجلّ شريعته على البشر كي يستفيدوا منها في كلّ مجالات حياتهم، وتكون الأسلوب الأمثل، والسير المثالي لأحداث حياتهم، ولنيل النتائج المرجوة، وهي السعادة والنجاح والفلاح دنيّاً وآخرةً.

ولمعرفة سبل النجاح علينا معرفة سبل اكتسابه بالعلم والمعرفة التي أمرنا خالقنا بها، وليس كما نتصوّر نحن ذلك، فكثيرون ممّن ذهبوا إلى فكرة التمدّن وتقليد

(١) الري شهري، محمد، ميزان الحكمة: ج ٢، ص ١٢١٢.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١، ص ١٧٧.





الغرب يظنون أنّ العلوم الغربية، أو العلوم الدنيوية هي جُلّ ما يبتغيه الإنسان، وأنّه بواسطتها يحصد المكانة المرموقة والمقام العظيم بين أفراد مجتمعه، غافلين عن التغذية الحقيقية التي حدّدها لنا الخالق جلّ وعلا، والتناسبة مع تكوين وجودنا وعناصره من روح وعقل وقلب وبدن، تلك التغذية التي نجدها في تعاليم الدين الإسلامي الذي جاء به خير الأنبياء، ومن بعده الأئمّة المعصومون عليهم السلام.

ولذا حتّى الأئمّة الأطهار عليهم السلام على ضرورة التفقّه في الدين كمرتكز متين وقوي لبناء شخصية الإنسان المسلم، فعن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدين»<sup>(١)</sup>. فالخير ما تعلّمه الناس من التفقّه في الدين والاستزادة من معرفة الحقائق الدينية؛ لما فيها من خيرات تعمّ الإنسانية على كافّة الأصعدة.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، إنّ الله تعالى أوحى إلى دانيال: إنّ أمقت عبادي إليّ الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم، التارك للاقتداء بهم. وإنّ أحبّ عبادي إليّ التقى، الطالب للثواب الجزيل، اللازم التابع للحكماء، القابل عن الحكماء»<sup>(٢)</sup>. فلفظة الناس جاءت لعامة البشر، ولم تُخصّص بالعنصر الرجالي في المجتمع، بل تشمل كلا الجنسين من المرأة والرجل، فكلاهما معنيان للالتحاق بركب العلماء؛ ليتسلّحوا بالعلم من أجل تعليم الناس وتوعيتهم. فعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ تعلّم العلم وعمل به وعلم الله، دُعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقليل: تعلّم الله، وعمل الله، وعلم الله»<sup>(٣)</sup>.

فطلب المرأة لعلوم فيها رضا الله تعالى وتعلّمها وتعليمها لباقي النسوة، هو من الطاعة العظيمة المرجوة والمرقّبة من قبلها، كما أنّ النتائج المترتبة على ذلك يعود نفعها بدايةً على المرأة المبلّغة نفسها، ثمّ على أسرتها، ومن بعد ذلك على مجتمعها.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٣٢.

(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٥.

(٣) المصدر السابق.

إذا؛ فنشاط المبلّغات الحسينيّات في إلقاء المحاضرات الدينية والتبليغ، يكون من خلال التفقه في الدين والوعي المكتسب من مدرسة النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

### مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي

اعتبر الإسلام المرأة حجر الأساس في التربية والتأسيس للأسرة المؤمنة، ونبه على ضرورة تثقيفها تثقيفاً دينياً؛ ليكون العشّ الأسري في مأمن من مفاتن الدنيا وزينتها، وبالتالي تكون الأمة الإسلامية محصّنة ومصانة.

تقول الشاعرة الأديبة عليّة الجعار:

يا سائلاً عنّي وعن آبائنا  
إني ابنة الإسلام أكرم والد  
في الجاهلية كنت كماً مهملاً  
فرفعت كفي للسماء لعلها  
حتى أضواء الكون نور محمد  
فتشبعت روعي به وبدينه  
وأعزني الإسلام مرتفعاً به  
وعرفت رشدي في هدى أحكامه  
أو ليس أصلي كالحقيقة زاهيا  
حسبي من الدنيا به نسباً ليا  
وأوثني عارٌ تسير ورائيا  
تحنو وتشرق بالضياء سماءيا  
صلّى الإله عليه نوراً هاديا  
وتحطمت في ظله أغلاليا  
رأسي وأرسي في الحياة مكانيا  
أصبحت أعرف ما عليّ وما ليا<sup>(١)</sup>

وللمرأة دور كبير في صنع مجتمع صالح، فالرجال الصالحون هم من نتاج تربية الأمّهات اللاتي تمتعن بصفات الأسوة الحسنة، واقتدين بمن سجّل التاريخ أسماءهن في سجل الشجاعة والكرامة، فكنّ نموذجاً صالحاً يُقتبس منه الصلاح والرشاد

(١) مجلّة المرأة وتحوّلات عصر جديد، سنة ٢٠٠٢م، مقال (الفعل الشعبي وأثره في المقاومة):



والهداية المرجوة؛ لذلك كانت تربية هؤلاء النساء عبارة عن نماذج مصغرة لتربية أولئك النسوة اللاتي قدمن للإنسانية مفاهيم الإباء والنضال بكل ما أوتين من قوة، ومن أهم تلك القوى هي القوة الفكرية والإيمانية والعقائدية.

ومن أولئك النسوة: «فاطمة الكبرى بنت الإمام الحسين عليه السلام... وجلالة هذه العلوية المخدرة وعظم شأنها أوضح من أن يحتاج إلى بيان وإقامة دليل وبرهان، فهي عالمة محدثة مجاهدة، تركت أثراً لا يُمحى في التاريخ الإسلامي، وإليها وإلى غيرها من بنات أمير المؤمنين عليه السلام يرجع الفضل في نجاح ثورة الحسين عليه السلام ونهضته الدامية»<sup>(١)</sup>.

و«الحقيقة تقول: إنّ العالم رجل وامرأة، لكلّ منهما مسؤولية تُضاهي في أهميتها مسؤولية الآخر؛ واختلافهما في التكوين الفيزيولوجي لأداء دورهما في هذا الكون هو نعمة، وليس منّا من ينسى أبداً تأثير الأمّ في جنينها وطفلها ذكراً كان أم أنثى... فلو كانت أقلّ قدرة وكفاءة وذكاءً وإمكانية لما استطاعت أن تُعطيه وتربيّه وتُكسبه الكثير من المهارات اللغوية والسلوكية التي تُعتبر مفاتيح لبنائه إنساناً»<sup>(٢)</sup>.

فالمرأة شعاع الحياة، ونبض المجتمع، والطاقة العجيبة التي ما إن تشتعل حتى يتغيّر كلّ ما حولها، وإن خمدت فإنّ الظلام سيحلّ بالمحيط. كما أنّ البيئة الداعمة للمرأة إنّما تدعم استمراريتها لتضمن لها النجاح والتفوق في كلّ المجالات. ومن هنا؛ فإنّ المبلّغة الحسينية لا تكتفي بالدور التربوي الأسري؛ وإنّما تعمّ فائدتها بشكل مباشر المجتمع الإسلامي، وتُصبح شخصية قيادية فكرية تأخذ بالعقول لبحر الفهم والإدراك تحت أطر تربوية اجتماعية صاغتها القضية العاشورائية بصورة مجالس حسينية مباركة.

وانطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وآله: «لا خير في العيش إلا لرجلين: عالم مطاع، ومستمع

(١) الحسون، محمد، أعلام النساء المؤمنات: ج ١، ص ٥٧٩.

(٢) مجلّة المرأة وتحولات عصر جديد، رغداء الأحمد، مقال (الفكر النسوي العربي ومفاهيم الجندر):



واع<sup>(١)</sup>؛ ومن هنا لا بدّ أن يعرف أبناء الأُمَّة قياداتها الدينية؛ لأنّها مأمورة باتّباعها بعد التعرّف على كفاءتها العلمية ومؤهلّاتها القيادية. وإنّ القيادة الرسالية التي تتحلّى بها المبلّغة الحسينية لا تقلّ قيمة عن أيّ دور قيادي آخر في حياتنا، فهي تُربّي وتعلّم وتثقف وتبني وتكشف ما غاب عن أعين نسوتنا وفتياتنا، وتزيح الستار المصنوع بأيدي غريبة.

وما أكثر الشخصيّات النسوية في تاريخ الإسلام اللاتي غيرن مجرى الحياة بفكرهنّ الزاخر وبالْحكمة والفهم، وبدلن تلك الصورة التقليدية عن كون المرأة ضعيفة لا صوت لها، وأنّ الدور الوظيفي كلّه بيد الرجل، وأنّ حدود عملها البيت وتربية الأطفال، وكأثما في منأى عن المجتمع.

ومن تلك النماذج اللامعة في تاريخ الإسلام مولاتنا السيّدة الزهراء، والسيّدة زينب عليها السلام، حيث كانت خطبها الجبروتية مزلزلة لعروش الطغاة؛ بغية تغيير واقع المجتمع، فقد أثارنا دفائن العقول بعبارات صاغتها من وحي العلم الإلهي، وكيف لا تكونا كذلك وهما من تربّتا في بيت النبوة؟! لا

وللوقوف على تلك الخطب النورانية نورد هنا نموذجاً من خطب السيّدة زينب عليها السلام، التي ما زالت أصداؤها إلى يومنا الحالي ترسم إشراقات حسينية لمستقبل الأُمَّة في الدفاع عن نهج الحقّ المحمدي، فقد جاء في إحدى خطبها عليها السلام ما نصّه: «... ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك، إني لاستصغر قدرك، واستعظم تقريعتك، واستكثر توبيخك، لكنّ العيون عبرى والصدور حرّى، ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء... فالحمد لله ربّ العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يُكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد، ويُحسن علينا الخلافة، إنّه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل»<sup>(٢)</sup>.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ١٦٨.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠٨.

فهي بهذا الخطاب البطولي، وبهذا الثبات والشجاعة، كشفت مأساة كربلاء، وأظهرتها للأجيال بأروع وأدق صورة، من النضال، والإباء، والشجاعة، والإيمان، والترفع، إلى جانب قوة بيانها وقوة حجتها، وقد روّعت بخطبها في الكوفة والشام النفوس، وشهد لها التاريخ بسحر البيان، فهي الحوراء الهاشمية التي نطقت كنطق أبيها وأمها، بل كانت الزهرة المحمدية التي يفوح عطر الولاية من فيها أينما حلت وأينما كانت.

ومن الإضاءات الزينية نستلهم الشخصية الرسالية للمرأة المبلّغة، وكيفية تكوين هذه الشخصية من الناحية العلمية والنفسية تحت أطر إيمانية متينة. وهكذا يُريد الباربي جلّ وعلا أن تكون المرأة ذات موقعية غير مهمّشة، وصامدة صمود الأبطال، وشامخة لا تهزّها العواصف، تدافع عن دينها ومبادئها ومعتقداتها؛ لتحافظ على نهج الأنبياء والأولياء في تحقيق العبودية الحقّة.

### أدوات اكتساب العلوم الدينية لإنجاح عمل المبلّغة الحسينية

من الضروري معرفة طرق اكتساب العلوم والمعارف الإلهية لكلّ مبلّغة حسينية؛ كي تحصد أهمّ ما يفيد المجتمع، وتسعى لمعرفة المشكلات التي يواجهها المجتمع بوجه عامّ، والعقبات التي تقف في وجه المرأة المسلمة في يومنا الحالي. فمشكلات اليوم تختلف عن مشكلات الأمس، وطرق العلاج اليوم تختلف عن طرق العلاج بالأمس، لكنّ المبادئ واحدة، وكذلك الأهداف والغايات، والتطور الذي نعيشه في وقتنا الحالي يستدعي منّا العمل كمبلّغات حسينيات أن نتبع العلوم بالطرق الحديثة، والاستفادة ممّا في أيدينا من أجهزة ذكية لتسخيرها في سبيل الدين ونشر علوم أهل البيت عليهم السلام، ولمواجهة مشكلة العصر التي هي الحرب الثقافية الإعلامية (الحرب الباردة) الموجهة ضدّ مختلف طبقات المجتمع، بدءاً من فلذة أكبادنا إلى ربيع



- أُمتنا شبابنا وحتّى كبارنا. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا الإعداد يستلزم تسخير كلّ ما ينفَع في هذا الطريق العظيم، طريق توعية المسلمين. ومن أهمّ طرق اكتساب العلوم الدينية:
- ١ . الالتحاق بالمؤسّسات التعليمية التثقيفية الدينية، مثل: الجامعات، والحوزات، والمدارس الدينية.
  - ٢ . قراءة الكتب بشكلها الإلكتروني والورقي.
  - ٣ . متابعة البرامج التوعوية.
  - ٤ . التسجيل في ورشات العمل التبليغي التي تزوّد المبلّغة الحسينية بأساليب التبليغ وأشكاله وكيفيته، والاستفادة من خبرات الأساتذة المختصّين في العملية التبليغية، وتجارب المبلّغين الناجحين في مسيرتهم التبليغية، واقتباس الشخصية الرسالية منهم.
  - ٥ . الاستفادة من برامج التواصل الاجتماعي في المجال التبليغي وهي كثيرة جدّاً - لإنشاء مجموعات يتواصل أفرادها فيما بينهم، ويتباحثون في فنون التبليغ، وينشرون كلّ ما يتعلّق بموضوع التبليغ الحسيني البناء.
  - ٦ . ارتياد دورات ناشطة في مجال التبليغ الإعلامي الإلكتروني.
  - ٧ . حضور المجالس الحسينية المباركة، التي تُعتبر بحدّ ذاتها مدرسة تثقيفية ومحلا لفهم القضايا الإسلامية، وذلك من خلال اجتماع المؤمنات كروح واحدة جمعتهن محبّة أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي فإنّ تقبّل القضايا الدينية يكون أبلغ من خلال المشاركة الجماعية، خصوصاً وأنّ الحضور في المجالس الحسينية هو حضور روحي وعاطفي نابع عن رغبة قوية واندفاع بارز، مرفقاً بشوق وحنين لسماع قصّة الحسين الشهيد عليه السلام، وهذا من الدوافع المثيرة للتعلّم والاستفادة.

ومن هنا؛ كان أهل البيت عليهم السلام يُقيمون هذه المجالس ويحثون شيعتهم على إقامتها أيضاً، فقد ذُكر أنّ الإمام الصادق عليه السلام كان إذا دخل المحرّم يعقد مجالس ذكر مصيبة جدّه الحسين عليه السلام، ويدعو الشعراء لثرائه والبكاء عليه، كما كان عليه السلام يدعو لزوّار قبر جدّه الحسين عليه السلام، يقول معاوية بن وهب: «استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام، فقيل لي: ادخل. فدخلت فوجدته في مصلاّاه، فجلست حتّى قضى صلاته، فسمعتة وهو يناجي ربّه وهو يقول: يا مَنْ خصّنا بالكرامة، وخصّنا بالوصية، ووعدنا الشفاعة، وأعطانا علم ما مضى وما بقي، وجعل أفئدةً من الناس تهوى إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوّار قبر أبي الحسين (صلوات الله عليه)»<sup>(١)</sup>.

## الاندماج الوظيفي بين التفقه في الدين والعملية التبليغية

### نظرة في المبني والطريقة والهدف

إنّ النظرة الأولى لموضوع التفقه في الدين وموضوع العملية التبليغية، تجعلنا نلاحظ العديد من المشتركات بينهما في المبني والأساس والطريقة والغاية والهدف، فالتفقه في الدين والعملية التبليغية وجهين لعملة واحدة بالنسبة للمبلّغة الحسينية، فكُلّ منهما لا ينفك عن الآخر، والاتّصال بينهما يشكّل اتّصلاً بين النظرية والتطبيق؛ فالتفقه في الدين يؤخذ بقالب أخذ النظريّات، والعملية التبليغية هي القالب العملي الذي تنطبق عليه نظريّات المعارف الإلهية. وكذلك يمكن اعتبار العملية التبليغية من دون مبالغة الجسر الأساس لنقل تلك المعارف الإلهية للمخاطبين والحاضرين والطلّاب للدرّب السليم من أجل بناء مستقبل قويم.

(١) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤١١-٤١٢.



## الاشترك في المبنى

فمبنى التفقه في الدين معرفة الله جلّ وعلا والسعي لنيل مرضاته، وتكوين بنية عقائدية متينة لشخصية المسلم والمسلمة، وكذلك هو المبنى في العملية التبليغية. كما نستطيع القول بأن المنطلق والهدف لكل من التفقه في الدين والعملية التبليغية واحد؛ وذلك أن انطلاق العملية التبليغية والتفقه في الدين يكون من معرفة الله تعالى ومبادئ العقيدة، ومعرفة أسباب اتباع الدين واتخاذها درباً صحيحاً للسلوك الإنساني، كما أن العملية التبليغية تنطلق أيضاً من معرفة الله جلّ وعلا والنبوة والإمامة وغيرها من المعتقدات التي هي في الحقيقة هدف بالإضافة لكونها مبنى. فالهدف من التفقه في الدين والعملية التبليغية هو عبادة الله تعالى ومعرفة حق المعرفة، وتحويل المعرفة لتطبيق عملي ساري المفعول من الدنيا إلى الآخرة، وهذا ما نُسميه بالحركة التكاملية للشخصية الإسلامية المقتدية بمن سبقها من الأنبياء والأولياء والصالحين.

وهذه الحركة الجوهرية الإيمانية نتاج اندماج وظيفي بين التفقه في الدين والعملية التبليغية، فالتفقه في الدين سلاح المبلّغة الحسينية وهي في مقام التبليغ، حيث لا يخفى علينا دورها في تزويد المخاطبين بمختلف المعلومات العلمية والمعارف الدينية، وبالتالي فهي في الواقع محطّ تساؤل دائم؛ لذا يجب عليها التفقه في الدين وجعله مسلکاً هاماً وضرورياً لتفعيل العملية التبليغية، فمن دون كسب المعلومات الدينية في مختلف المجالات تكون العملية التبليغية ضعيفة ومنحصرة في مجالات محدّدة، وغير شاملة لمقتضيات المجتمع.

إذاً؛ أساس العملية التبليغية هو التفقه في الدين بصورة شاملة.

## الاشترك في الأدوات العلمية

معرفة كل من التفقه في الدين والعملية التبليغية لا بدّ من النظر في المضامين



والأدوات العلمية المستفادة منها، لتحقيق أهداف المبلّغة الحسينية في العملية التبليغية والوصول للنجاح المطلوب من موقعها كمبلّغة رسالية.

والأدوات العلمية هي:

١ . القرآن الكريم: فكتاب الله جلّ وعلا المصدر الأساسي لكلّ قول وعمل يُراد بهما تغيير الشخصية لتُصبح ذات سمة إسلامية تنطلق في الحياة وفق دستور إلهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ودعامة قوية لهداية الطالبين للعشق الإلهي، فلا يمكن تصوّر أي عمل تبليغي دون تصوّر مدخلية الآيات القرآنية في موضوعاته وتفرّعاته، ودون إيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية والأخلاقية والتربوية التي يُعانيها أفراد المجتمع.

٢ . السنة النبوية الشريفة وسيرة أهل البيت (عليهم السلام): فسيرة النبي الأعظم وأهل بيته الطيبين الطيّين (عليهم السلام) وتاريخهم وتقريراتهم وإمضاءاتهم تُعتبر مادة ضرورية للتمسك بها لنيل المعارف الدينية، والاستزادة منها للارتقاء بالعملية التبليغية. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله؛ فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به... وأهل بيتي؛ أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»<sup>(١)</sup>.

ومن البديهي أنّ من يربط فكره وروحه وسيرته ويقرنها بالعظماء، فسينال من العظمة ما يبهر ويدهش؛ ذلك أنّ العظمة الإلهية بلطف الباري جلّ وعلا سارية في أوليائه، وكذلك فيمن اتّبعهم وسار على نهجهم، فالعظمة هنا هي النجاح والتوفيق الحاصل للمبلّغة الحسينية التي قرنت فكرها وإدراكها بأهل البيت (عليهم السلام).

٣ . محاضرات الأساتذة من أهل الخبرة والمعرفة: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مَن استقبل العلماء فقد استقبلني، ومَن زار العلماء فقد زارني، ومَن جالس العلماء فقد جالسني، ومَن جالسني فكأنما جالس ربي»<sup>(٢)</sup>.

(١) النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم: ج ٧، ص ١٢٣.

(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ج ١٠، ص ٢٠٨٥.



٤ . الدراسة العلمية الحوزوية والأكاديمية للعلوم الدينية: قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ . مطالعة الكتب الدينية والحديث منها، خصوصاً التي تُعنى بالتربية الدينية وغيرها: فعن الإمام الباقر عليه السلام: «تذاكر العلم ساعة خير من قيام ليلة»<sup>(٢)</sup>.  
ومن المشتركات أيضاً بين التفقه في الدين والعملية التبليغية أن كليهما نتاج الثقافة الدينية للمبلّغة الحسينية، وثمره خطوات وسعي للعالمة، فالشخصية التي تتميز بها المبلّغة الحسينية هي أنّها كالشجرة المثمرة أينما حلت أتت أكلها، وأعطت علمها، ونفعت المشاركات في مجلسها؛ لتكون زهرة ينبثق غيرها في أركان المجتمع؛ باعتبار أن كلّ امرأة هي ركن لهذا المجتمع، وهذا بفضل الإسلام ومبادئه وسمو آدابه، فقد استطاع أن يجعل المرأة المسلمة قدوة مثالية لبناء الأمم في راحة العقل وسمو الإيمان وكرم الأخلاق، ورفع منزلتها الاجتماعية.

### الاشتراك في الأهداف والغايات

إنّ الغايات التي تسعى إليها المبلّغة الحسينية هي نفسها الغايات المطلوبة في العملية التبليغية، وهذه الغايات على أقسام، فمنها: غايات فردية، واجتماعية، وتربوية، وأخلاقية، وعبادية، وعقائدية، وسياسية، وضمومية، وثورية. ومنها: غايات تُخاطب المرأة بحدّ ذاتها دون الرجل، كما في خطابها للأمّ، وخطابها للبنات، وخطابها للمرأة بكافة أدوارها التي تؤدّيها وتُمارسها في الحياة.

فغايات التفقه في الدين والعملية التبليغية هي الارتقاء بمستوى الأفراد المتعلّمين والحاضرين في مجالس العلم ومجالس ذكر الإمام الحسين عليه السلام، وبناء كلّ نفس من خلال دعم العقول بالعلم والمعرفة، وتكوين شخصيات إسلامية معتمدة

(١) فاطر: الآية ٢٨.

(٢) المتقي الهندي، علي، كنز العمال: ج ١٠، ص ١٧٠.

على الهوية الإسلامية، بعيداً عن تلك الثقافات التي يصدرها المغرضون والغريبون وأصحاب الفكر المنحرف، قال تعالى: ﴿... وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>.

فالعلماء هم سلاح الحقّ المتفاني في سبيل إحياء الروح الإنسانية، وجعل روح المرأة المبلّغة الحسينية روحاً نضالية مغوارة لا تخشى مواجهة الثقافات التخريبية؛ طالما هي مع الله ومع دين الله، ومع أهل ذكر الله، ومع مَنْ عشقوا الله جلّ وعلا. ومن هنا؛ كانت المبلّغة الحسينية عنصراً فاعلاً في التوعية الدينية ومواجهة الثقافات المنحرفة، قال عزّ وجلّ في كتابه العزيز: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن الغايات الاجتماعية للتفقه في الدين والعملية التبليغية ما يلي:

- ١ . حلّ المشكلات الأسرية والتربوية والأخلاقية.
- ٢ . بناء مجتمع متكامل بأفراد سويين حاملين راية الحقّ، هويتهم الدين الإسلامي.
- ٣ . سدّ الثغرات التي يوجد بها الغرب عن طريق إعلامهم المضمّل.
- ٤ . تكوين أواصر إيمانية متينة بين أفراد المجتمع، ونشر مفهوم الأخوة الإيمانية، لإبعاد إحساس الوحدة والغربة، فعندما تتواجد المبلّغة في مجتمع وتسعى لجعل المسلمات أخوات في الدين، وتقوية روابط المحبّة الإيمانية فيما بينهن، فمن الطبيعي ستكون هناك راحة نفسية للمرأة متجلّية في كلّ أدوارها التربوية والزوجية، وعلى كلّ الأصعدة.
- ٥ . التلاقي بين المؤمنين يعزز الوحدة والانسجام فيما بينهم، ويزيد من الطاقة الإيمانية لديهم.

(١) المائدة: الآية ٣٢.

(٢) آل عمران: الآية ١٠٤.



أما الغايات السياسية للتفقه في الدين والعملية التبليغية، فيمكن الإشارة إليها في نقطتين:

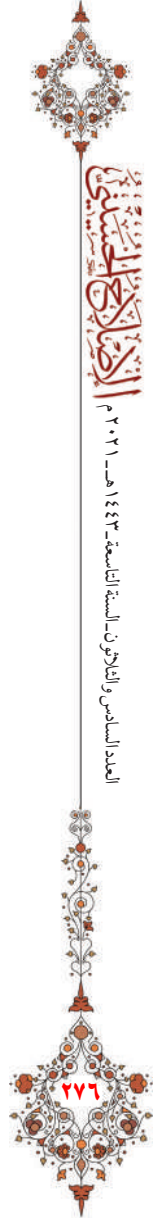
١ . إقامة دولة عادلة بقيادات حاکمة عادلة، تعتمد على المبادئ الدينية، ويكون الإسلام نهجها المبارك وحصنها المنيع، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(١)</sup>. فالعدالة غاية واضحة من إقامة الحدود الدينية، وهي تارة تكون مع أنفسنا، وأخرى مع المجتمع والمحيط، وثالثة تكون العدالة في أداء حقوقنا تجاه خالقنا تعالى.

والمبلّغة الحسينية في عملية تبليغها بناء على تفقهها الديني ووعيمها لغايات الدين والتبليغ الحسيني تهدف إلى نشر مفهوم العدالة في المجتمع، خاصّة وأنّ القيام الحسيني المبارك كان لإعادة إحياء الدين، وجعل الأمور في نصابها الشرعي وضمن الموازين الإلهية.

فلو وقفت كلّ امرأة عند حدود العمل بالبيت ولم توسّع من أفقها الفكري، فسيكون العنصر النسوي أسير الجهل ومكالب الغواية، وتقع الأمة مواقع التهلكة وسوء العاقبة. وعليه؛ فأية أمة إذا ما أرادت النصر والرفعة فما لها إلا الرجوع إلى عقول الأمّات، تلك العقول التي صنعت الشهداء، مقتدية بأهمّ المصائب الصابرة العظيمة العاملة الفقيهة السيّدة زينب عليها السلام.

٢ . الحيلولة دون تدخّل القوى الغربية في ثقافتنا وهويتنا، ومنعهم من العبث بعقولنا؛ كي لا يصلوا إلى غاياتهم السياسية في مدّ نفوذهم وبسط سيطرتهم، فالغربيّون ينطلقون من رؤية تسعى إلى توسعة جغرافية بلادهم من خلال

(١) الحديد: الآية ٢٥.



رسمهم لخريطة استعمارية تحتل العقول وتسيطر عليها، تمهيداً لخطوة أخرى وهي احتلال الأرض، فيسلبون الأبواب قبل التراب. وهنا يأتي دور المبلّغة للحيلولة دون تلك المخططات من خلال توعية المجتمع، قال الإمام علي عليه السلام: «لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فيولّى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يُستجاب لكم»<sup>(١)</sup>.

والتفقه في الدين والعملية التبليغية أبواب تفتح البصيرة للمرأة المسلمة لتكشف المخططات الاستعمارية التي تُريد تخريب كلّ أسرة مؤمنة، فالغرب يسعى من خلال تشويه صورة المرأة وإبعادها عن إنسانيتها إلى جعلها سلعة تجارية وتمثالاً يرتدي أحدث صرخات الموضة، وكأتمها لوحة صامتة لا دور لها في الحياة. أمّا الإسلام فقد «رفع من شأن المرأة، وساوى بينها وبين الرجل في أكثر الأحكام، فهي مأمورة مثله بالإيمان والطاعة، ومساوية له في جزاء الآخرة. ولها حقّ التعبير، تنصح وتأمّر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتدعو إلى الله. ولها حقّ الحياة الكريمة، لا يُعتدى عليها ولا تُظلم، ولها حقّ التعليم، بل يجب أن تتعلّم ما تحتاجه في دينها»<sup>(٢)</sup>.

هذه بعض الغايات التي تهدف المرأة المبلّغة إلى تحقيقها من خلال عملها التبليغي، وهناك الكثير من الغايات الأخرى التي لا تُعدّ ولا تُحصى، سواء الغايات النفسية، أم الاقتصادية، أم الاجتماعية، أم غير ذلك.

### الأهداف من التفقه في الدين والعملية التبليغية

الهدف الأساسي من التفقه في الدين والعملية التبليغية هو: معرفة الله تعالى المتمثلة بالعقائد النظرية في مسألة التفقه في الدين، وبالأعمال العبادية المتمثلة بالتوجيهات والإرشادات المنبثقة عن العملية التبليغية.

(١) خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، نهج البلاغة: ج ٣، ص ٧٧.

(٢) ساجد شريف عطية، المرأة في القرآن والسنة: ص ٢٣٠.



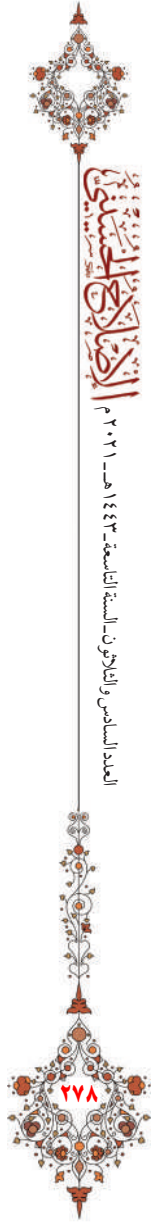
ومن علامات التفقه في الدين خشية الله تعالى، قال عنه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾<sup>(١)</sup>، فالخشية من علامات التفقه في الدين ومعرفة الله جلّ وعلا. وفي العملية التبليغية تتجلى بوارق معرفة الباري تعالى من خلال خشيته بالعلم الذي تزوّد به المشاركون في مجالس ذكر الإمام الحسين عليه السلام.

فالمسير في الحياة، والحركة التي نتحرّكها نحو الكمال، والوصول لأوج المعرفة وانطلاقها وكيفيّتها ونهايتها، تُحدّدها معرفتنا لقيمة التفقه في الدين والعملية التبليغية، ودورها في بلورة الحركة الإنسانية وفق دائرة الدين الإسلامي وما خرج عنها، يكون خللاً وباعثاً للقلق، وعلاج الخلل والانحراف نجده في العملية التبليغية المبتنية على التفقه في الدين.

فالتفقه في الدين هو زاد الرحلة التي تعيشها المبلّغة الحسينية في توجيه المجتمع، وكلّما استزادت من المعرفة الإلهية استطاعت جذب القلوب للهدف الإلهي المنشود، وكانت اليد الأمانة التي تأخذ بأيدي أخواتها نحو فهم الحقيقة الإنسانية وحقيقة تواجدها، بمعنى أنّه يمكنها الإجابة على الأسئلة التي تُطرح على الساحة المعاصرة، من قبيل: من أين أتينا؟ ولماذا أتينا إلى هذه الحياة؟ وما هو الهدف من وجودنا؟ وما هي ماهية رحلتنا؟

فإنّه بالإمكان التزوّد بالمعرفة من خلال الطرق والوسائل والأساليب التي نتبعها في سفرنا نحو العشق الإلهي الذي نستلهمه من صفحات قصّة مولانا سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

«فما أحوج كلّ عالم إلى التحقيق في قيمة المعرفة وأدواتها؛ ليدرك حدودها، ويعي أطرها، فلا يحجز نفسه عن علم وكمال، ولا يسوقها إلى مهلكة وضياح»<sup>(٢)</sup>.



(١) فاطر: الآية ٢٨.

(٢) السبحاني، الشيخ جعفر، نظرية المعرفة: ص ٦.

وعن النبي الأكرم ﷺ: «مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيَحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ، كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

فالهدف واضح من التفقه في الدين والعملية التبليغية، وهو جعل الإسلام حياً في النفوس قبل أن ينعكس على الواقع الخارجي، فالتغيير لا بد أن يبدأ بأنفسنا قبل كل شيء. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا؛ فقد قامت المرأة المبلّغة بأدوار كبيرة من أجل عملية التغيير، وذلك من خلال ما اكتسبته في مجال التفقه في الدين، مضافاً إلى ما تمتلكه من ثقافة حسينية أغنت تلك الأدوار بالعلم والمعرفة؛ لتكون أكثر تأثيراً في المجتمع، وتكون ذات هالة حسينية مباركة محفوفة بالقيم الإسلامية ذات السمة الحسينية.

من هنا؛ نستطيع القول بأنّ للتفقه في الدين بالنسبة للمبلّغة الحسينية أهدافاً متعدّدة، منها أهداف دنيوية ذات رؤية قريبة المدى، ومنها أهداف أخروية، وهي كما يلي:

### الأهداف الدنيوية للتفقه في الدين بالنسبة للمبلّغة الحسينية

١. تغيير الواقع المعاش على كافة الأصعدة، وجعل المرأة المسلمة عنصراً أساسياً وفعالاً في الحياة؛ لتكون الأيّام المقبلة للأجيال أفضل من أمسنا ويومنا، ولنقوم بصناعة مستقبل مهدي مشرق، مدعم بأسس إيمانية حسينية تسوده قيم نهضة عاشوراء المباركة.

٢. سدّ مواطن الخلل في الثقافة الإسلامية للأسرة انطلاقاً من تدعيم فكر الأمّ؛ ولذلك ننصح الأمّهات المؤمنات وعلى الرغم من المسؤوليات الملقاة عليهنّ من تربية وترتيب أمور المنزل الحضور في مجالس الإمام الحسين عليه السلام؛ لتكون للمبلّغة الحسينية آذان صاغية إلى ما لديها من علم لتغيير النفوس والأفكار.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١، ص ١٨٤.

(٢) الرعد: الآية ١١.





٣. العطاء الفكري والثوري للمجتمع من خلال التبليغ الحسيني، وهذا العطاء المتمثل بذكر سيّد الشهداء عليه السلام هو من ذكر الله تعالى، ومن نور علم الله جلّ وعلا إلى عباده، فيُضيء القلوب التي أعمتها الحجب المادّية في حاضرنا المظلم؛ بسبب ما تشنّه القوى الاستكبارية على البلاد الإسلامية من حملات ترويجية لسلعهم وصناعاتهم بكافة أشكالها التي يبثون من خلالها ثقافتهم المنحرفة، والتي يتلقاها المخاطب، ولا سيّما المرأة المسلمة التي تتابع وسائل الإعلام الغربية وشبكات التواصل الاجتماعية، وتحاول تقليد فتياتهم ونسائهم ظناً منها بأنّ ما تقوم به من التمدّن المطلوب، وأنّها إن خالفت ذلك فستكون منبوذةً في مجتمعها. وهنا يأتي دور المبلّغة الحسينية المتغذية بعلوم الدين لتوضّح للمرأة المسلمة الواقع، وتكشف عن الأعين ذلك الستار الغربي المصطنع والمتشعب في الأسر.

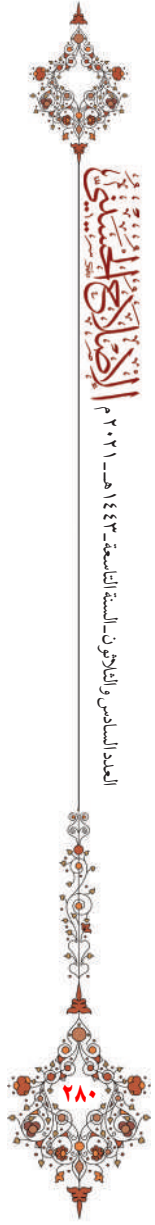
٤. زرع حبّ الدين وحبّ الله تعالى وحبّ أهل البيت عليهم السلام في قلوب النساء المؤمنات؛ ليتشتر هذا الحبّ بين أفراد المجتمع، فأساس الرغبة في التدين واتباع الدين ونشر المفاهيم الإسلامية هو الحبّ لله الخالق جلّ وعلا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حبّوا الله إلى عباده يحبكم الله»<sup>(١)</sup>.

### الأهداف الأخروية من التفقه في الدين بالنسبة للمبلّغة الحسينية

وهنا نكتفي بذكر أهمّ هدف من الأهداف الأخروية من التفقه في الدين، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من العبادة لله تعالى، بل من أفضل العبادات، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تُقام الفرائض، وتأمّن المذاهب، وتحلّ المكاسب، وتُردّ المظالم، وتعمّر الأرض، ويُنتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر»<sup>(٢)</sup>.

(١) المتقي الهندي، علي، كنز العمال: ج ١٥، ص ٧٧٧.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٥، ص ٥٥-٥٦.





فبعد اكتساب المبلّغة الحسينية للعلوم الدينية يأتي دور نشر هذه العلوم في المجتمع من خلال فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وذلك من أجل فتح آفاق المعرفة الإلهية في الأذهان، وترميم ما أُصنبت به نسوة مجتمعتنا الإسلامي من هجمات فكرية غريبة.

وها هي عبادة المبلّغة الحسينية متجسّدةً بأداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي بذلك تُعطي معنىً آخر للعبادة في ظلّ راية القضية العاشورائية والعشق الحسيني.

## نتائج البحث

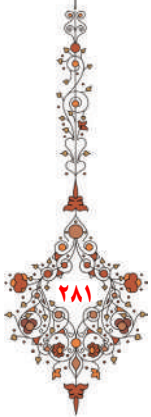
١ . تُعتبر المرأة حجر أساس في رفع شأن أمة الإسلام، وهي التي تجعل القيم الإسلامية قيد الحركة في المجتمع في شتى مجالات الحياة، وبها ترتفع مقامات أفراد الأمة، وإن تسلّحت بعلوم المعرفة الدينية ونشرتها كانت خليفة الله تعالى في الأرض.

٢ . التفقّه في الدين عامل أساسي في إنجاح دور المرأة المبلّغة الحسينية، فهي في واقع الحال تسعى لصناعة التغيير، وتبذل قصارى جهدها لإيصال ما لديها من علوم لكافة المشاركات في مجلس ذكر الحسين الشهيد عليه السلام.

٣ . إنّ تحصيل علوم الدين هو من الضروريات لمن تُريد اتباع نهج التبليغ للرسالة الإلهية ونشرها بكافة الطرق المتوفرة.

٤ . إنّ الجهاد الذي نراه من قبل المبلّغات الحسينيات في نشر الثقافة الدينية إنّما هو لمحاربة الغزو الثقافي الغربي، ومنع امتداد جغرافية الغرب.

٥ . إنّ شخصية المرأة الرسالية الناجحة تكون واضحة المعالم من خلال تنويع نجاحاتها بتطبيقات عملية تتجلى في حياتها، وحياة المحيطين بها، وحياة من تأثّر بمحاضراتها في عملها التبليغي.



٦ . الإيمان بالقضية الحسينية هو ركن أساسي من أركان نجاح العملية التبليغية للمبلّغة الحسينية.

٧ . تأثر المبلّغة الحسينية بشخصيات نساء مؤمنات سجّلن في التاريخ الإنساني بصمة إيمانية في درب إحياء الحقّ، والافتداء بهنّ، يُعتبر من ركائز المكوّن العلمي والمذخور المعرفي لمن تُريد تسجيل دورها كمبلّغة حسينية ناجحة في سجّل خدمة القضية الحسينية.

٨ . الاندماج الوظيفي بين التفقه في الدين والتبليغ الحسيني اندماج واضح من خلال الرؤية الدقيقة للغايات والمنطلقات والأهداف، ويبقى على المبلّغة أتباع ذلك النهج الذي سقته كلمات وعبرات زينية بنفحات فاطمية ما زالت أصداؤها تهزّ كلّ من يقرأها.

وفي نهاية المطاف لا يسعنا إلا أن نقول: بوركت أمة حوت نساءً سرت في عروقتها محبة الإله الخالق، ومجّدت درب الدين والتدين، وعرفت بأنّ الحقّ باب تدخله النساء فيصبحن بركته ملكات وأميرات، لا أسيرات فكر غربي أو مجال محدد يُقيّدهنّ ويبعدهنّ عن درّ المعالي، وأداء دورهنّ الرسالي في المجتمع، فطوبى لأرض استقرّت فيها مفاهيم الدين الإلهي بفضل وبركات عاشوراء الحسين الشهيد (صلوات الله عليه).

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

## الكتب

١ . أعلام النساء المؤمنات، محمد الحسون، نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر،

طهران - إيران، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ.



- ٢ . بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، الناشر: مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ٣ . التبليغ مناهجه وأساليبه، جعفر البجاري، منشورات جامعة المصطفى العالمية، قم - إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ.
- ٤ . صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ٥ . العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، الناشر: مؤسّسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- ٦ . كنز العمال، علي بن حسام الدين المعروف بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ بكري حياني، الناشر: مؤسّسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- ٧ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ش.
- ٨ . لسان العرب، محمد بن مكرم الإفريقي المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ)، الناشر: نشر أدب الحوزة، قم المقدّسة - إيران، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- ٩ . اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى الحسيني المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، الناشر: أنوار الهدى، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٠ . المرأة في القرآن والسنة، ساجد شريف عطية، تحقيق: مركز فاعلون للتحقيق والدراسات والبحوث العامّة.
- ١١ . معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة - مصر.

- ١٢ . ميزان الحكمة، محمد الريشهري (ت ٢٠٢٢م)، تحقيق ونشر: دار الحديث، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الأولى.
- ١٣ . نظرية المعرفة، جعفر السبحاني، نشر: الدار الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ / ١٩٩٠.
- ١٤ . نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق: الشيخ محمد عبده، الناشر: دار الذخائر، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٥ . وسائل الشيعة، محمد بن الحسن العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

#### المجلات والبحوث

- ١ . مجلّة المرأة وتحولات عصر جديد، مقالة (الفعل الشعبي وأثره في المقاومة)، دار الفكر، دمشق - سوريا، سنة ٢٠٠٢م.
- ٢ . مجلّة المرأة وتحولات عصر جديد، مقالة (الفكر النسوي العربي ومفاهيم الجندر)، رغداء الأحمّد.



حقّ الأمن الإنساني بين أحداث نهضة عاشوراء  
ولائحة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة  
دراسة مقارنة

دينا فؤاد جواد

باحثة إسلامية، النجف الأشرف / العراق

**The Rights of Human Security in the Shadows  
of the Uprising of Ashura, and the List  
of Human Rights of the United Nations  
– A Comparative Study**

**Dina Fouad Jawad**

Islamic Researcher, Holy Najaf, Iraq.



## ملخص البحث

لقد حظيت قضية حقوق الإنسان عموماً بأهمية بالغة من قبل جميع الشرائع السماوية؛ وذلك لأنّ المخلوق الإنساني كان من البداية محلاًّ لاعتداءات صارخة على حقوقه وحرّياته وأمنه من قبل أشخاص آخرين من بني نوعه، فاحتاج إلى وجود تشريعات إلهية مستمرة تضمن له ذلك، ومن بين هذه الشرائع نجد أنّ الشريعة الإسلامية قد أقرت حقوق الإنسان وأكّدت عليها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، ووضعت القوانين التي تحمي حقوق الإنسان وتُلزم العمل بها.

وفي ذات الصدد نجد أنّ المنظومات القانونية الوضعية قد دخلت في السياق نفسه، فهي لم ترتضِ بتضييع هذه الحقوق، وقامت ممثّلةً بالجمعية العامّة للأمم المتّحدة بالتأكيد منذ تأسيسها عام (١٩٤٥م) على تشريع حقوق الإنسان كأحد البنود لميثاقها التأسيسي. ونظراً لكون نهضة عاشوراء هي الضامن الرئيس الذي أحيا الإسلام بعد أن كاد يندثر ولا يبقى منه إلا الاسم؛ فإنّها كانت نهضة منبثقة من القوانين نفسها التي أقرتها الشريعة الإسلامية، التي منها ضرورة المحافظة على حقّ الأمن الإنساني أحد أهمّ حقوق الإنسان؛ ومن هنا فإنّ هذه الدراسة المقارنة هي من أجل بيان مدى المطابقة بين ما حملته هذه النهضة المعطاء على مستوى الأسباب والأهداف، وبين ما أقرته الجمعية العامّة للأمم المتّحدة، لنصل إلى النتيجة التي مفادها: إنّ خروج الإمام الحسين عليه السلام كان مشرّعاً وقانونياً.

وقد تألّف البحث من ستّة محاور وفق المنهج المقارن؛ وذلك لبيان نقاط الاشتراك والافتراق بين موقف كلّ من الدين الإسلامي ومنظمة الأمم المتّحدة تجاه حقوق الإنسان عامّة، وحقّ الأمن الإنساني خاصّة، ثمّ بيان دور نهضة عاشوراء في المحافظة على هذا الحقّ، وبالتالي توافقتها مع ما هو مقرّر في القانون الدولي، علاوة على ذلك هو معتمد في منبعها الصافي والنقي، وهو الدين الإسلامي الحنيف.

الكلمات المفتاحية: الأمن، الأمم المتّحدة، حقوق الإنسان، نهضة عاشوراء، دراسة

مقارنة.

## Abstract

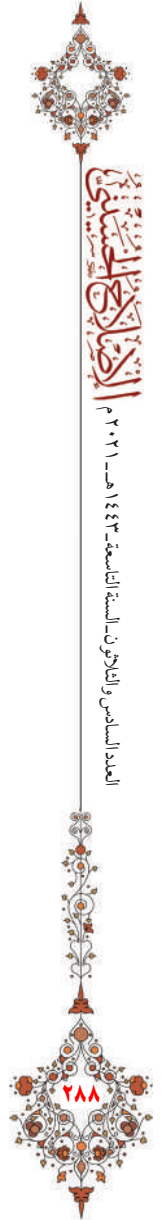
Human rights have generally received great importance from all the Heavenly religions; as humans have been subject to blatant attacks on their rights, freedoms, and security by others. Thus, people needed continuous divine legislation to guarantee these matters, and among these religions, we find that the Islamic Sharia has recognized human rights and affirmed them for more than fourteen centuries, and established laws that protect and obligate human rights.

Accordingly, we find that the positive law systems also affirm these rights. As such, the General Assembly of the United Nations, has ever since its establishment in 1945, confirmed and affirmed the legislation of human rights as one of the clauses in its founding charter. And as the uprising of Ashura is the main guarantor that revived Islam after it almost disappeared, it was an uprising that sprung from the same laws that were approved by the Islamic Sharia, which included the necessity of preserving the right to human security, one of the most important human rights.

Hence, this comparative study is to show the extent of the compatibility between this benevolent uprising at the level of causes and objectives, and what was approved by the General Assembly of the United Nations, to reach the following result, the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH) was legislated and legal.

The research consisted of six subtopics following the comparative approach; in order to show the points of agreement and difference between the position of both Islam and the United Nations towards human rights in general, and the right to human security in particular, and then to present the role of the uprising of Ashura in preserving this right, and thus its compatibility with what is stipulated in international law.

**Keywords:** security, United Nations, human rights, uprising, Ashura, comparative study.





## المقدمة

لقد أخذت النهضة الحسينية جانباً كبيراً من اهتمام الكتّاب والباحثين في قضايا العصر، سواء على الساحة العربية أم العالمية، فهناك الكثير من الأسرار والمزايا التي ما زالت مخفية لحدّ الآن في هذه النهضة المعطاء التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام، فهم يحاولون الكشف عن بعض هذه الأسرار، والوصول إلى بعض حقائقها؛ فالقضية الحسينية لها أبعاد متجدّدة، كلُّ بُعد يتناول بحدّ ذاته قضية مهمّة؛ ويعود السبب في ذلك إلى ما انطوت عليه النهضة المباركة لسيد الشهداء عليه السلام من قيم رسالية عالية، وإلى التضحية العظيمة التي قدّمها هذا الإمام العظيم عليه السلام.

وفي هذا البحث نودّ تسليط الضوء على جانب مهمّ من أهداف نهضة عاشوراء، وهو النهوض بحقّ الأمن الإنساني، من بين مجموعة حقوق الإنسان التي سعى إلى تضييعها الظلم والطغيان، الذي كان متفشياً آنذاك من قبل يزيد، ومن قبله معاوية (عليهما لعائن الله)، ومقارنة ما يتحصّل لدينا من معطيات مع ما أقرّته منظمة الأمم المتّحدة من قوانين ومقرّرات في هذا الصدد.

## المحور الأول: الإطار المفاهيمي

### أولاً: حقوق الإنسان

الحقوق لغة: «الحقّ: خلاف الباطل. والحقّ: واحد الحقوق. والحقّة أخصّ منه، يُقال: هذه حقّتي، أي: حقّي. والحقّة أيضاً: حقيقة الأمر»<sup>(١)</sup>. «والحقّ من أسماء الله تعالى، أو من صفاته، وضدّ الباطل... وواحد الحقوق»<sup>(٢)</sup>.

(١) الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح تاج اللغة وصرح العرب: ج ٤، ص ١٤٦٠.

(٢) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ٣، ص ٢٢١.

وأما حقوق الإنسان اصطلاحاً فقد تمّ تعريفها بأنّها: «الحقوق الواجبة له بوصفه إنساناً، وتلزم له في حياته لزوماً معتاداً؛ ليعيش في مجتمع حرّ مستقلّ، بعيداً عن الاستبداد والظلم والتدخل في شؤون الفرد الخاصّة»<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: عاشوراء

عاشوراء لغةً: «اليوم العاشر من المحرم»<sup>(٢)</sup>.

وعاشوراء هو اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وأسرت نساؤهم وأطفالهم على يد جلاوزة يزيد بأمر منه في معركة الطفّ في كربلاء.

### ثالثاً: الأمم المتّحدة

الأمم المتّحدة: هي «منظمة عالمية تضمّ في عضويتها جميع دول العالم المستقلة تقريباً. تأسست منظمة الأمم المتّحدة في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥ في مدينة سان فرانسيسكو، كاليفورنيا الأمريكية»<sup>(٣)</sup>.

### المحور الثاني: حقوق الإنسان في ظلّ الشريعة الإسلامية

لقد أقرت الشريعة الإسلامية حقوق الإنسان منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، وشرّعت له التشريعات التي أكّدت فيها أنّ الناس متساوون فيجميع الحقوق، دون أن يكون بينهم فرق في العرق، أو النسب، أو اللون، أو الغنى والفقير، مبيّنة أنّ مرجعهم إلى نفس واحدة؛ لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الصالح، محمد أحمد، حقوق الإنسان في القرآن والسنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية: ص ١٨.

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: مادة عاشوراء.

(٣) بوابة الأمم المتّحدة، ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة: <https://ar.wikipedia.org>.

(٤) النساء: الآية ١.

هذا؛ وأن نظرة الإسلام إلى المساواة هي أبعد وأوسع أفقاً مما ذهبت إليه جميع الشرائع التي حكمت الأرض، فالناس جميعاً خلق الله الواحد تعالى، والإنسان أكرم مخلوق عنده عز وجل، فلا مبرر لانتهاك حقوقه حينئذ<sup>(١)</sup>.

والواقع أن السبب الجوهرى لاهتمام الشريعة السماوية بحقوق الإنسان هو أن هذا المخلوق كان وما زال محلاً لاعتداءات صارخة على حقوقه وحرّياته، فقد ابتدأت حياة البشر بأبشع جريمة ضدّ جنسه، وهي جريمة قتل قابيل أخاه هابيل<sup>(٢)</sup>. وبعد ذلك توالى الاعتداءات والانتهاكات، فجاءت الشريعة الإلهية لتضع حدّاً لكلّ جريمة وانتهاك، بتنصيب القوانين الوضعية لها، ومبينة أن الجميع متساوون في الثواب والعقاب.

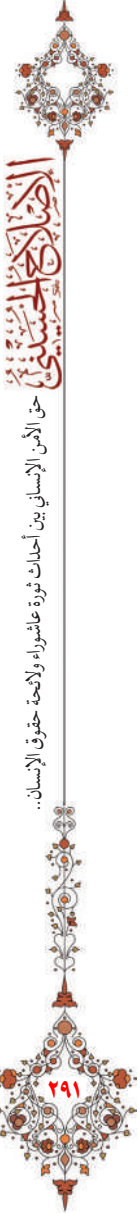
يقول الفيلسوف الإيرلندي (جورج برناردشو) عن الإسلام في حديث طويل له: «الإسلام يوحد أهل العقيدة المشتركة، دون أن يجعل أيّ فرق بينهم بسبب أوطانهم، وألوانهم، وأجناسهم، وهو المبدأ الذي لم يعرف عنه الروم السابقون، ولا عند الأوربيين والأمريكيين الحاضرين»<sup>(٣)</sup>.

لقد أعطت الشريعة الإسلامية للإنسان الكثير من الحقوق التي تضمن له العيش الكريم، من قبيل الحقّ في الحياة بأمان، والكرامة، والحرّية... إلى غير ذلك من الحقوق الكثيرة. ولكن إذا ما تتبعنا أهمّية كلّ حقّ وتأثيره على الإنسان، سنجد أن أهمّ هذه الحقوق هو الأمن الإنساني، وهذا الحقّ يفتقر إليه الكثير من البشر.

(١) أنظر: أحمد حسين يعقوب، حقوق الإنسان عند أهل بيت النبوة والفكر المعاصر: ص ٢٤٢.

(٢) أنظر: نخبة من أساتذة وخبراء القانون، حقوق الإنسان.. أنواعها.. طرق حمايتها في القوانين المحليّة والدولية: ص ٢٣.

(٣) محمد حسن كمال الدين، حقوق الإنسان بين حلف الفضول وميثاق الأمم المتحدة: ص ٦٦.



## المحور الثالث: حقوق الإنسان في ظل منظمة الأمم المتحدة

أكدت المنظمة العامة للأمم المتحدة منذ تأسيسها في عام (١٩٤٥م) على تشريع حقوق الإنسان كأحد البنود لميثاقها التأسيسي؛ باعتبارها المنظمة التي تُعنى بالشعوب المنتمية إليها، بعد أن كان الإنسان حتى مطلع القرن العشرين بعيداً عن القوانين الدولية التي تُحافظ على حقوقه كإنسان.

وقد أكدت في ديباجة ميثاقها: «... إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية، وبكرامة الفرد وقيمتها، وبالحقوق المتساوية للرجال والنساء، والأمم كبيرها وصغيرها»<sup>(١)</sup>. ويُعتبر ميثاق الأمم المتحدة بمثابة المعاهدة الدولية التي من خلالها يتم تنظيم العلاقات بين الدول، ويتم أيضاً التعاون الدولي في المجالات كافة، وهو الذي يُحدد أهدافها وصلاحتها ونظام أجهزتها الرئيسية<sup>(٢)</sup>.

ونظراً للحاجة الكبيرة للاعتراف بحقوق الإنسان في الساحة العالمية، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من كانون الأول من عام (١٩٤٨م)، وقد تضمن هذا الإعلان ثلاثين مادةً حول حقوق الإنسان وحرّياته الأساسية<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء هذا الإعلان لكي يتمّ التعريف والإشهار بهذه الحقوق أمام المجتمع العالمي؛ لكي يتمّ الدفاع عنها من قبلهم، وذلك بالوسائل القانونية المتاحة لهم، بعد الاعتراف العالمي بهذه الحقوق.

إنّ ما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هو حصيلة لما أسسه فلاسفة ومفكرو الغرب بعد أن كان الإنسان في فلسفة الغرب فاقداً للقيمة والاعتبار،

(١) فايز محمد، حقوق الإنسان: ص ٢٨.

(٢) أنظر: لينا الطبال، الاتفاقيات الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان: ص ١٧.

(٣) أنظر: جواد شحاته، الديمقراطية والإسلام والتجربة العراقية: ص ٥٨.

وعندما تُذكر مكانة الإنسان الممتازة في البلاد الإسلامية، يُقابل هذا القول بالسخرية والاحتقار من أغلب الفلاسفة الغربية؛ بسبب هبوط الإنسان في النظرة الغربية إلى مستوى الماكينة التي لا تُحرّكها سوى المصالح الاقتصادية<sup>(١)</sup>.

وقد اعتُبر هذا الإعلان وثيقةً عالميةً تسعى بصدق إلى تغطية الحقل الكامل لحقوق الإنسان، وذلك من خلال الاتفاقيات الدولية التي تُعقد تحت رعاية الأمم المتحدة، وتهدف إلى تكريس هذه الاتفاقيات بالاعتراف الدولي بوجود حريّات وحقوق أساسية للإنسان.

كما تهدف إلى تنظيم هذه الحريّات والحقوق عبر إنشائها نظام الرقابة الدولي لضمان احترام الدول لأحكامها<sup>(٢)</sup> وإن كانت الآلية من ناحية التنفيذ غير واضحة؛ بسبب وجود فريقين، أحدهما يُريد استخدام المنظمة من أجل التقدّم بحقوق الإنسان متخطياً كلّ الحدود والقيود، والآخر يُريد الالتزام بالمصالح والسيادة القومية<sup>(٣)</sup>.

وحقوق الإنسان التي أقرتها الأمم المتحدة متعدّدة، فمنها حقوق مدنية، ومنها اقتصادية، ومنها سياسية، وأهم الحقوق المدنية والسياسية بصورة عامّة الحقّ في الأمن الإنساني، ونلاحظ ذلك الحقّ في المادة الثالثة التي أشار إليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهي: «لكلّ فرد الحقّ في الحرّية، وفي الأمان على شخصه، ولا يجوز توقيف أحد أو اعتقاله تعسّفاً...»<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر: الحيدري، ليث، الارتداد وحقوق الإنسان: ص ٧٦.

(٢) أنظر: العواضي، علي مكرّد محمد، المنظّمات الدولية وحقوق الإنسان: ص ٢٩٨.

(٣) أنظر: الحديشي، صلاح عبد الرحمن، والشعلان، سلافه طارق، حقوق الإنسان بين الامتثال والإكراه في منظّمة الأمم المتحدة: ص ٤٥.

(٤) البازي، شذى عبودي عبّاس، آليات مكافحة الإرهاب وأثرها على حقوق الإنسان: ص ١٢٥.



## المحور الرابع: الأمن الإنساني ومكانته في الإسلام وقوانين الأمر المتّحدة

### أولاً: تعريف الأمن الإنساني وبيان أهميته

الأمن في اللغة معناه سكون القلب واطمئنانه بعدم وجود مكروه، أو بتوقُّع عدمه. قال الراغب الأصفهاني: «أصل الأَمْن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأَمْنُ والأمانَةُ والأمانُ في الأصل مصادر»<sup>(١)</sup>.

أمّا الأمن الإنساني في الاصطلاح: فهو «الحالة التي يسود فيها الشعور بالطمأنينة والهدوء والاستقرار، والبعد عن القلق والاضطراب»<sup>(٢)</sup>. وهو معنى لا يختلف عن المعنى اللغوي من حيث الطمأنينة والاستقرار وزوال الخوف.

هذا؛ وإنّ للإنسان حقوقاً كثيرة، كالحقّ في الحياة، والعيش بكرامة، والحرية، وغير ذلك من الحقوق، لكن إذا ما تمّت المقارنة بين هذه الحقوق سنجد أنّ أهمّها هو الحقّ في الأمن الإنساني؛ لأنّ الإنسان إذا تمّتع بهذا الحقّ سيأمن على نفسه، وينعم بالاطمئنان والراحة.

### ثانياً: الأمن الإنساني في الإسلام

الأمن الإنساني مهمّة مقدّسة سعت لها جميع الأديان والرسالات السماوية، فقد كانت موضع اهتمام الأنبياء، ومن بعدهم الأوصياء والصالحين؛ لأنّ الشريعة الإلهية قد نصّت في جميع كتبها المنزلة على الأنبياء وبالأخصّ الشريعة الإسلامية على الأمن الإنساني كعامل أساسي للفرد في احتياجاته كإنسان، بالإضافة إلى احتياجاته إلى العوامل الأخرى من الغذاء، والاطمئنان، وتوفيرّ سبل العيش من المال وغيره، التي يُطلق عليها بالموارد الاقتصادية، وقد جمعها القرآن الكريم في آية واحدة من خلال

(١) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن: ص ٩٠.

(٢) المجدوب، أحمد علي، الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه: ص ٥٣.

قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد عدّ القرآن الكريم من أهمّ وأقدم الوثائق المدوّنة لحقوق الإنسان، قياساً لمدوّنات حقوق الإنسان في الغرب، فقد بدأت المرحلة الأولى لكتابة حقوق الإنسان في الإسلام بجمع الآيات في الأعوام الأولى من نزول القرآن<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الأمن الإنساني في لائحة قوانين الأمم المتحدة

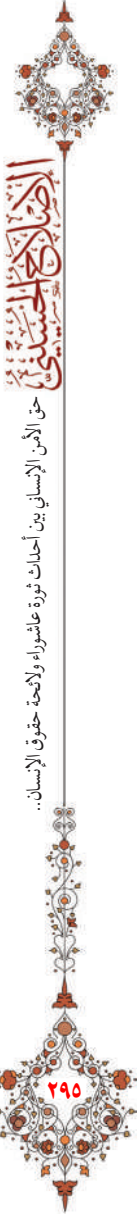
إنّ المعني الأوّل بالأمن الإنساني وفق قوانين الأمم المتحدة في وقتنا الحاضر باعتباره حقاً من حقوق الإنسان، هو منظّمة الأمم المتحدة، التي سعت أن تضع التعريف الصحيح له بعد استخلاصه من جميع التعاريف التي وردت له، فقد عرّفه كوفي عنان الأمين العامّ السابق للمنظمة: «الأمن الإنساني في معناه الشامل يعني ما هو أبعد من غياب العنف المسلّح، فهو يشمل على حقوق الإنسان، والحكم الرشيد، والحقّ في الحصول على فرص التعليم والرعاية الصحيّة، والتأكد من كلّ فرد لديه الفرصة والقدرة على بلوغ احتياجاته الخاصّة.

وكلّ خطوة في هذا الاتجاه هي أيضاً خطوة نحو تقليل الفقر، وتحقيق النموّ الاقتصادي، ومنع النزاعات، وتحقيق التحرّر من الحاجة، والتحرّر من الخوف، وحرية الأجيال القادمة في أن تراث بيئة طبيعية وصحيّة، هذه هي الأركان المترابطة لتحقيق الأمن الإنساني، ومن ثمّ الأمن القومي»<sup>(٣)</sup>.

(١) النحل: الآية ١١٢.

(٢) أنظر: مصطفى محقّق داماد، الحقوق الإنسانية بين الإسلام والمجتمع المدني: ص ١٠٧-١٠٨.

(٣) أمين، خديجة عرفة محمد، الأمن الإنساني المفهوم والتطبيق في الواقع العربي والدولي: ص ٣٥.





## رابعاً: الأمن الإنساني ما بين الإسلام والأمر المتّحدة

من الوهلة الأولى لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، بدأ المختصّون في هذا المجال والعاملون فيه سعيهم الحثيث لتجسيد هذا الأمر على ساحة الواقع، ولكن بالرغم من كلّ الجهود التي بُذلت؛ فإنّه يُلاحظ أنّ أبسط حقوق الإنسان وأهمّها وهو الحقّ في الأمن الإنساني ما زال مجمّداً في كثير من دول العالم، التي هي بأمرّ الحاجة لتطبيق هذا الحقّ، وكذا سائر الحقوق الأخرى.

والسبب في ذلك يعود لرؤية كثير من الباحثين المهتمّين بالتنظيم الدولي بصورة عامّة، وقوانين منظمّة الأمم المتّحدة بصورة خاصّة، بأنّ منظومة ومؤسسات الأمم المتّحدة تتطلّب كثيراً من الإصلاحات الإدارية والمالية والسياسية، وكذلك إصلاحات في نظام التصويت لها، والتمثيل الجغرافي، واختبارات الرقابة، وغيرها<sup>(١)</sup>.

ومن المفترض أنّ عمل الأمم المتّحدة يكمن في إصلاح ما قام بتخريبه الحكّام والشعوب، بل حتّى الأفراد، من خلال وضع القوانين الإصلاحية وتفعيلها على مستوى الجميع، ولكنّ الملاحظ على ساحة الأحداث عدم تحقّق هذا الأمر؛ لأنّ الأمم المتّحدة هي نفسها بحاجة إلى إصلاحات؛ لأنّها تعاني من مشكلات تحول دون النهوض بمستوى التفعيل التامّ لقوانينها، بالإضافة إلى هيمنة الدول الكبرى على قراراتها، التي بدورها حدّت من نطاق عملها، وأيضاً مواكبتها لسلطات تلك الدول، ممّا أدّى إلى فقدان مصداقيّتها في العالم.

ولكن إذا نظرنا إلى تعاليم الدين الإسلامي المنزلة قبل أكثر من ألف وأربعمئة عام، سنجد أنّ تعاليمه نصّت على قوانين حقوق الإنسان، وفعلتها في المجتمعات، وشرّعت العقوبات على من يخالف هذه القوانين، وأكدت أنّ الشخص ما دام

(١) أنظر: سيّد أبو ضيف، أحمد، الأمم المتّحدة والتنظيم الدولي المعاصر بين المثالية والواقعية:





متمسكاً بدينه، فحَقَّهُ مصان ومحموظ، وهذا ما أكدّه الإمام علي عليه السلام بقوله: «مفارقة الدين مفارقة الأمن»<sup>(١)</sup>.

إنّ الذي قام بتفعيل حقوق الإنسان بعد تشريعها هو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومن بعده الأئمة عليهم السلام، ولكلّ منهم (صلوات الله عليهم) دورٌ خاصّ في النهوض بهذه الحقوق، فنجد أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان له دور كبير في تفعيل هذا الدور، فسعى إلى تحقيقه في الأمة باتّباع جميع السبل والطرق التي يتّم من خلالها الحفاظ على الحقوق الإنسانية، حتّى استلزم الأمر التضحية العظيمة التي بذلها في واقعة الطفّ الخالدة.

## المحور الخامس: موقف نهضة عاشوراء من تداعي الأمن الإنساني في ظلّ حكومة بني أمية

### توطئة

أقرّت الجمعية العامّة للأمم المتّحدة في قرارها المرقّم (٢٩١ / ٦٤) حول الأمن الإنساني في الفقرة (١٧) بأنّه: «يرمي الأمن البشري إلى كفالة الأشخاص وسبل عيشهم؛ تصدياً للتهديدات القائمة والناشئة، وهي تهديدات واسعة الانتشار وشاملة لعدّة مجالات»<sup>(٢)</sup>.

وهذا القرار الذي نصّت عليه الأمم المتّحدة يؤكّد أنّ من حقّ الإنسان الدفاع عن نفسه وعن كرامته في ظلّ التهديدات القائمة، بل إنه يكون مكفولاً أيضاً، وعلى هذا لا يحقّ لأحد أن يدينه على ذلك.

ومن هنا؛ يتّضح أنّ خروج الإمام الحسين عليه السلام على الطاغية يزيد كان في ظلّ تحقيق حقوق الإنسان وأمنه، التي أقرّها الله سبحانه وشرّعها التعاليم الإسلامية، والتي أقرتها أيضاً الأمم المتّحدة بعد أكثر من (١٤٠٠ عام) في قوانين ومعاهدات

(١) القبانجي، حسن علي، مسند الإمام علي عليه السلام: ج ١، ص ١٧.

(٢) الحسني، نبيل، الأمن الإنساني في خلافة الإمام الحسن عليه السلام: ص ١٣٣.



دولية لم يصل مستوى التطبيق فيها إلى الطموح الإنساني، علاوةً على أن الدول القائمة على ذلك لم تكن بمستوى من الالتزام بمعايير الحياد والموضوعية والمهنية في تنفيذ القوانين والالتزامات الدولية.

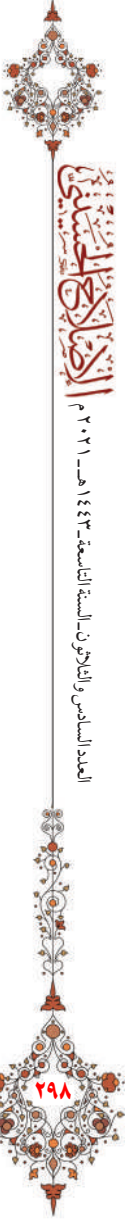
## أولاً: أسباب نهضة عاشوراء

هناك أسباب عديدة أدت إلى خروج الإمام الحسين عليه السلام وقيامه بالنهضة على الطاغية يزيد في معركة الطفّ الخالدة، ومنها:

- ١ . الحفاظ على صورة الإسلام ومبادئه، ورفض الصورة التي رسمها له يزيد وبنو أمية المتمون للإسلام شكلاً لا واقعاً، فقد كان يزيد طاغوتاً آثماً وجائراً، يفعل المحرّمات والمنكرات، ويشوّه الدين ومفاهيمه، وقد ألحقت حكومته بالإسلام أذىً كبيراً؛ لذلك فإنّ حركة الإمام الحسين عليه السلام كانت لإزالة هذا الواقع وقلعه<sup>(١)</sup>.
- ٢ . القضاء على الضلال والانحراف الفقهي والعقائدي الذي خلفه معاوية إرثاً لابنه الفاسد يزيد، وذلك بعد أن أفرغ الإسلام من محتواه وحرف مبادئه وقتل روحه، فجاء دور يزيد ليُعلن النهاية العملية والظاهرية للدين الخاتم<sup>(٢)</sup>.
- ٣ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك من خلال ممارسة الإمام الحسين عليه السلام دوره كإمام مفترض الطاعة، له وظيفة مجعولة من قبل الله سبحانه، وهذا ما بيّنه عليه السلام بشكل جلي لا يشوبه شكّ من خلال قوله عليه السلام: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي رسول الله وأبي علي»<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر: الندوي، عبد الرزاق، أهداف نهضة سيّد الشهداء في كلمات الفقهاء: ص ١٤٦.  
(٢) أنظر: التميمي، رافد، النهضة الحسينية وحفظ المبادئ الدينية، مجلّة الإصلاح الحسيني: العدد الرابع، ص ١٠٩.

(٣) الخضري، كاظم عليوي، الشهب اللوامع: ص ١٢٥.



٤ . رفض الإمام الحسين عليه السلام الخضوع والاستسلام للباطل وحكومته، فالإمام عليه السلام حينما أراد تأسيس دولة إسلامية كان يهدف منها أن تكون وسيلة لترسيخ الإيمان، وتربية النفوس في قلوب المسلمين، وتوظيفهم من أجل الدفاع عن الحق والعدالة، وأيضاً التصدي لقوى الظلم والانحراف وعدم التسليم والاستسلام<sup>(١)</sup>.

٥ . إطلاق صوت الحق والحرية الذي ظلّ مكبوتاً طوال الفترة التي تولى السلطة فيها معاوية ومن بعده ابنه الفاسق يزيد، وهذا من الأمور المهمة التي قام من أجلها الإمام الحسين عليه السلام بنهضته المباركة، فالحرية تعني تحرير إرادة الأمة، وإرادة الفرد، وفتح منافذ النور والوعي التي سُدّت في وجهه<sup>(٢)</sup>.

٦ . إعطاء درس للأمة الإسلامية برفض الظلم والطغيان، والتصدي للحكومات الفاسدة ومطالبتها بالحقوق الإنسانية التي شرّعها الله تعالى.

كلّ هذه الأسباب وغيرها دعت الإمام الحسين عليه السلام إلى الخروج على الطاغية يزيد، فقد كان ذلك من ضمن حقوقه كإنسان وواجباته كإمام؛ وعليه فإنّ خروجه عليه السلام مشرّع من قبل الله سبحانه. وفي الوقت نفسه؛ فإنّ هذا الحقّ مقررّ في قوانين الأمم المتّحدة بعد أربعة عشر قرناً.

لقد أوشكت الحكومة الجائرة التي يتزعمها يزيد أن تمحي الإسلام، وتضيع جهود النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المضنية، وكذلك جهود المسلمين ودماء الشهداء، وتلقيها في زاوية النسيان. كما أنّها عملت كلّ ما من شأنه أن يضيّع كلّ ذلك سدى<sup>(٣)</sup>.

ومن ضمن الحقوق الإنسانية التي سلبتها السلطة الجائرة عن الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه حقّ الحرية الشخصية، فقد حاول يزيد بسبب تسلّطه وتجبره

(١) أنظر: الحسيني الفرحي، علي، النهضة الحسينية دراسة وتحليل: ص ٢٧٤.

(٢) أنظر: الحسيني الميلاني، مرتضى، ٧٠٠ سؤال وجواب عقائدي: ص ٢٧٠.

(٣) أنظر: الإمام الخميني، روح الله، نهضة عاشوراء في كلام الإمام الخميني: ص ٣٧.



حدّها ومنعهم منها، وهو مخالف لما شرّعته الشرائع السماوية الأرضية من كون الإنسان حرّاً في غدوه ورواحه.

وهذه الحقوق وفق القوانين التي تضمن الحريّات لا يُمنع منها أحد، إلا إذا أجاز القانون المنع منها، وذلك في حدود المصلحة العامّة<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: موقف الإمام الحسين عليه السلام من تداعي الأمن الإنساني في فترة إمامته

لقد بدأت أوّل مراحل تداعي الأمن الإنساني في يوم السقيفة واغتصاب الخلافة من الإمام علي عليه السلام، ولكن ما أن عاد الحقّ إلى نصابه بتولّي أمير المؤمنين زمام خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد مقتل الخليفة الثالث، حتّى عاد إلى الساحة الأمن الإنساني من جديد، فقام بتثبيت ركائزه، وتقوية دعائمه، فاستعاد الناس ثقتهم بالخليفة، وبدأ التفعيل الحقيقي لحقوق الإنسان، وخاصّة حقّ الأمن الإنساني.

ولكن سرعان ما عادت حالة تداعي الأمن الإنساني من جديد بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام وانتقال الإمامة إلى ابنه الإمام الحسن المجتبي عليه السلام المنصوص عليه من قبل الله سبحانه؛ وهذه التداعي كان سببه معاوية الذي اغتصب الخلافة من الإمام الحسن عليه السلام، فسادت الفوضى، وانهار النظام داخل كيان الأمة الإسلامية.

فبعد أن تواجد الكثير من المحبّين لأمر المؤمنين عليه السلام، من الذين أعلنوا ولاءهم لولده الحسن عليه السلام، سعى معاوية بشتّى الوسائل الخبيثة والحيل إلى طلب الصلح من الإمام الحسن عليه السلام، وبالفعل تمّ الصلح بعد موافقة الإمام عليه من أجل حقن دماء المسلمين، ولكنّ هذا الصلح كان مشروطاً بعدّة شروط، من أهمّها انتقال الخلافة بعد موت معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام، وإن لم يكن على قيد الحياة فيلّى أخيه الإمام الحسين عليه السلام، ووافق معاوية على ذلك.

وما أن تمّ الصلح واستولى معاوية على الحكم حتّى بدأ بنكث شروط الصلح

(١) أنظر: جرداق، جورج، الإمام علي عليه السلام صوت العدالة الإنسانية: ص ٢٣٦.

واحداً تلو الآخر، وتهديم كل ما بناه الإسلام على يد رسوله الأعظم ﷺ وخليفته علي ومن بعده الحسن ﷺ، وجاء دور ابنه المتجاهر بالفسق يزيد لكي يتزعم الأمة بالقوة من دون أن يكون لها أقل اختيار، مع كل معالنته بالفجور والتهتك واستباحته الحرام<sup>(١)</sup>.

وبعد كل هذا، جاء دور الإمام الحسين ﷺ بعد استشهاد أخيه الإمام الحسن ﷺ، لكي يقاوم ويحارب من أجل الحق وحرمة هكذا حاكم، وهي من الحرمات التي لا يجوز تجاوزها؛ فإن الله جعل للحق حرمة، وفي نفس الوقت للظلم حرمة لا يجوز السكوت عنها، ولهذا إذا مات المؤمن المظلوم من دون أن يدافع عن نفسه ويواجه الظالم، أوقفته الملائكة موقف الحساب؛ لأن سكوته عن الظلم وخضوعه للظالم هو بمنزلة الظلم لنفسه<sup>(٢)</sup>.

ومما يؤكد ذلك ما رواه الإمام الحسين ﷺ عن جدّه رسول الله ﷺ، حين خطب في كتيبة الحرّ بن يزيد التيمي بمنطقة البيضة قائلاً: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: أهداف نهضة عاشوراء

إن من أهم الأهداف التي ثار الإمام الحسين ﷺ من أجلها في يوم عاشوراء، هو تفعيل حقوق الأمة الإسلامية التي جمدها حكام الجور والفساد، وأهم هذه الحقوق الحق في الأمن الإنساني، وقد حُدّد ذلك من خلال أمرين، هما:

١. توجيه الأنظار نحو الإمام الحسين ﷺ بأنه خليفة الله على الناس بعد الرسول ﷺ، وأنه ﷺ امتداد للنصّ التشريعي، ومن مسؤولياته تحقيق الأمن الإنساني.

(١) أنظر: القبانجي، حسن السيّد علي، فلسفة نهضة الحسين: ص ٥٦.

(٢) أنظر: الأصفي، محمد مهدي، في رحاب القرآن: ص ٢٠٥.

(٣) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين ﷺ: ص ٤٣٨.

٢ . إنَّ تحقيق هذا الأمن لا يمكن أن يكون بيد أيِّ حاكم أو خليفة، وإنَّما يتحقَّق من خلال السلطة التي يتولَّها الخليفة المنصوص عليه من الله عزَّ وجلَّ.

وعليه؛ فنَهضة الإمام الحسين عليه السلام على الطاغية يزيد باعتباره ممثلاً للحكم الأموي كانت من أجل المسلمين الذين جوعهم وصرَف أموالهم في المُلذَّات والبذخ على شعراء الضمائر، والذي قمع أيضاً حركات التحرير، ومزَّق الوحدة الإسلامية بزرع العداوة والبغضاء بين المسلمين<sup>(١)</sup>.

## المحور السادس : مفهوم الأمن الإنساني وقيمه الأساسية بين قرارات الأمم المتحدة وبين ما جرى في نهضة عاشوراء

### أولاً : مفهوم الأمن الإنساني وأهداف نهضة عاشوراء

جاء في قرار الجمعية العامَّة للأمم المتحدة في نطاق مفهوم الأمن البشري، الفقرة الثالثة والعشرين: «يتميّز مفهوم الأمن البشري عن مسؤولية الحماية وتطبيقها، ففي حين أنَّ الأمن البشري يأتي استجابة لأوجه انعدام الأمن متعدِّدة الأبعاد التي يواجهها البشر، تُركِّز مسؤولية الحماية على السكَّان من حالات معيَّنة من الإبادة الجماعية، وجرائم الحرب، والتطهير العرقي، والجرائم ضدَّ الإنسانية»<sup>(٢)</sup>.

إنَّ أهمَّ النتائج التي نستطيع أن نستخلصها من تحديد مفهوم الأمن البشري وفق قرارات الأمم المتحدة ما يلي:

١ . إنَّ مسؤولية الحماية في حالة انعدام الأمن البشري في موارد خاصَّة يقع على عاتق السكَّان.

٢ . الحماية الملقاة على عاتق السكَّان تأتي في حالات الإبادة الجماعية، والتطهير العرقي، والجرائم ضدَّ الإنسانية.

(١) أنظر: معهد الإمام الخميني للدراسات الإسلامية، الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام: ص ١١٥.

(٢) الحسيني، نبيل، الأمن الإنساني في خلافة الإمام الحسن عليه السلام: ص ١١٤.

وعند الرجوع إلى أسباب النهضة التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام على الطاغية يزيد وأعوانه، كان منها انعدام الأمن البشري؛ بسبب التطهير العرقي ضدّ المواليين لأهل البيت عليهم السلام، والجرائم الإنسانية التي تُرتكب في حقّهم، وغير ذلك. فالمعروف ارتكاب يزيد (لعنه الله) أبشع الجرائم ضدّ شيعة أهل البيت عليهم السلام، وأبرزها جريمته في يوم عاشوراء على أرض كربلاء، عندما أمر أتباعه بقتل الإمام الحسين عليه السلام وكلّ مَنْ معه من المواليين الذين ساروا على طريقه؛ ولهذا نرى أنّه قد تمّ استبعاد وتهجير المواليين للإمام الحسين عليه السلام قبل وصوله للعراق؛ للحيلولة دون تقديمهم الدعم والإسناد لنهضته المباركة.

ومن ناحية أخرى، نجد أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو الذي تولّى حماية المواليين له، وهو الذي عرض على أصحابه الحلّ من بيعته حفاظاً على حياتهم. ومن هذا يتبيّن أنّ نهضة سيّد الشهداء عليه السلام مطابقة للموازين الدولية في ظلّ المفهوم العامّ للأمن الإنساني للجمعية العامّة للأمم المتّحدة. وفي الوقت نفسه يُعتبر يزيد وأعوانه مجرمي حرب بحسب القوانين الدولية للأمم المتّحدة؛ لارتكابه جريمة الإبادة الجماعية في يوم عاشوراء في معركة الطفّ، وقد اعتبرت الإبادة الجماعية جريمةً في ظلّ القانون الدولي بحسب الديباجة لبيان الجمعية العامّة لعام ١٩٤٦م<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: توافر نهضة عاشوراء على القيم الأساسية للأمن الإنساني

لقد جاء في قرار الجمعية (٦٤ / ٢٩١) في أحد بنودها الواردة في الفقرة السادسة عشرة ما يلي: «عند التصديّ لأوجه انعدام الأمن المعقّدة والمتعدّدة الأبعاد التي يواجهها البشر اليوم في هذا العالم المترابط، أقرّ رؤساء الدول والحكومات في فقرة (١٤٣) من الوثيقة الختامية لمؤتمر القمّة العالمي لعام (٢٠٠٥م) بـ(حقّ الشعوب في العيش في

(١) أنظر: الأمم المتّحدة، الأمم المتّحدة وحقوق الإنسان: ص ٨٧.





حرية وكرامة، بمنأى عن الفقر واليأس، وأن تُتاح لهم الفرصة متساوية للتمتع بجميع حقوقهم، وتنمية إمكاناتهم البشرية على أكمل وجه»<sup>(١)</sup>.

وأهمّ نتيجتين نستخلصهما من هذه الفقرة هما:

١ . حقّ الشعوب في أن تدافع عن نفسها وتتصدّى لكلّ مَنْ يُحاول سلب الأمن عنها.

٢ . حقّ الشعوب في أن تعيش بحرية وكرامة، ولها الحقّ في الدفاع عنها.

وكلتا النتيجتين قد توفرتا في النهضة الحسينية؛ فالإمام الحسين عليه السلام عندما كان ينظر إلى فسق يزيد وطغيانه، ونقضه للمواثيق، وإعلانه الفساد والإفساد، أيقن عليه السلام بأنّ الله تعالى يأمره بالخروج على يزيد، والوقوف بوجهه، ورفع راية الإسلام، وولاية أهل البيت عليهم السلام<sup>(٢)</sup>.

ولهذا أصبح الإمام الحسين عليه السلام هو القوّة الجاذبة التي يعرج إليها الصادقون في ارتقائهم ووصولهم للفضيلة؛ لأنّ روحه تجذبهم بشذاها الفواح، وتلفتهم دماؤه النبوية الطاهرة<sup>(٣)</sup>.

يقول الكاتب الأديب أنطوان بارا: «إنّ الثورة التي فجرها الحسين بن علي عليه وعلى أبيه أفضل السلام في أعماق الصدور المؤمنة والضمائر الحرّة، هي حكاية الحرّية المؤدّة بسكين الظلم في كلّ زمان ومكان وجد بها حاكم ظالم غشوم، لا يقيم وزناً لحرّية إنسان، ولا يصون عهداً لقضية بشرية، وهي قضية الأحرار تحت أيّ لواء انضبوا، وخلف أية عقيدة ساروا»<sup>(٤)</sup>.

(١) الحسني، نبيل، الأمن الإنساني في خلافة الإمام الحسن: ص ١٣٣.

(٢) أنظر: ملتقى الطفّ الثقافي الأوّل، وقائع ملتقى الطفّ الثقافي الأوّل: ص ١٣٥.

(٣) أنظر: بادي، محمد جمعة، الدمعة الساكبة: ص ٦٠.

(٤) أنطوان بارا، الحسين في الفكر المسيحي: ص ٢١.



### ثالثاً: صيانة الأمن الإنساني من منظار قرارات الأمم المتحدة ونهضة عاشوراء

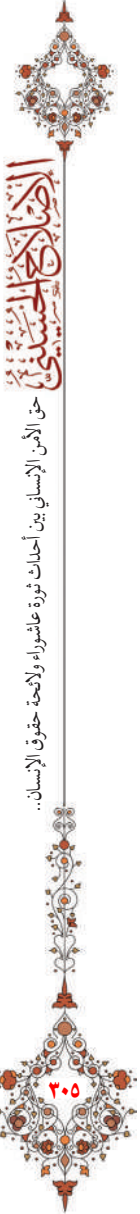
لقد جاء في المادة (٥٥) في ميثاق الأمم المتحدة: تُلزم المادة (٥٥) الأمم المتحدة أن تشجع في العالم احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع. وتنص المادة (٥٦): على الدول الأعضاء أن يقوموا منفردين أو مشتركين بما يجب عليهم من عمل، بالتعاون مع المنظمة لإدراك المقاصد المنصوص عليها في المادة (٥٥)<sup>(١)</sup>. وعند النظر إلى هاتين المادتين (٥٥) و(٥٦) اللتين أقرتهما الأمم المتحدة في ميثاقها، سنجد أن هاتين المادتين قد أقرهما الإمام الحسين عليه السلام في مبادئه التي قام من أجلها بنهضته المباركة ضدّ أوجه الظلم والطغيان، وقد صرّح بذلك عندما قال: «وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله»<sup>(٢)</sup>.

فالإمام الحسين عليه السلام أقرّ هذه الموادّ وطبّقها على صعيد نهضته الخالدة، التي نصّت على احترام حقوق الإنسان والحريات الأخرى، مع قصد إشاعتها لا على صعيد العرب فحسب، وإنّما على صعيد العالم أجمع.

وهذا ما يلمسه كلّ من تتبّع خروج الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، وما رافقها من حوادث، فهو عليه السلام طالما أكّد تطبيق هذه الحقوق على صعيد الواقع مع الثلّة القليلة التي خرجت معه من أهله وأصحابه، الذين أصبحوا مجتمعين ومشاركين معاً لتحقيق هذا الأمر وإن كان ذلك يتطلّب منهم التضحية بحياتهم.

(١) أنظر: الحديثي، صلاح عبد الرحمن، والشعلان، سلافه طارق، حقوق الإنسان بين الامتثال والإكراه في منظمة الأمم المتحدة: ص ٤٣-٤٤.

(٢) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٥٤.



## الخاتمة

نودّ في خاتمة بحثنا أن نوقف القارئ الكريم على مجموعة من النتائج الرئيسة التي خلصنا إليها من مجموع ما تطرّفنا إليه من محاور، وهي:

١ . لقد أقرّت الشريعة الإسلامية حقوق الإنسان وأكدت عليها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.

٢ . يُعدّ ما قامت به الجمعية العامة للأمم المتحدة بإعلانها العام لحقوق الإنسان، مجردّ ترديد وإعادة لما أتى به النبي محمد ﷺ ضمن شريعته السمحاء المنزلة من قبل الله تعالى.

٣ . يوجد اتحاد في المبادئ والمفاهيم لحقوق الإنسان بين التشريع الإسلامي والقانون الدولي الموضوع لتلك الحقوق، والاختلاف يكمن في المصادر التي أقرّت الحقوق.

٤ . الشريعة الإسلامية قد وضعت القوانين التي تحمي حقوق الإنسان وتلزم العمل بها، ولم تكتفِ بذلك، بل سنّت العقوبات الدنيوية والأخروية لمن يخالفها، بينما المنظّمات الدولية وضعت القوانين وسنّت العقوبات على المخالفين لها، ولكنها اقتصرت على عقوبات دنيوية مؤقتة، وليست هي كالعقوبات الإلهية.

٥ . إنّ إقرار الشريعة الخاتمة لحقوق الإنسان لم يكن نتيجة ضغوطات تعرّضت لها، أو بغيّة مصلحة وأهواء دنيوية، بل جاء الإقرار لحماية البشر أنفسهم، بخلاف القوانين الوضعية البشرية.

٦ . عندما سنّ الدين الإسلامي حقوق الإنسان جعل عليها عاملين، وهم النبي ﷺ وأهل بيته ، يقومون بتجسيد هذه الحقوق على أرض الواقع وحمايتها، بخلاف الجمعيات والمنظّمات الدولية؛ فأكثر ما تقوم به هو مجرد إطلاق الشعارات والتنديدات، ولا يوجد لها تطبيق في الواقع.

٧ . إنّ خروج الإمام الحسين  ضدّ يزيد الطاغية كان مشروعاً؛ وذلك لأنّ

خروجه في نطاق القوانين التي أقرها الله سبحانه، وموافقاً لما أقرته المنظمات العالمية لحقوق الإنسان.

٨ . إنَّ خروج الإمام الحسين عليه السلام أسباباً عديدة، منها الدفاع عن بيضة الإسلام التي حاول يزيد محو معالمها؛ باعتبار أنَّ هناك مقامين إلهيين للإمام الحسين عليه السلام، مقام الشريع من خلال منصبه كإمام نصَّبه الله على عباده، ومقام التنفيذ في العمل والتبليغ.

وفي الختام وبعد إتمام البحث والاطلاع على الكثير من المصادر المختصّة في مجال حقوق الإنسان والأمن الإنساني، نجد أنَّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام منبثقة من القوانين التي أقرتها الشريعة الإسلامية، ومطابقة للقوانين الدولية التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتّحدة بعد قرون طويلة، فخروجه عليه السلام للدفاع عن بيضة الإسلام، وللدفاع عن حقوق الإنسان مشرّع وقانوني.

فقد جاءت نهضة سيّد الشهداء عليه السلام لكي تنهض بواقع الإنسان، وتبني دولةً ترعى الإنسان بما له من الحقوق والواجبات.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم

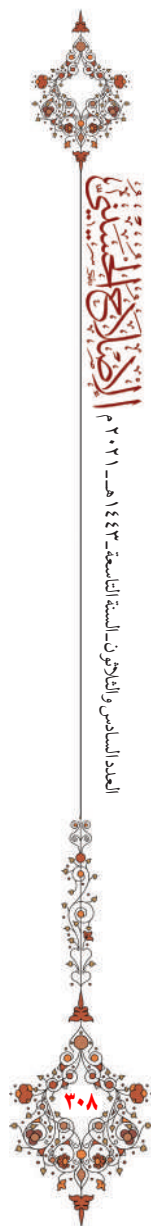
١ . (٧٠٠) سؤال وجواب عقائدي، مرتضى الحسيني الميلاني، مؤسّسة السيّد المعصومة عليها السلام، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٢ . الاتفاقيات الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان، لينا الطبال، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ٢٠١٠م.

٣ . الارتداد وحقوق الإنسان، ليث الحيدري، دار الغدير، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.



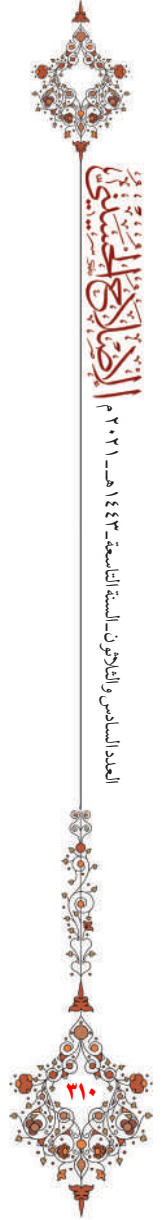
- ٤ . آليات مكافحة الإرهاب وأثرها على حقوق الإنسان، شذى عبودي عباس البازي، دار الفراهيدي، بغداد - العراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
- ٥ . الإمام علي عليه السلام صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق (ت ٢٠١٤م)، تحقيق: حسن حميد السنيد، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٤م.
- ٦ . الأمم المتحدة والتنظيم الدولي المعاصر بين المثالية والواقعية، سيّد أبو ضيف أحمد، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
- ٧ . الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، الأمم المتحدة، مكتب الإعلام العام، نيويورك - أمريكا، ١٩٧٨م.
- ٨ . الأمم المتحدة، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia.org>.
- ٩ . الأمن الإنساني المفهوم والتطبيق في الواقع العربي والدولي، خديجة عرفة محمد أمين، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ١٠ . الأمن الإنساني في خلافة الإمام الحسن، نبيل الحسني، مؤسّسة علوم نهج البلاغة، كربلاء - العراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
- ١١ . الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، أحمد بن علي المجدوب، المركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض، الرياض - السعودية، ١٤٠٨هـ.
- ١٢ . أهداف نهضة سيّد الشهداء في كلمات الفقهاء، عبد الرزاق النداوي، دار القارىء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- ١٣ . الحسين في الفكر المسيحي، أنطوان بارا، مكتبة فلك، قم - إيران، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.



- ١٤ . حقوق الإنسان أنواعها طرق حمايتها في القوانين المحلية والدولية، نخبة من أساتذة وخبراء القانون، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية - مصر، ٢٠٠٨م.
- ١٥ . حقوق الإنسان بين الامتثال والإكراه في منظمة الأمم المتحدة، صلاح عبد الرحمن الحديثي، سلافه طارق الشعلان، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.
- ١٦ . حقوق الإنسان بين حلف الفضول وميثاق الأمم المتحدة، محمد حسن كمال الدين، دار المحجة البيضاء.
- ١٧ . حقوق الإنسان عند أهل بيت النبوة والفكر المعاصر، أحمد حسين يعقوب، دار الهدى، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ١٨ . حقوق الإنسان في القرآن والسنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، محمد أحمد الصالح، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ١٩ . حقوق الإنسان، فايز محمد حسين محمد، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية - مصر، ٢٠١٦م.
- ٢٠ . الحقوق الإنسانية بين الإسلام والمجتمع المدني، مصطفى محقق داماد، دار الهادي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- ٢١ . الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، معهد الإمام الخميني للدراسات الإسلامية، كربلاء المقدسة - العراق، الطبعة الأولى.
- ٢٢ . الدمعة الساكبة (بحوث في البكاء والمأتم الحسيني)، محمد جمعة بادي، كربلاء المقدسة - العراق، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٢٣ . الديمقراطية والإسلام والتجربة العراقية، جواد شحاتة، مؤسّسة بيت الطيب، النجف الأشرف - العراق، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- ٢٤ . الشهب اللوامع، كاظم عليوي الخضري، دار الضياء، النجف الأشرف - العراق، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.



- ٢٥ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٢٦ . فلسفة نهضة الحسين، حسن السيّد علي القبانجي، تحقيق: مؤسّسة إحياء التراث الشيعي، النجف الأشرف - العراق، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.
- ٢٧ . في رحاب القرآن، محمد مهدي الآصفي (ت ١٤٣٦هـ)، المشرق للثقافة والنشر، النجف الأشرف - العراق، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ٢٨ . القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي.
- ٢٩ . المباني الفقهية للمقاومة (مقاومة الحكومات الظالمة)، مؤسّسة أنوار الرسول الأعظم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٣٠ . مسند الإمام علي عليه السلام، حسن علي القبانجي، تحقيق: طاهر السلامي، منشورات مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- ٣١ . المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة - مصر، الطبعة الخامسة، ٢٠١١م.
- ٣٢ . مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، طليعة النور، قم - إيران، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
- ٣٣ . المنظّمات الدولية وحقوق الإنسان، علي مكرّد محمد العواضي، مكتبة مركز الصادق، صنعاء - اليمن، ٢٠٠٥م.
- ٣٤ . موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، دار المعروف للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.



- ٣٥ . النهضة الحسينية دراسة وتحليل، علي الحسيني الفرجي، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.
- ٣٦ . النهضة الحسينية وحفظ المبادئ الدينية، رافد التميمي، العتبة الحسينية المقدّسة، مركز الدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية، مجلّة الإصلاح الحسيني، العدد الرابع، السنة الأولى، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٣٧ . نهضة عاشوراء في كلام الإمام الخميني، الإمام روح الله الموسوي الخميني (ت ١٤٠٩هـ)، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران - إيران، الطبعة الثانية، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.
- ٣٨ . وقائع ملتقى الطّفّ الثقافي الأوّل، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد - العراق، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.





لَمَّا خَرَجْتَ، اَطْلُبْ الْاِصْلَاحَ فِي لُبِّ شَيْءٍ

# الْاِصْلَاحُ الْحَسَنِيُّ

مَجَلَّةٌ فِصْلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُعْنَى بِالنُّهْضَةِ الْحَسَنِيَّةِ وَآفَاقِهَا الْفِكْرِيَّةِ